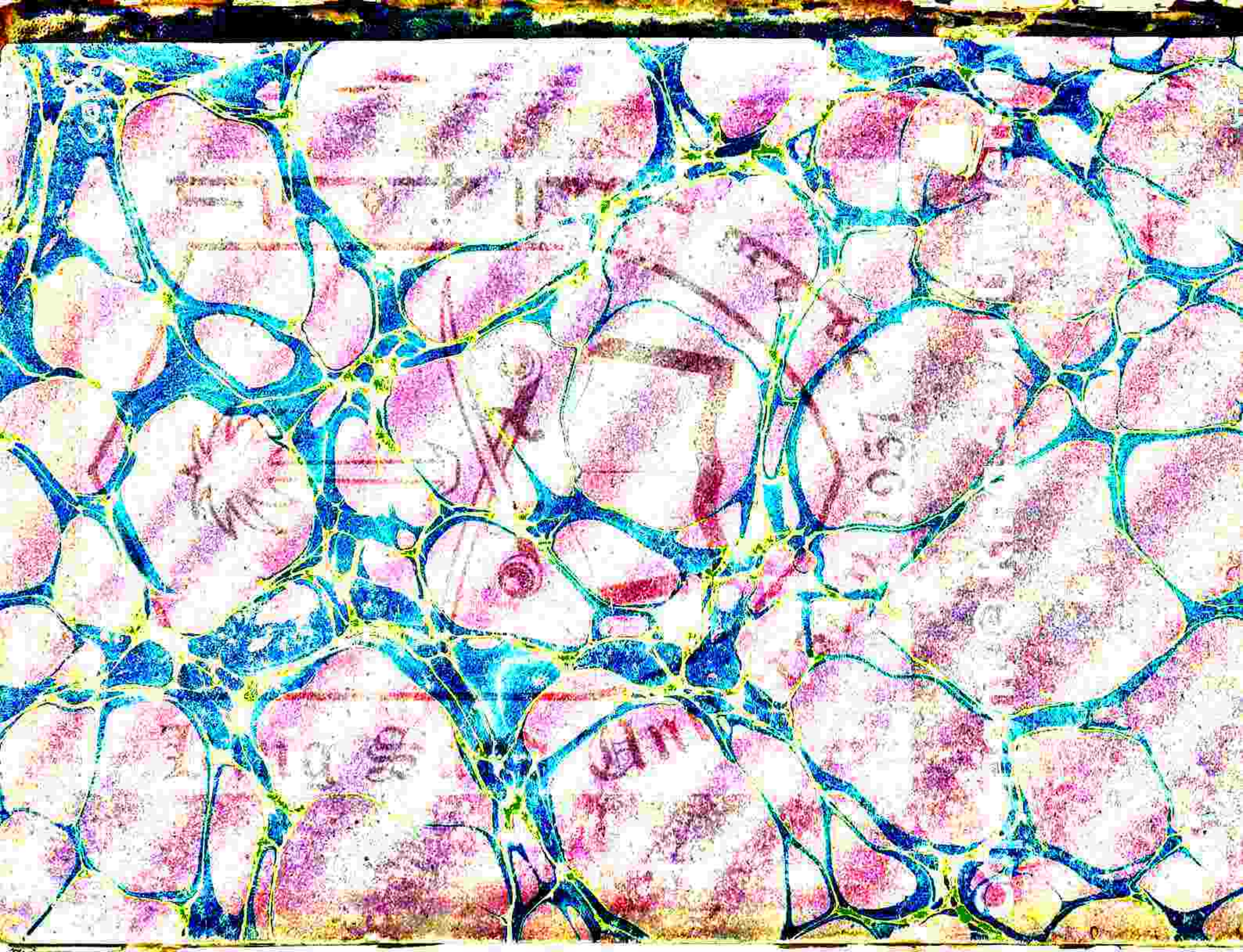

٢١٤ حاشية الصاوى على جوهرة التوحيد ،تأليف
ح ٠ م
الصاوى ، احمد بن محمد - ١٢٤١هـ. بخط على
مظر الفريانى الشافعى ١٢٣٢هـ.
٥٢ ق ٢٥ س ٥ر٢١×٥ر١٥سم
٢٥٣٢ نسخة جيدة ،خطها نسخ معتاد ،طبع
الاعلام ١: ٢٣٣ الازهرية ٣: ١٦٦
١- اصول الدين أ - المؤلف
ب - الناسخ. جـ - تاريخ النسخ.

ملك الفقير البر التقي
عبد العال احمد
سالم عفى عنه
امين

نظم

يا قارئ الخط والعينين تنظره ... لا تنس صاحبه بالله وادكره
وهب له بعد موتك لله خالصة ... لعل ربي ضمن الدهر غفره

هذه حاشية الجوهرة للإمام العالم العلامة
الحبر البحر الفهامة سيدنا
وأستاذنا سيدي الشيخ أحمد
الصاوي المالكي
غفر الله له ولي
والله على سيدنا
محمد وعلى آله
وصحبه
وسلم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
رقم الكتاب ... حاشية الصاوي الرقم ٣٠ ص
اسم المؤلف ... أحمد بن محمد الخلوتي الصاوي
تاريخ النسخ ... ١١٩٣ هـ
عدد الأوراق ... ٥ ... المقياس ١٩ × ١٣ سم
ملاحظات ...
ح. س

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي منّ علينا بالايمان والاسلام وأخرجنا بهما من ظلمة الشرك والاوهام وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ادخرها عند الختام وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الانام صلى الله عليه وعلى آله واصحابه البررة الكرام وعلى اشياخنا واشياخهم الى منتهى الاسلام وبعد فيقول العبد الفقير المذنب الغفر الماوي احمد بن محمد المالكي الخلوتي الصاوي هذه تقييدات على جوهرة التوحيد للامام العارف بالله تعالى الشيخ ابراهيم بن حسن المالكي اللقاني راس سلسلة هذا الفن ومنار باب الاحوال والكشف وعاش مدة عمره لم يرمل تحت جبته من بقته ولا غيرها وكان معها بحيث لا يكلمه الا القليل من الناس وانما هذه المنظومة ليلا باشارة شيخ التربية في التصوف سيدي احمد عرب الشرفوي وهو وصاه لما فرغها وهو قايم يصلي ان لا يعتذر لاحد عن ذنب او عيب بلغه عنه بل يعترف له به ويظهر له التصديق على طريق التعريف مذلة للنفس فما خالف بعد وعلمه انه اذا قرأ في اذن المولود سورة القدر عند ولادته لم يقدر الله عليه زنا مدة حياته توفي بمنصرفا من الحج بمحل يقال له الصفرا ليلة الاحد قبيل الفجر الاخير ثالث شهر صفر سنة احدى واربعين بعد الالف عن نيف وسبعين سنة وحمل الى عقبة ايلة فدفن بمحل عال مجاور لاحد بساتينها التي ينزل الحاج بعد رجوعه خلفها على يمين الراجع تجاه البحر الملح كذا في السجيمي سالني في شانها وقت السحر وانا جالس بجانب ضريح السيد البدوي وبعض الاعيان من الملازمين لذلك المحل الانور فقال لي ان جوهرة التوحيد كتاب نفيس غير انه شارحه صعيدي وحواشيه زادوه صعوبة فاقتضى راينا ان نجعل لنا عليه حاشية توضح معناه بسهولة من غير تعقيد ولا تخليط فاستبشرت لذلك واجبته راجيا الفضل

الله

الله الاجلي وقوتي ورجوت منه النفع بها كما نفع باصلها انه جواد كريم قوله بسم الله الرحمن الرحيم ابتدا بها اقتدا بالكتاب العزيز وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع او اجذم او ابتر والمعنى ناقص وقليل البركة ان قلت ان هذا الكتاب شعر وقد قال العلما لا يبدا الشعر بالبسملة اجيب بان الشعر الذي لا يبدا بالبسملة هو ما احتوى على مدح من لا يجوز مدحه او ذم من لا يجوز ذمه واما هذا الكتاب فموضوعه علم التوحيد وهو من اشرف العلوم فكان من الامور ذوات البال قطعا واورد البسملة عند الشعر وليست بها فظما كما فعل الناظم في قوله بدات بسم الله اولا لانه يعسر الاتيان بها على هيانها من غير تغيير بخلاف الحمد لله ولانه خلاف الاولى والبا للاستعانة متعلقة بمحذوف والاولى ان يكون فعلا لانه الاصل في العمل وخاصا لان كل شارع في امر يضمر ما كانت البسملة مبدا له موخرا لافادة الحصر واضافة اسم الى لفظ الجلالة من اضافة العام للخاص لانه يعم لفظ الجلالة وغيره من باقي الاسما العارية وسايغا ان اسماه تعالى توقيفية فلا يجوز ان يطلق عليه الا ما ورد النص به عند اهل التحقيق وانما خص في البسملة لفظ الجلالة لانه الاسم الجامع لكونه موضوعا للذات المتصفة بكل كمال المنزه عن كل نقص ولذلك كان هو الاسم الاعظم عند اهل التحقيق وتخلف الاجابة لبعض الناس لفقد الشروط والا ففي الحديث ربّ اشعث اغبر ذي طمرين لو اقسم على الله لابره وخص الرحمن الرحيم لانهما مظهر النعم الدنيوية والاخروية فالاولى منشي جلايل النعم كما وكيفا والثاني منشي دقايقها كما وكيفا على التحقيق والاحتوا بهما على اسم الله الاعظم وعلى الاسمين الذين بهما منشا النعم الدنيوية والاخروية الحميد والمعيد كانت جامعة لمعاني القرآن الذي جمع الكتب السماوية لان معنى القرآن انحصر في ثمانية كما لات الله تعالى وصفاته ظهور رحمته وتصرفاته في خلقه دنيا واخرى

في النظم

وقد اختلفت البسملة على ذلك وتفصيل ذلك عند اهل البصائر قوله
الحمد لله ابتدا ايضا لما ورد كل كتاب لا يبدا فيه بالحمد لله فهو أجذم
ان قلت ان الابتدا بالبسملة يفوت الابتدا بالحمدلة وبالعكس قلت حمل العلما
الابتدا بالبسملة على الحقيقي وهو ما لم يسبقه شيء لغوة حديث
الحمدلة والابتدا بالحمدلة على الاضافي وهو ما تقدم امام المقصود والبسملة
وان كانت تغني عن الحمدلة من حيث وجود الشافيها الا ان مراعات الاقتدا
بالكتاب العزيز اتم والحمد لغة الثنا باللسان على الفعل الجميل الاختياري
على جهة التعظيم والتبجيل كان في مقابلة نعمة امرا ومراده باللسان
الكلام ليشمل القديم والحادث فهو مجاز مرسل من اطلاق السبب وهو اللسان
وارادة المسبب وهو الكلام ودخل التعريفي لانه مجاز مشهور وخرج
بالاختياري الاضطراري فانه مدح لا حمد وقولنا على جهة التعظيم والتبجيل
اي على وجه هو التعظيم وفي الحقيقة ذكرهما للايضاح لفهم ذلك من
قوله على الفعل الجميل وايضا لتخرج الشكر به كقوله تعالى ذق انك انت العزيز
الكريم فشمل هذا التعريف اقسام الحمد الاربعة حمد قديم لقديم وهو حمد
الله تعالى نفسه بنفسه انزلا وحمد قديم لحادث كحمد الله بعض عباده
وحمد حادث لقديم وهو حمد نا لله سبحانه وتعالى وحمد حادث لحادث
كحمد نا بعضنا لبعض واما الكائنة مخمسة حامد وهو فاعل الحمد ومحمود وهو
ما وقع عليه الحمد ومحمود به وهو ما دل عليه صيغة الحمد ومحمود عليه وهو
السبب الباعث على الحمد وصيغة وهي اللفظ الدال على الحمد وعرفا فعل ما
ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد او غيره والشكر لغة
هو الحمد عرفا بدال الحامد بالشاكر واصطلاحا صرف العبد جميع ما انعم
الله به عليه الى ما خلق لاجله والا في الحمد اما للجنس او للاستغراق او
للعهد سئل ابو العباس المرسي ابن الخياس النحوي عن ال في الحمد
فقال ما سيدي تجعلوت انها جنسية فقال له لا بل هي عهدية لان الله
لما علم تجرخلقه عن كنه حمده ازلا وحمد نفسه بنفسه واللام في لله للاختصاص

وهي

وهي ما وقعت بين معنى وذات واما الام الملك فهي ما وقعت بين ذاتين
احداهما الاغلك كقولك الحبل للفرس قوله على صلاته بكسر الصاد اي عطياته
والاضافة فيه للتبيين اي لله اللام اي جميع انعامه وانما الحمد على النعمة
لانه مفيد وهو افضل من المطلق عند بعضهم وعند بعضهم المطلق
افضل وفي الحقيقة الجار والمجرور خبر بعد خبر فيكون مفيدا للحمد المطلق
بالخبر الاول وللمقيد بالثاني فجمع بين القولين وشرب بالكاسين وجملة
الحمد خبرية لفظا انشائية معنى على التحقيق وهي لانشا الثنا
بالمضمون لا لانشا المضمون لانه المضمون كمال الله وهو قديم والتي بها اسمية
اقتدا بالقرآن العزيز ولم يعطفها على البسملة اقتدا بالقرآن العظيم ايضا
وليكون كل مقصودا بالابتدا قوله ثم سلام الله ثم للترتيب الرتبي لان
حق الله مقدم على حق المخلوق فان البسملة والحمدلة ثنا على الله والصلاة
واللام ثنا على رسول الله ولذلك تقدم تحية مسجده عليه الصلاة والسلام
على السلام عليه صلى الله عليه وسلم وقدم السلام وان كانت رتبته التاخير
من الصلاة كما في آية يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لضرورة النظم
واطراد التاخير بلفظ مع تعال جا الوزير مع السلطان ولا يقال جا السلطان
مع الوزير والسلام التحية اي زيادة الاكرام بان يحييه الله بكلامه
القديم كما يحيي احدنا ضيفه قوله مع صلاته الظرف متعلق بمحذوف حال
من المبتدا على رأي سيبويه والضمير في صلاته عائد على الله وجمع بين
الصلاة والسلام لان افرادهما عن الاخر قيل مكروه والصلاة من الله رحمته
المقرونة بالتعظيم ومن غيره التضرع والدعا ولعل من الملائكة لقوله تعالى الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
للذين امنوا الاية الى قوله وقهم السيات ولا يجوز الدعا للنبي عليه الصلاة
والسلام بغير الوارد كرحمه الله بل المناسب والاليق في حق الانبيا الدعا
الصلاة والسلام وفي حق الصحابة والتابعين والاولياء والمشايخ الترضي وفي
حق غيرهم يكفي اي دعا كان قوله على نبي خبر المبتدا اي كائنات على نبي

ان قلت ان الدعا ان كان بخير تعدا باللام وان كان بشر تعدا بعلى اجيب
بانه ضمن الصلاة معنى العطف وهو يتعدا بعلى والحق في الجواب ان يقال
محل ذلك ما لم يكن بعنوان الصلاة واللام فان كان كذلك يتعين تعديته
بعلى للفرق بين صليت له وصليت عليه وسلمت له وسلمت عليه فلو تعدا
باللام لاوهم معنا فاسدا لان صليت له بمعنى عبدته وسلمت له معناه
فوضعت له الامر ولانه خلاف الوارد في القرآن والاحاديث والنبي بالهمز
وعدمه والموزن على كل صحيح في اللغة ماخوذ من النبا وهو الخبر فهو
اسم فاعل او اسم مفعول آو من النبوة وهي الرفعة فهو اسم فاعل او اسم
مفعول لانه مرفوع الرتبة وما من نبي الا وهو افضل من انذر واصطلاحا
انسان ذكر حر من بني ادم اوحي اليه بشرع وان امر بتبليغه كان رسولا
ايضا والا فنبي فقط فبينهما عموم وخصوص مطلق على الصحيح فلا
يكون النبي من الجن واما قوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم
فمعناه من احدكم وهم الانس ولا من الملائكة واما قوله تعالى الله يصطفي
من الملائكة رسلا اي للانبيا ليبلغوهم عن الله الشرايع لا للامة والانبي
والمعول بنوة من عم صنفين بل صد بعثة وقوله تعالى واوحينا الى ام موسى
الاية لا يقتضي النبوة بل المراد الالهام وهو الالقا في القلب فانه
يقع حتى لبعض الحيوانات غير العاقلة كما في اية واوحى ربك الى النحل
وقولنا اوحي اليه بشرع اي كتاب امر او اختلف في عدة الانبياء
فقيل ماية الف واربعة وعشرون الفا وقيل مايتا الف واربعة وعشرون
الفا ارسل منهم ثلاثماية وثلاثة عشر او اربعة عشر والحق انه لا يعلم
عددهم الا الله تعالى لضعف الحديث الوارد في ذلك ولقوله تعالى منهم
من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك جابا للتوحيد
صيغة لنبي لان الجمل بعد النكرات صفات ومحط الصفة قوله
وقد عرف الوبي عن التوحيد لانه حال من فاعل جاء لان الحال وصف
لصاحبها فيد في عاملها وبهذا التقدير ظهر توضيح الصفة

للمو

للموصوف لانه لم يات نبي بالتوحيد في حال خلو الدين عن التوحيد الا
نبينا صلى الله عليه وسلم قال تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين
لكم على فترة من الرسل وقوله جاء اي ارسله الله للثقلين على راس
الاربعين وقيل على اول الاحد والاربعين والصحيح ان الوحي في المنام
كان في ربيع الاول وانبيان جبريل يقظة لهذا القرآن كان في رمضان
واختلف هل ربيع الاول الذي جاله الوحي فيه منام ما هو اول الاربعين
او الاحد والاربعين خلاف مبسوط في شراح الحديث والحكمة في كون
النبوة على راس الاربعين لان عندها كمال العقل وكمال القوة وليس هذا
الامر مختصا بنبينا بل الانبيا كذلك الا يحيى وعيسى لقوله تعالى في حقهما
يحيى واتيناه الحكم صبيا وقوله تعالى في حق عيسى اني الكتاب وجعلني
نبيا هكذا قيل والحق في عيسى ويحيى واما قوله تعالى واتيناه الحكم اي العلم
والمعرفة لا النبوة وقوله تعالى وجعلني نبيا من التعبير بالماضي عن المستقبل
لتحقق الحصول كقوله تعالى اتى امر الله وتعبر في الصور او المعنى وجعلني الله
نبيا اي في علمه باذا طلعه الله على اللوح المحفوظ فان نفسه معدومة من
الانبيا ولم يرفع للسما وعمره ثلاث وثلاثون سنة كما قيل بل الصحيح
انه ما رفع الا بعد مضي ثمانين سنة من النبوة وبعد نزوله من السماء
يعيش اربعين سنة فيكون عمره مايتي سنة صلى الله عليه وسلم
بالتوحيد اي الشرعي وهو افراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته
ذاتا وصفاتا وافعالا فقولنا افراد المعبود بالعبادة اي عدم الشريك
له فيها ظاهرا وباطنا وقولنا مع اعتقاد وحدته اي معرفة وحدته والاعتقاد
هنا هو الجزم المطابق للحق اما بكشف او دليل تفصيلي او اجمالي او تقليد
لعارف وقولنا ذاتا اي فلا تنشيء ذوات المخلوقين فقيد نفي الكثر المنفصل
في الذات وليست ذاته مركبة من الاجزا فقيد نفي المتصل فيها ايضا وقولنا
وصفاتا اي فقدرته واحدة وعلمه واحد وكذا وهكذا فقيد نفي الكثر
المتصل في الصفات ولا تشبه صفات الحوادث فقيد نفي الكثر المنفصل

فيها واقعا الا اي منفرد في الاصال فليس لاحد فعل كفعل الله تعالى فقيد في الكم
المتصل فيها واما المنفصل فهو ثابت لان اصحاب الله كثيرة على حسب شئونه
في خلقه وقد عرف الخليل عربي يعرب واعرب والعلي يعلو علوا بمعنى الاصالة
والاعتلاء كما قال الشاعر واني لقعود في الزمان لذكراك هزة الرذيلي هذا مراد ابن
مراده الخلو وما دته عربي كعلم والوزن لا يستقيم عليه الا بكسر الراء وحذف الياء
الدين هو لغة ما يتدين به حقا كان او باطلا واصطلاحا وضع الهي
سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات فقولنا
وضع الهي اي احكام وضعها المولى وشرعها وبينها واما وصف نبيا بكونه
شارعا فباعتبار تبليغها عن الله ولذلك يقولون نبينا هو الشارع المجازي
والله هو الشارع الحقيقي واحترز بذلك عن وضع الخلق كالات التجارة والعمارة
وغير ذلك فلا تسمى دينا وقولنا سائق اي باعث حث به الاوضاع الالهية
غير السائقة كانبات الارض وامطار السماء وقولنا لذوي العقول اخرج به ما
بسوقهم وغيرهم من الحيوانات كالاوضاع الطبيعية التي تهتدي بها
الحيوانات لمنافعها كنسج العناكب واتخاذ النحل بيوتا ومضارها كاختفاء
الهوام والمهالك وقولنا باختيارهم خرج به الاوضاع الالهية الاتفاقية
كالحمية والعصبية وقولنا المحمود احترازا عن الاختيار المذموم كالانهماك
في الدنيا والشهوات فلا يسمى دينا وقولنا الى ما هو خير لهم بالذات اعم
كالانهماك في خدمة الله وطاعته ومحبته فان ذلك خير ذاتي يترتب عليه
العوض الاكبر عند او احترز بذلك عن الخير لا بالذات كالانهماك في تحصيل
الادوات بالحكمة والعقار وغير ذلك فلا يسمى دينا واجمع من هذا التعريف
واظهر منه قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة وسمي دينا للتدين به وسمي
ملة ايضا وصراطا مستقيما قال تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين القيم الذي
لا اعوجاج فيه عن التوحيد المراد به اللغوي وهو مطلق الانفراد
فبينهما اجناس تام وهو اتفاق اللفظين لفظا واختلافهما معنا فالايمان

في

في البيت فارشد الخلق من تبعا قوله جابا التوحيد ويوخذ منه انه
لم يتابع خرج عن الارشاد لحظة ما والارشاد يطلق على الدلالة وان لم يكن
معها وصول للمقصود ويطلق على الوصول فان حمل على الاول كان علما
للناس مؤمنهم وكافرهم وان حمل على الثاني كان خاصا بمن امن وال في الخلق
للعهد اي الخلق المعهود بنا وهم الثقلان الانس والجن اعني المكلفين
منهم فارساله لهما ارسال تكليف بنص القرآن بينهما في سورة الرحمن
والجن وفي الحديث لهما الثواب والعقاب علينا وما انكره كفر ولم يرسل
للجن نبي غير نبينا صلى الله عليه وسلم واما حكم سليمان فيهم فحكم سلطنة
وملك لا حكم نبوة واما قوله تعالى يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
مصدقا فلا يقتضي ان موسى ارسل لهم بل المراد انه هذا الكتاب يدعوا
الى الله كما كان موسى يدعوا الى الله واما ارساله للملائكة فارسال تكليف
على المعتمد لكن بامور تليق بهم لا تقاس على امور التكليف واما ارساله
لبقية الخلق من الحيوانات الغير العاقلة والجمادات فارسال تشريف
اجماعا واما قوله تعالى يوعدها الناس والحجارة المقتضي عذاب الحجارة
فان التعذيب لاهل النار لا لنفس الحجارة واما ما ورد من انه يقتص
للجماء من القرناء فالقصاص يغاير العذاب بالنار بل بشئ يرضي الاخر
لدين الحق اي الله فان الحق من اسمائه تعالى ومعناه الثابت
الذي لا يقبل الزوال از لا ولا ابدا ولا يتصور العقل عدمه
بسبقه وهديه انه قلت ان اوشادها بالسيف لم يكن عقب البعثة بل
كان بعد الهجرة فلم يحسن التعقيب اجيب بان التعقيب بالنسبة للامر
به اي تعين امر بالجهاد لم يتاخر ابدا بل كان عيد المن امن والمراد
بالسيف آلة الحرب فيشمل غيره فهو من تسمية الكل باسم جزئه الاعظم
الاشهر وقوله وهديه المراد به القرآن والسنة وكان صلى الله عليه
وسلم يراسل الاعداء اولا بالقرآن والدعوة للاسلام فان اجابوا والا كاتلهم
فظاهر والا اعلمهم بالتهيؤ للجهاد وهكذا اصحابه وخلفاء من بعده

يجب عليهم ان يفعلوا هكذا الحق هو مطابقة الحكم للواقع فبينهما
جناس تام ولا ايطاء في البيت ويطلق على الاقوال والعقايد والاديان والمذاهب
باعتبار اشتمالها عليه وضده الباطل محمد هو اشرف اسمائه
صلى الله عليه وسلم وله اسماء كثيرة فقد ورد ان لله الف اسم كما ان لله
الف اسم ولكن هذا الاسم اشرفها واعلاها لافتراضه مع اسم الله
في كلمة التوحيد ولما ورد انه خلق النور المحمدي وسماه محمدا ولانه
مكتوب على اوراق اشجار الجنة وعلى دابة العرش ولا يدخل احد الجنة
الا بذكره ولوفور الاجر السابغة لان الانبياء نوابه لما ورد في الحديث
الشريف لو ادركني موسى ما وسعه الا اتباعي والاخذ الميثاق على الانبياء
انه لو ظهر محمد واحد منهم حي ليؤمنن به ولينصرنه ومحمد بدل من نبي
او عطف بيان والاولى جعله عطف بيان لان المبدل منه في نية الطرح
والرمي مع ان وصفه بالنبوة مقصود ايضا وهو علم منقول من اسم
مفعول الفعل المضعف وهو حمد بالتشديد لانه اكثر الخلق حامدين
ومحمودية ولذلك لم يدل اسمه في القرآن مجردا عن ما يشعر به
بالتعظيم بخلاف غيره من الانبياء وبيده لواء الحمد يوم القيامة وكل
الانبياء والامم السابقة تحت ذلك اللواء كما في الحديث ادم فمن دونه
تحت لوائي واول من سماه بهذا في الملا الاعلى واول من سماه به في الارض
امه ثم اظهر ذلك جده لرؤيا كانت رآها العاقب اي الخاتم اي
الذي اتى خاتما لرسل الله وانبيائه ففي الحديث انا العاقب فلا نبي بعدي
اي لتعدي نبوته فلا ينافي نزول عيسى في آخر الزمان ووجود الخضر
والياس الآن لرسالته ان قلت كما انه خاتم الرسل خاتم الانبياء
فهلا اجيب بانه اطلق الخاص واراد العام او في الكلام التفاعل على حد
سرا بيل تقيكم الحر يعني والبرد والحر يقال لمعاني منها السيد والملك والمعلم
والمربي والخالق والمعبود والمدبر والحايز والصاحب والثابت والغريب
والجامع والمحيط والكثير الخير والذي يولي الغفر ويزيدها وهو في الاصل

مصدر

مصدر بمعنى التفعيلة وهي تبليغ الشيء شيأ فشيأ الى الحد الذي اراده منه
المربي اطلق عليه تعالى مبالغة كعدل وقيل اسم فاعل اصله رابب حذفت
العين وادغمت احدى الباءين في الاخرى او صفة مشبهة واصله ربب
كحذر وذاك افرح ودخلت عليه ال اختصت بالله سبحانه وتعالى
والعطف على نبي اي ثم سلام الله مع صلاته على آله الخ وجازت الصلاة
على غير الانبياء تبعا وحذفت على الضروري النظم والا فالاصل ذكرها للرد
على الشيعة الذين يزعمون حديثا لا اصل له وهو لا تفصلوا بيني وبين آلي
بعلي ولتبيين بها اختلاف الرتب والآل في مقام الزكاة بنو هاشم والمطلب
عند الشافعي وبنو هاشم فقط عند المالكية والحنابلة وخصت الحنفية
فرقا خمسة من بني هاشم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس
وآل الحارث ابن عبد المطلب اولاده صلى الله عليه وسلم
الذكور ثلاثة عبد الله ويلقب بالطيب الطاهر والقاسم وابراهيم والاناث
اربعة زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة وكلهم من خديجة الا ابراهيم
فمن مارية القبطية اهداها له المقوقس من مصر وجمع بعضهم
زوجاته اللاتي مات عنهن بقوله قوفي رسول الله عن تسع نسوة
اليهن تغزي الكلمات وتنسب • فعايشة ميمونة وصفية وحفصة
ثلوهن هند وزينب جويرية مع رملة ثم سودة ثلاثون نظمهن
مهذب واما في مقام المدح والثنا الوارد في الكتاب والسنة فاخباريه
واما في مقام الدعا فانشائيا منه اما ما يتعلق بالتمدح بالايمان واما ما يتعلق
بالمعاصي بالطاعات واما ما يتعلق بالاعتراف بالتوحيد للواحد القهار وهذا
مقام خواص الخواص كالانبياء والكمل من غيرهم وصحبه اجمع
لصاحب وجمعه اصحاب وعطفه على الآل من عطف الخاص على العام
والصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به في عمره ولو مدة لقيا
متعارفا ولو كان وقت الملاقاة صغيرا ومات على ذلك ولو من الجن
والملايكة والانبياء في حال الحياة فعيسى والخضر والياس والملايكة الذين

اجتمعوا بهم في الارض صحابة باقون الى الآن وحذف عطفه على النسق
من عطف الخاص فهو خاص الخاص لانهم الملازمون للنبي في اشغاله وحروبه
وعبادته وصلاته للقبلتين وعاشروه الزمن الطويل وغازوا بخطاب القرآن
لهم مشافهة وطول صحبته بل بتيقظهم في غالب الاوقات ولذا لا يرد فيهم
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فوالذي نفسي بيده
لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه الى غير ذلك
الحق انه لا يعلم عدة الصحابة الا الله كما لا يعلم عدة الانبياء والاولياء الا
الله وقد جرت عادة المولفين بذكر هذه اللفظة في اوايل كتبهم اقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان ياتي بها في خطبه ومراسلاته واستمر على
ذلك العمل واصلها اما بعد حذفت اما وعوض عنها الواو وهي كلمة يوتى بها
للانتقال من اسلوب الى اسلوب اخر فلا يوتى بها بين كلامين متجانسين والاول
الكلام ولا اخره واختلف في اول من نطق بها فقيل ادم وقيل قس بن ساعدة
وقيل سحبان وقيل كعب وقيل يعرب ابن قحطان وقيل داود وقيل انها كانت
فصل الخطاب والكلام عليها شهير والعلم الفاء واقعة في جواب الشرط
الذي نابت عنه الواو واصل الكلام مهما يكن من شيء بعد فقول البسملة والحمدلة
وقوله باصل الدين مراده به العقايد التي تجب على كل مكلف وهو الواجب والجايز
والمستحيل في حق الله وفي حق رسله والعلم يطلق على الملكة الراسخة في الذهن
النفس التي بها ادراك الشيء على حقيقته وعلى الادراك وعلى القواعد والضوابط
التي احتوى عليها الفن والمناسب هنا الادراك والمعنى ادراك العقايد على
ما هي عليه مختم وضده الجهل وهو عدم الادراك راسا وهو البسيط او ادراك
الشيء على خلاف ما هو عليه وهو المركب كاعتقاد الفلاسفة قدم العالم
مختم هو والازم والفرض والواجب بمعنى وهو ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه
عينا في العيني وهو معرفة الواجب والمستحيل والجايز بالدليل الجملي وكفاية
في الكفائي وهو معرفة ما ذكر بالدليل التفصيلي فمن لم يعرف الدليل الجملي بل ادركها
بكشف كفى ذلك بالاولى ممن عرفها بالدليل التفصيلي واما من عرفها معا او احدها

واما بدون

وأما التفصيلي فهو المعتبر على تقديره وحل شبهة بدون دليل اصلا بل هو
بالتقليد فهو مومن عاص باتفاق اهل السنة واما القول بكفر المقلد فهو لابي
هاشم الجبائي من المعتزلة والواجب على العامي والخاص الدليل الجملي وهو المجزئ
عن تقديم وحل شبهة معا او احدهما واما التفصيلي فهو المعتبر على تقديرهما
وحل شبهة فصاحب الجملي هو الذي يصور العقايد في ذهنه وان لم يحفظ
اللفظ بحيث لو سيل عن المعنى لاشكل فيه ودليله على كل واحدة وجود العالم
من غير تفصيل في كيفية الاستدلال او مع التفصيل لكن يعجز عن رد الشبه فان
قدر على التفصيل ورد الشبه كان من اهل التفصيلي واعلم انهم اختلفوا في
كيفية الاستدلال بالعالم على اربعة اقوال الاول من جهة الامكان اي امكان
الوجود والعدم ونظم الدليل عليه ان نقول العالم ممكن وكل ممكن له صانع ف
العالم له صانع وهذا هو التحقيق كما قال البيضاوي والثاني من جهة الحدوث
اي الوجود بعد العدم ونظم الدليل عليه ان نقول العالم حادث وكل حادث له
صانع فالعالم له صانع وهذا عمدة الاكثر المتكلمين الثالث من جهتهما معا ونظمه
العالم ممكن حادث وكل من كان كذلك فله صانع الرابع من جهة الامكان بشروط
الحدوث ونظمه كالذي قبله وانما الفرق بينهما اخذ الحدوث اخذ جزء في الاول
وشرط في هذا فتامل لابد لكل شارع في فن ان يعلم مبادية العشرة
والا كان شروعه من غيرها عبثا وهي حده وموضوعه وواضعه وحكمه واسمه
ونسبته ومسايله واستمداده وفايدته وغايته فحده علم يعرف به ما يجب لله
وما يستحيل وما يجوز وما يجب للرسل وما يستحيل وما يجوز واحوال
المعاد والممكنات وموضوعه ذات الله وصفاته وواضعه الاشاعرة والماتن
اي الزين دونوا كتبه ورد واعلى المعتزلة والافالتوحيد جاء به كل نبي من ادم
الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو معنى قوله تعالى اولئك الذين هداهم الله
فبهداهم اقتده وقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم الايات وقوله تعالى واسئل من ارسلنا قبلك من
رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون وحكمه الوجوب العيني بالدليل

يديه

الاجمالي والكفاي بالدليل التفصيلي واسمه علم التوحيد وعلم اصول الدين
وعلم الكلام وعلم العقايد وسنته اصل لعلوم الدين وماسواه فرع وسليله
الواجبات والمستحيلات والجايزات واستمداده من الكتاب والسنة والعقل
وفايدته في الدنيا صحة الاعمال وغايته الفوز برضا الرحمن ودخول الجنان
يحتاج للتنبيه اي الايضاح والتنبيه اخراج الشيء من حيز الخفا الى
حيز التجلي وانما احتاج للتنبيه لظهور الشبه والعقايد الفاسده وانتشارها
بعد الخمسماية لان الامة افترقت ثلاث وسبعين فرقة منهم فرقة ناجية
وهي ماكانت موافقة لما عليه النبي واصحابه والاثنان والسبعون غالبها
كفار لما في الحديث افترقت الامم السابقة على اثنتين وسبعين وستفترق
ثلاثا وسبعين فرقة واحدة ناجية واثنان وسبعون في النار فمن اجل ذلك
احتاجت اهل السنة لاخراج عقايدهم من بين فرق ودم لبنا خالصا
سايغا للشاربين وعلم التوحيد في الاصل كان سهلا ولذلك النبي عبد
الله ابن سلام من النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله عن نسبة الله تعالى
بسورة الاخلاص فمن عرفها بمعانيها اعتقد في العقايد ثم لما اختلط
بشبه اهل الضلال اشتغل ابو الحسن الاشعري وابو منصور الماتريدي
بتدوينه وضبطه كما اشتغلت الايمة الاربعة المجتهدون بتدوين الفروع
والرد على المخالف وكاشتغال الجنيد واضرابه بعلم التصوف والتصوف ومعرفة
شروطه وآدابه لانه نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم علم الظاهر والباطن
لكن من التطويل هذا استدراك على قوله يحتاج التنبيه لان ربما
يتوهم منه انه لو كان محتاجا للتنبيه والتخليص من الشبه والعقايد الفاسدة
لزمه التطويل فقال لكن الزوم التطويل هو الكلام الزايد على اصل الحاجة
كلت اي تعبت الهمم جمع همة وهي في اللغة القوة والعزم واصطلاحا
حالة للنفس تبعثها قوة ارادة وغلبة انبعاث الى نيل مقصود فاذا
تعلقت بمعالي الامور فهي علية والاخروية وقولنا بمعالي الامور اي بما
كان ساعيا في حسنة لمعاده او درهم لمعاشه وقولنا والابدية اي تعلقت

بالدنيا

بالدنيا فقط واسناد الكل للهمم مجاز عقلي اي كلت اصحابها فصار
فيه الاختصار وهو ذكر العقايد بادلتها فقط دون ذكر الشبه وادلتها
والرد على اصحابها اي فلا يكون متنا يطول بل بات اذكر العقايد وادلتها والشبه
وادلتها والرد على اصحابها والاختصار بات اذكر العقايد فقط دون ادلتها
وهذه اسم الاشارة عائد على الالفاظ فقط او المعاني فقط او المعقول
فقط او الالفاظ والمعاني او الالفاظ والمعقول سوا او المعاني والمعقول سوا والثلاثة
احتمالات سبعة المختار منها عوده على المعاني المستحضرة ذهنا ثم ان قلنا ان ما
الذهنية يقوم بها المفصل فالامر ظاهر وان قلنا انه لا يقوم بها المفصل
فالكلام على حذف مضاف واحد اي مفصل هذه ان قلنا ان اسم الكتب من قبيل
علم الشخص واما ان قلنا انه من قبيل علم الجنس فالكلام على حذف مضافين
اي مفصل نوع هذه والحق ان الذهنية يقوم بها المفصل واسم الكتب والعلوم
من قبيل علم الشخص بناء على ان الشيء لا يتعدد بتعدد محله والغرض تعلم فلا
حاجة لتقدير شيء اصلا واعلم ان اسم الاشارة لا يشار به الا لمحسوس
حاضر والمعاني الذهنية معقولة فيكون في الكلام استعارة بالكناية حيث
شبه المعاني الذهنية بشيء محسوس وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء
من لوازمه وهو الاشارة فاثبات الاشارة تخييل ولك ان تجري فيها الاستعارة
تصريحية بان تجعل شبه المعقول بالمحسوس واستعير لفظ اسم الاشارة له
الموضوع للمحسوس لذلك المعقول والاول اقرب ارجوزة اي منظومة
من بحر الرجز احد بحور الشعر الستة عشر واجزاوه مستفعلن ست مرات
وعدتها ماية واربعة واربعون ان قلنا انها من كامله واما ان قلنا انها من
مشطور فتكون مايتين وثمانية وثمانين وانما كانت نظما لانه اسهل واحلى
في تعاطيه وحفظه ولا يرد علينا ما ورد على ذم الشعر لان ذلك في شعر اشتمل على
مدح من لا يجوز مدحه وذم من لا يجوز ذمه واما في مثل هذا الكتاب مما
فممدوح غاية المدح لقوله عليه الصلاة والسلام ان من الشعر لحكما
لقبتها اي سميتها تسمية تشعر بمدح لان اللقب ما اشعر بمدح او ذم وهو

يتعدي بالباء بنفسه جوهرة هي في الاصل الدرة الغالية النفيسة ولما كان
امثالها نفيسة جدا شبه التي تفيد بالجوهرة واستعار اسم المشبه
للمشبه بجامع النفاسة في كل على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية
واذا كانت جوهرة التوحيد الذي هو اشرف العلوم فهي جوهرة غيرها
بالاولى قد هذبتها اي نقحتها وصفيتها من كدرات الشبه والعقايد
الفاسدة والحشو والتطويل وهذه الجملة دليل لتسميتها جوهرة والله
ارجو تقديم المعمول يوذن بالحصر اي لا ارجو الا الله والرجى تعلق القلب
بمرغوب في حصوله في المستقبل مع الاخذ في الاسباب كرجا الجنة مع ترك
المعاصي وفعل الطاعات فانه لم يكف اخذ في الاسباب فهو طمع والطمع مذموم
وتعرلفا في حصوله في المستقبل ايضا واما لو تعلق بما حاز كتمني الشباب بعد ذهابه
فهو تمن في القبول اي قبول اعمالي والقبول هو الرضى بالشيء
والاثابة عليه والرضى هو انعام الله على عبده اي ارادة انعامه فيكون معنى
القبول انعام الله او ارادة انعامه فهو مراد في للرضي فعلى الاول صفة
فعل وعلى الثاني صفة ذات هذا في حق الله واما القبول بالنسبة لغيره تعالى
فهو الرضى بالشيء مع ترك الاعتراض على فاعله تلفظا فيها
حال من لفظ الجلالة والضمير في بها يعود على الارجوزة او الجوهرة
ويكون المعنى نافعا بسببها اي قلت تقييده رجا القبول من الله
بالنفع لمريدها وهو ان رجاءه لله قاصر على تلك الحالة مع ان الله
يرجى في كل حال والجواب انه لما وثق بالنفع لمريدها من الله فكان
اصل الازم لا ينخلف فصح تقييد رجائه به مريد اي شخصا
مريدا لها وقاصدا لها والمعنى لا ارجو في قبول اعمالي او تاليفي الا الله
حال كون الله سبحانه وتعالى ناقعا تلك الارجوزة لمريدها وقاصدها
لانها اشتملت على اشرف العلوم فمن عرفها فهو ناج في الدنيا والاخرة واعلم
انه شاع قوله صلى الله عليه وسلم ما اتخذ الله من ولي جاهلا ولو اتخذه لعلمه
ومعنى ذلك ان شرط الولاية المعرفة بالله سبحانه وتعالى وظهور نور الايمان

له حتى يكون موافقا لله في جميع احواله فينتج ذلك انه يستدل بالحق على تارة
الخلق عكس العوام فان كل مومن وان كان معه نور الايمان الا انه يحضر
وتارة يغيب فلذلك كانت يستدل بالخلق على الحق وليس معناه العلم الاحكام
الشرعية كالاسكحة والبيعات وغير ذلك فان هذا ليس شرطا باجماع
العارفين والنفع ضد الضر وهو ايصال الخير للغير في الثواب طامعا
الجار والمجرور متعلق بطامعا مقدم عليه ومراده بالطمع الرجاء من تعلقا
بها واراد بها قاصدا وحمد الله تعالى فهو مراعاة لحسنه وتوابه وليس بطامع
لوجود الاخذ في الاسباب والثواب مقدار من الجزا اعده الله لعباده
يوم القيامة بمحض فضله في نظير اعمالهم الحسنة فثواب الاعمال يكون في الجنة
لا غير واما ما وجد في الدنيا من العافية او سعة الرزق مثلا فهو قسمة من
الله وليست جزاء للاعمال الصالحة والا لما رأى ذلك الكافر اصلا قال صلى الله
عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها
جرعة ماء واعلم ان من العباد من يعبد الله لاجل تحصيل حظوظ الدنيا
وهذه كلا عبادة ومنهم من يعبد الله رجاء في ثوابه وخوفا من عقابه
وهذه مرتبة عوام المومنين وقد اشار المصنف الى هذه المرتبة بقوله
في الثواب طامعا ومنهم من يعبد الله لوجهه ليس راجيا ثواب
ولا خايفا من عقاب وهذه مرتبة الخواص وهي اعلا وعبارة المصنف
في الحقيقة شاملة لهذه المرتبة اما بالاولى لانه اذا انتفع بها الطامع
في الثواب فبالاولى الطامع في ذات الله اولا من عبد الله لذاته لانه في
قصده مع ذلك الثواب لانه حاصل بوعد الله فنظره للثواب من حيث
هو ثواب الله وعديه ووعده لا ينخلف فهو مصدق بوعد الله واذا
كانت همته رضا الله ورؤية وجهه لما في الحديث عجب ربك من قوم
يساقون الى الجنة بالسلاسل فكل من كلف الخ الفاء فيه
جواب شرط مقدر كانه قال اذا علمت ما تقدم من المقدمة فاصغ
للمقصود من الكتاب لان المقصود منه بيان الواجب والمستحيل والجايز

في حق الله وفي حق رسله والمكلف منه الانس هو البالغ العاقل الذي بلغته
دعوة النبي واما من الجن فلا يشترط فيه البلوغ لان تكليفهم من حين
الولادة فالمراد المكلف من الثقلين احترازا عن الملائكة لان توحيدهم
جبلي لا كلفة فيه ولو على العقول تكليفهم بشد عنا لان المراد انهم مكلفون
بما يليق بهم والتكليف هو الزام ما فيه كلفة وقيل طلب ما فيه كلفة فعلى
الاول يكون قاصرا على الواجب والحرام وعلى الثاني يكون شاملا للخمسة
وعد هم المباح من اقسام التكليف فيه نوع تمسح لانه لا يقال له الزام ما فيه
كلفة او طلب ما فيه كلفة فالمكلف من تعلقت به هذه الخمسة اعني
الواجب والحرام والمندوب والمكروه والمباح وقولنا هو البالغ من البلوغ وله
علامات وهي فرق الاربنة وغلظ العجرة ونبات العانة ونتن الابط وكبر
الذكر والانزال والحيض وبلوغ خمس عشرة سنة عند الامام الشافعي وثمانية
عشر عند مالك فمن مات قبل البلوغ فهو ناج ولو من اولاد الكفار ولا عقاب
على كفر ولا غيره وانما يؤمر الصبي بالايمان ان كان عاقلا فان جن قبل
البلوغ واستمر حتى مات فهو ناج وان جن بعد البلوغ والحال انه كان غير
مؤمن ومات كذلك فهو غير ناج وقولنا ولا يعاقب على كفر ينافي قول المالكية
ان ردة الصبي معتبرة واسلامه كذلك اجيب بانه لا منافاة لان اعتبار
ردته عنده انما هي من جهة ترتب الاحكام الدنيوية كالغسل والصلاة
عليه والكفن لا غير واعلم ان اهل الفترة ناجون ولو بدلوا وغيروا
وعبدوا الاصنام على الصحيح لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وكذا البله والصبيان والمجانين ان قلت انه قد ورد في امر ئ القيس وحاتم
الطائي وبعض افراد هم يدخلون النار ويعذبون مع انهم من اهل الفترة
اجيب بان الحديث في مثل ذلك رواية احاد ورواية الاحاد لا تقاوم
الدليل القطعي وعلى انه ليس رواية احاد فدخولهم النار لحكمة يعلمها الله
ودخل في اهل الفترة اجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابواه فهم
ناجون خلافا لمن شذ وقال بموتهما على الكفر بناء على انه ورد حديث باحيائهما

وايمانهما

وان كان ضعيفا قال الحافظ الدمشقي حبا الله النبي مزيد فضل
على فضل وكان به رؤوفا فاحيا امه وكذا اباه لايمان به فضلا منه
فلم فالعدم بذا قدير وان كان الحديث به ضعيفا ان قلت ان ابراهيم
الخليل كان كافرا بنص القرآن اجيب بانه كان عمه وانما سماه ابا لان عادة العرب
تسمية العم ابا شرعا منصوب على التمييز لقوله وجب اي وجب عليه ان
يعرف ما ذكر من جهة الشرع وليس منصوبا بنزع الخافض لانه سماعي ورد
بذلك على المعتزلة القائلين ان معرفة الله تعالى واجبة بالعقل فمنهم من يقول
لا حاجة للرسل فارسالهم عبث وهؤلاء كفار ومنهم من يقول ان ارسالهم
معونة للعقل وهؤلاء فساق واعلم ان الاحكام التي وردت بها الشرع
عشرة ولا مدخل للعقل فيها خلافا لمن ذكر خمسة وضعية وخمسة تكليفية
فالاولى هي السبب والمانع والشرط والصحة والبطلان والثانية هي الخمسة
الوجوب والندب والكراهة والاباحة ان يعرف ان وما دخلت
عليه في تاويل مصدر فاعل وجب اي معرفة والمعرفة هي الجزم المطابق
للحق عن دليل وقيل ولو بلا دليل ما قد وجبا لله الا اي ثبت بمعنى
انه لا تصور للعقل عدمه ودليل هذا اما العقل او السمع او مختلف فيه
لان ما توقفت المعجزة عليه وهي الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث
والقيام بالنفس والقدرة والارادة والعلم والحياة وكونه قادرا ومريدا وعالما
وحيا دليلها عقلي والذي اوجبها هو الشرع بمعنى انه اذا جاء رسول وقال
وقال لنا اني مرسل من عند الله وآية صدقي انشقاق القمر مثلا يحتاج الامر
الى المعجزة استفادة هذه الصفات من العقل اولا والا باب استفيدت
من الرسول لزم الدور لان بهذه الصفات تثبت المعجزة وبالمعجزة تثبت
هذه الصفات فصار كل منوقفا على الاخر واختلفوا في الوجوب فيه
والاصح انه دليلها عقلي واما ما لا تتوقف المعجزة عليه كالسمع والبصر والكلام
وكونه سميعا مبصرا متكلما فدليله سمعي واما القدرة بالباب دليلها عقلي لانه لو
لم يتصف بها لاتصف بضدها وهو نقص والنقص عليه محال فهو دوباب

هذا نقض في حق الحوادث والقياس الحادث على القديم لان ما لا يخفى
الحادث لا يلزم ان يكون كما لا في حقه تعالى الاترى الزوجة والولد فانهما من كمالات
الحادث لا القديم فلو لم تثبت هذه الصفات من القرآن والسنة ما برهن عليها
واما الصفات المتقدمة فصنعة العالم متوقفة عليها ثبوتا فابراهيمها عقلية
واعلم بانهم عرفوا الواجب بانه ما لا يتصور في العقل عدمه اي لا يحكم العقل
بعدمه والجايز بانه ما يصح في العقل وجوده وعدمه والممتنع الذي هو المستحيل
بانه ما لا يتصور في العقل وجوده اي لا يحكم العقل بوجوده وهذا معنى قولهم
استنادا الى الشيخ الدردير في حريدته فالواجب العقلي ما لم يقبل الانتفاء
ذاته فابتهل والمستحيل كل ما لم يقبل في ذاته الثبوت فتدبر الاول وكل امر قابل
للانتفاء والثبوت جايز بلا خفاء وهو اوضح واخصر مما كان مراد السنوسي رضي الله عنه
الجميع وكل منها انما نظري اوضروري فالواجب النظري كصفات الله تعالى والضروري
كتحيز الجرم اي اخذه قدرا من الفراغ والمستحيل النظري كثبوت التقابض لله
والضروري كخلو الجرم عن الحركة والسكون او الحيز والجايز النظري كتعذيب المطيع
واثابة العاصي والضروري كحركة الجرم او سكونه وهذه الاقسام الثلاثة اما ان
عقلية وهي المقصودة هنا او عادية او شرعية وتفصيلها يطلب من المطولات
ومثل فالواو بالرفع مبتدا خبره محذوف تقديره ثابت او معطوف على ان يعرف
اي معرفة ووجب عليه مثل ذا واسم الاشارة عايد على ما ذكر من الواجب والمستحيل
والجايز فلذا افرده واعترض بان الواجب والجايز والمستحيل في حق الله غير
ما ذكر في حق الرسل اجيب بان التشبيه غير تام بل التشبيه في مطلق واجب
ومستحيل وجايز فان الواجب في حق الله الوجود للذات وفي حق الرسل الصدق للاوامر
ادلة صفات الله عالبها عقلي واما ادلة صفات الرسل فسمعية ما عدا الصدق
فاستمع يحتمل ان يكون تكملة ويحتمل ان تشبيه على الاعتناء بهذا الكلام والفه
بدل من حرف التاكيد الخفيفة واصله اسنمعن فلما وقف عليها ابدلت الفا قال
ابن مالك وابدلوها بعد فتح الفا وقفا كما تقول في فتحة قفا اذ كل من قلد لزمه
علة لقوله وجب عليه ان يعرف الخ وحاصل ما انحط عليه كلام الاشياخ ان

من

من عرف الله بالدليل ولو اجماليا ولو لم يكنه باصطلاح اهل الكلام فهو مؤمن
اتفاقا ومن عرفه بلا دليل اصلا بل بالتقليد ففيه ستة اقوال الاول للاشعري
هاشم الجبائي رئيس المعتزلة ونقله عن اهل السنة كذب ان ايمانه غير
صحيح في الاخرة واما في الدنيا فانتفعا بايمانه لعدله تعالى ولا نقول المؤمن
التي اليكم السلام لست مؤمنا الثاني هو صحيح الا انه عاص بترك النظر
مطلقا كان فيه اهلية للنظر او لا الثالث صحيح الا انه عاص بترك النظر ان
كان فيه اهلية للنظر وكان متمكنا من المعرفة الرابع ان قلد معصوما
كالقرآن والسنة فهو غير عاص والا فهو عاص الخامس ان النظر حرام وهو
مذهب غالب الصوفية فانهم يقولون متى غاب حتى يستدل عليه
ومتى خفي حتى تكون الآثار تدل عليه الساد سان النظر شرط كمال فمن كان
فيه اهلية النظر ولم ينظر فهو مؤمن فقد خالف الاولي والحق الذي عليه
المعول انه مؤمن عاص بترك النظر ان كان فيه اهلية واعلم انهم اختلفوا
في الايمان فقيل هو المعرفة ورد ذلك بان كثيرا من الكفار يعرفون
انبياءهم مع انهم كفار فلو كانت المعرفة تستلزم الايمان لكان كل من عرف الله واحد
ومحمدا رسوله مؤمنا وليس كذلك وهذا القول مكذوب على الاشعري وقيل
هو حديث النفس التابع للمعرفة اي قول النفس امنت وصدقت بعد المعرفة
التي هي الجزم المطابق للحق عن دليل فلو كان حديث النفس تابعا للتقليد لكان
مقتضاه انه ليس بمؤمن ولكن قال المحققون هذا تعريف للايمان الكامل فالتابع
للتقليد ايمان الا انه غير كامل او قال تعريف لاصل الايمان ويكون جاريا
على احد القولين المتقدمين في المعرفة وهذا القول للاشعري وابي بكر الباقلاني
وابي اسحاق الاسفرايينيين وجمهور هم قال ابن العربي اقسام الايمان
خمسة ايمان تقليد وهو من اخذ العقايد عن شيخ وجزم بها من غير معرفة
دليل وايمان علم وهو معرفة العقايد بادلتها وهذا من اهل علم اليقين وكلا
القسمين صاحبهما محجوب وايمان عيان وهو معرفة الله بما فيه العلي
فلا يغيب ربه عن خاطر طرفة عين بل هيبته في قلبه كانه يراه وهو مقام

المراقبة وعين اليقين وايمان حق وهو رؤية الله بقلبه وهو معنى قولهم العارف
يرى الله في الحشى وهو مقام المشاهدة وحق اليقين وصاحب هذا المقام والذي
قلبه يستدل بالخلق على الخلق وايمان حقيقة وهو العلم بالله عز من سواه وانكر
بحيه فلا يشهد الا اياه كمن غرق في بحر ولم ير له ساحلا وهذا ليس له دليل
ولا مدلول فالواجب على الشخص احد القسمين الاولين واما الثلاثة الاخر فعلوم
ربانية يخص بها من يشا من قرد بر اي تردد وشك وتحير يحكي الخلفا
اي الخلاف واصل الخلف يكون في خلف الوعد وبعضهم اي العوام وهو
التاج السبكي حيث جعل الخلاف لفظا حقق فيه الضمير يعود على المقلد
وقوله الكشف اي الايضاح والالف فيه للاطلاق جامعا بهذا الكشف بين
القول بالاجزاء وعدمه فقال ابو السبكي وقوله انه يجزم اي المقلد اي يصمم
اعتقاده بحيث لو رجع مقلده لم يرجع بجعل الغير المراد بالغير الشخص
الذي قلده في العقايد من غير معرفة دليلها كفى اي كفاه في العقايد
والالم يدل في الضلال اي في ضرر الشك فتحصل ان الحق الذي عليه جميع اهل
السنة ان ايمان المقلد صحيح الا انه يكون عاصيا بترك النظر ان كان فيه اهلية
له والحال ان اعتقاده جازم بحيث لا يرجع برجوع مقلده قال الغزالي اشرفت
طايفة من عوام المسلمين وزعموا انه من لم يعرف العقايد الشرعية بالادلة التي
حررها فهو كافر فضيقوا رحمة الله الواسعة وجعلوا الجنة مختصة
بجماعة يسيرة من المتكلمين اهـ سحيمي واما من عنده شك او وهم او تردد
فهو كافر اجماعا كمن يجعل المسلمون لهم دين والنصارى مثلا لهم دين
والله اعلم بمن هو على الحق واعلم ان ثمرة الايمان فعل الطاعات فمن امن
ولم يوف التقليد واكثر من الطاعات نور الله قلبه فلذا ما رقاه الى تلك المراتب
التي تقدم ذكرها واما مخالفة الله فلا تفيد الا الوبال ولو للعالم بالادلة
لقوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم الاية ولربما يظلم
قلبه وتلتبس عليه الادلة حتى لا يدري اين يتوجه وقد حكي ان الغزالي
حين احتضرته الوفاة وردت عليه شبه عجز عن دفعها فصار يقول

اللهم

اللهم ايمانا كايمان العجايز وحكي عن ابن العربي انه في تلك الحالة
كان واقفا في الصلاة فضرب برجله مرارا فسئل عن ذلك فقال ان الخوف
احتضرته الوفاة فاحتوشته الشياطين يريدون منه ايمانه فضربتهم
برجلي فمات على الايمان والحمد لله واجهر بات اولا الخ الجزم هو القطع
اي اقطع باعتقادك ايها المكلف ذكرا او انثى حرا او عبدا جنيا او
انسيا واول اصله اوأل على وزن افعل فقلبت الهمزة واوا ثم ادغمت
في الواو لاجتماع المثلين وله استعمالات بمعنى قبل وسابق فتكون منصرفا
منونا ومنه تحولهم الحمد لله اولا واخرا وصفة فتكون افعل تفضيل معناه
الاسبق وتكون ممنوعا من الصرف للوصف ووزن الفعل فان حمل في النظم
على الثاني فصرفه لضرورة النظم وفي ذلك المعنى قال الاجهوري
اذا اول فدجا معناه اسبق فمنع انصرافه فيه امر محتم بوصف ووزن
الفعل يا ايها الفتى عليك بضبط العلم على ما فهم وان كان ظرفا
فاحكم بتبع حكمت به في قبل والله اعلم مما يجب من تبعيضية
وما اسم موصول اي بعض الذي يجب وهو صفة لاولا الواقع اسم
ان على المعنى الاول وللمضاف اليه اسم التفضيل على الثاني والاصلات
اول شيء مما يجب وقوله معرفة خبرات وهي عند المناطقة والنحويين
اخص من مطلق العلم لانها تطلق على ادراك الجزئيات والبسائط
والعلم يطلق على ادراك المركبات والكليات والجزئيات والبسائط
واما عند اهل السنة فهما مترادفات ولكن لا يقال في الله عارف به
لايهامها سبق الجهل ولانه اسماه توقيفية والمراد بمعرفة المعرفة
صفاته لا معرفة حقيقة ذاته لانها ليست من الواجبات فضلا
عن كونها من اولها بل لا تفرض لاحد ولو ارتفعت درجته وان امكنت
معرفتها عقلا كذا قيل والاصح انها لا تجوز عقولهم لا يجوز شرعا كما في
شرح الكبرى عن الامام الغزالي فان الحادث يقصر بالطبع عن عظيم هذا
المقام قال الشيخ المقدسي في مفاتيح الكنوز ظننت جهلا بان الله

تدركه ثواقب الفكر او تدريه ايقانا او العقول احاطته بذهنها
او هل اقامت له لولاه برهانا الله اعظم قدرا ان يحيط به علم وعقل
وراي جل سلطانا هذا اعتقادي فان قصرت في عمل فاسال الله توفيقا
وغفرانا وفي الحديث ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار
وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانه لا تحيط به الفكر
وسئل ابو بكر الصديق بم عرفت ربك قال عرفت ربي بربي ولولا
ربي ما عرفت ربي فقيل له هل تبانيه لشدة ان يدركه فقال العجز عن الادراك
ادراك وسئل علي بن ابي طالب بم عرفت ربك قال عرفته بما عرفني
به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالقياس ولا يشبه بالناس قريب
في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء ولا يقال تحته شيء وامام كل شيء
ولا يقال امامه شيء وهو في كل شيء لا كشيء في شيء فجاز من هو كذا
ولا يقال هكذا احد سواه وفي الحديث ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم
رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور هدي ومن اخطأه ذلك
النور ضل اي فمعرفة العبد ربه نور من الله يقذفه في قلبه فيدرك
بذلك اسرار ملكه ويشاهد غيب ملكوته ويلاحظ صفاته وهذا معنى
قول الله تعالى الله نور السموات والارض اي منورها ومصورها وقلوب المومنين
فيهما وسمي الحق ذاته نورا لان النور هو الضيا المظهر للاشيا فاذا
سمي ما يظهر غيره بالاضافة الى الادراك نورا فلان يسمى من يظهر الاشياء
من العدم الى الوجود بالايجاد اولى بل هو نور النور لانه مظهر لكل
نور مثل نوره اي نور الله في قلب المومن والمشكاة كوة غير نافذة
فشبه صدره بالمشكاة وشبه قلبه في صدره بالقنديل في المشكاة وشبه معرفته
بالمصباح في القنديل وشبه القنديل الذي هو قلبه بالكوكب الدري المضيء
وشبه امداده بالمعرفة الزيت الصافي الذي يمد السراج في الاشتعال
وقد اطلق سيد الصوفية الجنيد القول بانه لا يعرف الله الا الله وقال

الع

العارف سبحانه من كان عين العلم به عين الجهل به وعين الجهل به عين
العلم به وسبحان من يعرف بانه لا يعرف وسئل بعض العلما عن الله تعالى فقال
ان سالت عن اسمايه فقد قال ولله الاسما الحسنى وان سالت عن صفاته فقد
قال قل هو الله احد الى اخر السورة وان سالت عن افعاله فقد قال انما امرنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وان سالت عن افعاله فقد قال
كل يوم هو في شان وان سالت عن ذاته فقد قال هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم وان سالت عن ذاته فقد قال ليس كمثله شيء قال
ابو يزيد البسطامي في معاملة المعرفة والتوحيد حضت بحرا ووقفت الانبيا
بساحله وهذا كلام مشكل الظاهر واجيب عنه بثلاثة اجوبة الاول ان
معنى قوله ووقفت الانبيا بساحله انهم خاضوه وانشغلوا منه فوقفوا على
ساحله الثاني لعله ودهشهم واما انا فقد خضت ذلك البحر واستمديت
غارقا فيه الثالث ان المراد بالانبيا ما عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه
اعطي معارف لم يصل اليها الانبيا وقد وصل هذا العارف بالتبع له صلى الله
عليه وسلم ولا محظور في ذلك الثالث ان الانبيا شارعون فلم يخوضوا ذلك
البحر خوفا على امتهم من اقتدايهم بهم في ذلك الخوض واما هذا العارف
فليس بمشرع فلم يبال بما يقال فيه وليس بمقتدى به وذلك كقصة موسى
عليه السلام مع الخضر وفي هذا القدر كفاية وفيه خلاف منتصب اي اختلاف
قايم في اول الواجبات على المكلف فقيل المعرفة وهو الحق ولذا قدمه واقره
عن قوله وفيه خلاف وقيل النظر وقيل اول جزء منه وقيل القصد اليه وقيل الشك
وهو لابي هاشم الجبائي رايس المعتزلة وقيل النطق بالشهادتين وقيل
الاسلام وقيل التقليد وقيل احد امرين اما التقليد او المعرفة وقيل التفرغ
للنظر بمعنى ترك الشواغل وقيل اعتقاد وجوب النظر وقيل الايمان
فانظر الخلاف اول الواجبات المعرفة على الاصح وكان النظر وسيلة لها وكان
واجبا وهو لغة الابصار والفكر واصطلاحا ترتيب امور معلومة ينتوصل
بها الى مجهول كما اذا اردت ان ترتب امور التعريف بها وجوده تعالى وذلك

بان تتعدل العالم متغير وهذه مقدمة صغرى علمت بالمشاهدة وكل متغير حادث
فانه كان موجودا بعد عدم مخصوصة ظاهرا وان كان موجودا بعد وجود فكل ما جاز
عليه العدم عليه قطعا بتخيل القدم فنتج العالم حادث فتعدل العالم حادث وكل
حادث لابد له من محدث والا لزم الترجيح من غير مرجح وهو محال فنتج العالم لابد
له من محدث وهذا المحدث واجب الوجود الى اخر الصفات التي يتوقف عليها الايجاد
والا ما وجد العالم الى نفسك اي لانها اقرب الاشياء اليك قال تعالى وفي
انفسكم افلا تبصرون وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك احسن الخالقين فاذا تامل الانسان
نفسه وجدها مشتملة على سمع وبصر وكلام وذوق وشم ولمس وطول وعرض وضحك
وغضب وحزن وفرح وغير ذلك وكلها خارجة من العدم الى الوجود ومن الوجود
الى العدم فهي حادثة مفتقرة لصانع حكيم واجب الوجود الخ وقوله الى نفسك الكلام
فيه حذف مضاف اي الى احوال نفسك والمراد بالنفس الذات وانما ابدا بها لما
ورد من عرف نفسه عرف ربه فقيل معناه من عرف نفسه بالحدوث والفقر عرف
ربه بالقدم والغنا اي من تفكر في بدايتها استدل بها وقال الشريف المغدي
في مفاتيح الكنوز وحل الرموز هو اشارة للنبي يراي انت لا تعرف نفسك فلا
تطمع في كنه ربك للعالم العلوي اي كالسموات السبع والعرش والكرسي
والملائكة والليل والنهار والسحاب وقوله ثم السفلي اي كالارض وما حوت من
اشجار وانهار قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السما من ماء فاحيا به
الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين
السما والارض لايات لقوم يعقلون فمن تامل تلك الاشيا وعرف انها مخلوقة
لله سبحانه وتعالى وهو متصرف فيها بالايجاد والاعدام والحركة والسكون كان
عارفا بالدليل قال بعض العارفين وفي كل شئ له ايه تدل على انه الواحد
تجد براي تعلم وتحقق فيه صنعا يعني صفة باهرة وبديعا على غير مثال سابق

قوله

لكن بر قام دليل العدم الخ هذا رد على المعتزلة القائلين ان العالم من
عدمه لغريشة قدم فرد عليهم بقوله لكن به قام دليل العدم يعني وان كان
العالم متغنا بديعا هو حادث لما قام به من دليل العدم لانه اجرام واعراض
فحدوث الاعراض بمشاهدة التغير والاجرام لملازمتها لها وملازم الحادث حادث
بالضرورة وكلما جاز عليه العدم الخ هذه كبرى قياس مطوى الصغرى لان
قوله لكن به قام دليل العدم وتقديره ان تفعل العالم جاز عليه العدم وكلما جاز
عليه العدم استحال عليه القدم فنتج العالم استحال عليه القدم اي فهو حادث
لانه لا واسطة بين القدم والحادث لان المراد بالعالم كل ما سوى الله من
الموجودات فقط اي مشيئا على الراجح من ان الخلاف لا حال واما ان مشيئا
على مذهب من يثبت الاحوال فتفعل العالم كل ما سوى الله من الموجودات
والاحوال فالمعدوم ثابت على كل حال ليست من العالم فلا يقال شريك البارئ
من العالم وقد الايمان اي الشرعي لما كان الايمان والاسلام من حيث
حقيقة هذا الغير بل هما المقصودان منه استشعر سؤال سائل عنهما فاجاب
بما ذكر والايمان لغة مطلق التصديق واصطلاحا تصديق النبي صلى الله عليه
وسلم فيما جاء به مما علم من الدين ضرورة كالصلاة والصيام والزكاة والحج والاسلام
لغة مطلق الانقياد يقال اسلمت الدابة واستسلمت بمعنى انقادت واصطلاحا
الانقياد الى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين ضرورة فالاسلام انقياد
ظاهري ناشئ عن تصديق باطني والايمان تصديق باطني ينشئ عنه انقياد
ظاهري فتغايرا مفهوما ولكن بينهما تلازم فاذا علمت ان الايمان تصديق
النبي فيما جاء به مما صار كالمعلوم بالضرورة تعلم انه يجب الايمان بالانبياء
والرسل ولا يعلم عدهم الا الله على الصحيح ويجب الايمان تفصيلا بما
اشتهر منهم وهم خمسة وعشرون يجمع عليهم وثلاثة مختلف فيهم ثمانية
عشر في اية وتلك حجتنا في الانعام وسيدنا محمد وادم وصالح وشعيب
وهود وادريس وذو الكفل والثلاثة المختلف فيهم ذو القرنين ولقمان
والعزير ويجب الايمان اجمالا بجميع الملائكة وتفصيلا بمن اشتهر منهم

وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ورقيب وعتيد ورضوان ومالك واما
منكر ونكير فلا يكفر منكرهما لانه اختلف في اصل سؤال القبر وقولنا ولكن بينهما
تلازم للوجود الصحيح ولا يبعده قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
لان تغاير مفهوم المسلم والمؤمن كاف في العطف فلا يلزم منه مغايرة ذات المؤمن
لذات المسلم ومحل التلازم المذكور ان كان منه انقياد ظاهري وتصديق باطني
والا فلا تلازم بينهما اذ قد يكون مؤمنا وليس بمسلم ان كان معه تصديق وليس معه
منه نطق وقد يكون مسلما وليس بمؤمن ان كان معه انقياد ظاهري بلا دون تصديق
وهو معنى قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما
يدخل الايمان في قلوبكم فان المعنى لم تكن منكم تصديق بالقلب انما كان منكم
انقياد ظاهري ولم يدخل التصديق في قلوبكم فتامل والنطق فيه المخلوف الخ
هذا مقيد بالكافر الاصلي واما اولاد المسلمين فمسلمون ولو لم ينطقوا طول عمرهم
غير انهم خالفوا الواجب الفرعي فالكافر الاصلي القادر على النطق وتركه كافر
في الدارين وان تركه لعذر كخرس اومات فورا وقامت قرائن تدل له في الاسلام
فغير النطق كالشارع مفهمة او نحو ذلك فمسلم عندنا وعند الله والا فمؤمن
عند الله فقط فعلى شرط اعم الاجزاء الاحكام الدنيوية ويؤيده قوله تعالى
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم ثبت قلبي على دينك
قال شيخنا الامير سمعنا من المشايخ كثيرا ان المدار عند المالكية على اي لفظ يفيد
الوحدانية والرسالة ونقله المصنف في شرحه عن الابي مخالفا لشيخه ابن عرفة
المشترط اللفظ المخصوص ونحوه للدلجي وجماعة من الشافعية ونحوه للابي
للفوري لكن المصرح به التقييد بخصوص هذا اللفظ ونقل ابن الخلاف في الترتيب
وظاهره تعينه اشتراطه فانظره وقيل شرط في صحة الايمان والمعتمد الاول
كالعمل مندوب في مطلق الشرطية لان المختار عند اهل السنة ان الاعمال
الصالحة شرط كمال للايمان فالتارك لها او لبعضها من غير استحلال والاعتداد
والاستكبار ومستحق صاحبه مع فوته على نفسه كمال الايمان وقيل
بل شرط اجزاء جزم حنيفة الايمان وهذا القول لابي حنيفة وجماعة من الاشاعرة

يقو

يقولون ان النطق ركن داخل في حقيقة الايمان دون سائر الاعمال الصالحة
فالايمان عندهم اسم لعمل القلب واللسان جميعا وهذا في غير المعذور والا
فيكفي التصديق للمعذور اتفاقا فتحصل ان الاقوال ثلاثة لكنها ترجع الى قولين
لان من قال انه شرط صحة فقد وافق القائل في المعنى بانه شطر وبقي قول ثالث
وهو ان الايمان مركب من تصديق ونطق وعمل وهو للمعتزلة وعليه فمن ترك
واجبا كالصلاة او فعل حراما كالزنا فهو كافر وسيأتي للمتن رده بقوله ولا تكفر
مؤمنا بالوزر اشرحن بالعمل اي وضحه بالعمل الصالح وهو استعمال الملك مورات
واجتنابه المنهيات والمراد الاذعان للتكاليف الاحكام وعدم رفضها سواء عملها
اولا مثال هذا جزئي يذكر لايضاح القاعدة والشاهد جزئي يذكر لاثبات
القاعدة وهذه الاشارة يعود على العمل الذي فسره به الاسلام الخ للزاي
بعد النطق بالشهادتين لانه لابد منهما في ثبوت الاسلام والحاصل ان
النطق بالشهادتين منه الاسلام ومقدم الكلام عليه وان الخ وما عطف عليه
ليس يلزم الانصاف باداتيه بالفعل بل المراد بالاذعان والقبول وعدم
معاندتها بالرد والاستكبار وفتامل ورجحت زيادة الايمان لما تقدم ان
عمل الجوارح من كمال الايمان فمن صدق بقلبه ونطق بلسانه ولم يعمل بجوارحه
فهو مؤمن ناقص فلما كان له مدخلية في كمال الايمان شرع يتكلم على زيادته
بالعمل ونقصه بنقصه فقال ورجحت الخ وهذا الترجيح لجمهور الاشاعرة
والمالكية وبالك والشافعي واحمد وحجتهم العقل والنقل اما العقل فلانه
يلزم عليه مساواة ايمان المتهمكين في الفسق والمعاصي كايمان الانبياء واللازم بكة
باطل فكذا الملزوم واما النقل فقوله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا وقال ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص
قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر ما رأيت ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح به
وقال عمر في حق ابي بكر ليت عملي مداعمه كيوم وليلة لابي بكر اما ما حسنه
منه حسناته ومداد عمره اليوم والليلة يوم وفاته عليه الصلاة والسلام وليلة

القار فانه راقعه في القار وثبت الناس حين دهشوا يوم الوفاة وايقنوا في المشاهد
للشخص في نفسه انه عند كثرة عباداته وذكره واقباله على الله يجد في نفسه رقة ونورا
لم توجد عند عدم الطاعة طاعة الانسان هذا هو الثاني والاقعد بد من فضل
الله لا بسبب طاعة وقيل لا اي وقال جماعة منهم الامام ابو حنيفة واصحابه الله
لا يزيد ولا ينقص لان التصديق البالغ حد الجزم فلو قبل بنقصه لكان ظنا وهو كفر ولو
قبل بزيادته لكان لا معنى له لانه في غاية الجزم وهو منتهي الزيادة ومحل الزيادة والنقص
على العمل به في غير ايمان الانبياء والملائكة فان ايمان الانبياء يزيد ولا ينقص وكذا
ايمان الملائكة على قول وقيل ايمانهم لا يزيد ولا ينقص ان قلت ان قوله تعالى في حق
الخليل اولم تؤمن يدل على ان ايمان الانبياء ينقص اجيب بان المعنى اولم يكتف
ايمانك الكامل قال بلى ولكن ليطمئن قلبي برؤية المعجزة الباهرة لتقوم له الحجة
على قومه وتاول ابو حنيفة ومن تبعه ادلة الاولين لان اية واذا تليت عليهم
ايمانا زادتهم ايمانا المراد للمؤمن به فان الصحابة كان يتجدد عليهم الغدات والاحكام
شيئا فشيئا فكلما ازادت الاحكام زاد عليهم بها وتاول الحديث بان الزيادة
والنقص ترجع الى الاعمال لا التصديق ويرد قوله بان التصديق مراتب قد بينه
تقدم فان تصديق المقلد ليس كتصديق العارف بالدليل وتصديق العارف
بالدليل ليس كتصديق المراقب وتصديق المراقب ليس كتصديق المشاهد وتصديق
المشاهد ليس كتصديق المستغرق بل كل واحد اعلا مما قبله فالاوجه قول
الجماعة ان الزيادة والنقص للتصديق نفسه لوجود هذه الادلة العقلية
والنقلية وغير ذلك تاويل لا يحتاج له ويحتمل ان قول المصنف وقيل يعني لا ينقص
بل يزيد فقط وهو قول الخطابي الايمان قول وهو لا يزيد ولا ينقص وعمل وهو
يزيد وينقص واعتقاد وهو يزيد ولا ينقص فاذا انتقص ذهب وقيل
لا خلاف هذا للفخر الرازي جامعا بين القولين بحمل القول بالزيادة والنقص
على الاعمال والقول بانه لا ينقص ولا يزيد على التصديق وهو موجود بان
الخلاف انما هو في اصل الايمان وهو التصديق فهو حقيقي لا لغطي واشار بقوله
كذا قد نقل الى النبري منه وانه غير معول عليه وتقدمت المعول عليه

الاول

الاول فواجب له الوجود اعلم ان مباحث هذا الفن ثلاثة اولها في
وهو ما يتعلق بالاله من واجب وجايز ومستحيل ونبوات وهو ما يتعلق بالاله
مما يجب لهم وما يستحيل وما يجوز وسمعيات وهي ما دل عليها النقل فقط والاعد
للعقل فيها كالحشر والنشر والصراط والجنة والنار وتقدم ذكرها اجمالا
في قوله فكل من كلف شرعا الخ وشرع الآن يفصل ما اجمله مقدما الالهيات منه
لتعلقها بالحق وما تعلق به مقدم على غيره وبدا من الالهيات بالواجب لشرفه
مقدما للوجود لاصالته فان ما سواه مفرع عليه الوجود اي الذاتي وهو
صفة نفسية والمراد بها صفة تثبيتية بدل الوصف بها على نفس الذات دون
معنى زايد عليها فقولنا تثبيتية خرج به الصفات السلبية كالقدم والبقاء وقولنا
على نفس الذات خرج به صفات المعاني فانها تدل على معنى لا على ذات وبقولنا دون
معنى زايد عليها خرجت المعنوية واختلف في الوجود هل هو عين الموجود
او غيره والذي عليه الاشعري الاول بنا على نفي الاحوال وهو المعتمد لانه
لا واسطة بين الوجود والعدم عند الاشعري فالوصف به اعتباري تعبيره
الشخص لا ثبوت له مثال ذلك كما اذا اخرجت ثوبا من صندوق مثلا فالثوب
يوصف بالظهور وهو امر اعتباري لا ثبوت له في الخارج بحيث يعلم انه شيء ولا
في نفسه بل هو امر يعتبره الشخص في نفسه فقط وعلى هذا فتسمية الوجود صفة
بنا على قول بعض المحققين ليس المراد بالصفة المعنى القايم بالشيء بل ما يحكم به
عليه سواء كان عين حقيقته او قايما بها او خارجا عنها فدخل في هذا التعريف
الوجود وصفات السلوب وصفات المعاني والصفات المعنوية ولعلى القول
بنفي الاحوال فتامل وقولنا اي الذاتي معناه انه وجد لذاته ولا مدخل لغيره
فيه فوجوده واجب لذاته لا يقبل الانتفاء ازلا ولا ابدا وقولنا لذاته احترازا
من تعلق علم الله بوجود ولد لشخص مثلا فوجود الولد واجب لكن ليس لذاته بل
لتعلق علم الله به والدليل على كونه واجب الوجود ان نقول الله مفتقر اليه العالم
وكل ما افتقر اليه العالم فهو واجب الوجود لانه لو كان جايز الوجود لكان حادثا
ولو كان حادثا لا افتقر الى محدث ولو افتقر الى محدث لا افتقر محدثه الى محدث

فيلزم اما الدور او التسلسل وما ادي الدور باطل لانه يلزم عليه تقدم الشيء على نفسه وتاخره عنها وهو تناقض فهو محال وكذا ما ادي للتسلسل لانه يلزم عليه وجود حوادث لا اول لها وهو باطل للتناقض لان مقتضى كونها حوادث ان تكون لها اول فبطل افتقار محدثه الى محدث ويلزم منه بطلان افتقاره الى محدث ويلزم منه بطلان كونه حادثا ولزم منه بطلان جواز وجوده فثبت وجوب وجوده لانه لا واسطة بينهما تنبيه شاع على السنة العوام الله موجود في كل الوجود وهو كلام صحيح في نفسه لان مفاده وحدة الوجود لكنه غير لائق منهم لايهام الحلول وتاويله ان نقول معناه انه مع كل موجود اي لا يغيب عن موجود اصلا ومعيته معه معناها قربه فيه وتدبيره له معية معنوية لا يعلمها الا هو كما ان ذاته لا يعلمها الا هو لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السما ومن كلام ابن وفا ان من اعظم اشارات وحدة الوجود قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقا ربهم الا انه بكل شيء محيط ومن الطف اشارتها كما قال شيخنا الامير في حاشيته قول ابي مدين التلمساني الله قل وذر الوجود وما حوى ان كنت مرتادا بلوغ كمال فالكل دون الله ان حققته عدم على التفصيل والاجمال واعلم بان الكون والعوالم كلها لولاه في محو وفي اضمحلال فهو الوجود لذاته من ذاته فوجوده لولاه عين محال والعارفون فنوا به لم يشهدوا شيئا سواه المتكلم والمتقال وراوا سواه على الحقيقة هالكا في الحال والماضي والاستقبال والعدم هذا شروعه في اول الصفات السلبية وهي خمسة وتسمى مهمات الامهات لانه يلزم من نفي ضد هذه الخمسة تنزيهه تعالى عن جميع النقايص ومعنى القدم في حقه تعالى عدم الاولية او عدم افتتاح الوجود فالقديم هو الذي لا اول له او الذي لافتتاح لوجوده وهل الازلي مرادف للقديم وهو ما قاله ابن التلمساني وابن اللغة فهما الاول له عدميا كان او وجوديا قايما بنفسه او لا وقال السعد الازلي اعم من القديم اذ القديم ما قام بنفسه ولا اول لوجوده والازلي ما لا اول له عدميا او وجوديا قايما بنفسه او بالذات العلية فصفات الله تعالى لها انه ازلية

ازلية ولا يقال لها قديمة والاعدام الازلية كذلك واما ذات الله فيقال لها ازلية قديمة ودليله انه لو لم يكن قديما لكان حادثا ولو كان حادثا لافتقر الى محدث ولو افتقر الى محدث لافتقر محدثه الى محدث وهكذا فيلزم الدور او التسلسل وتقدم بطلانهما كذا نقل هو في حقه تعالى عدم الاخر يه او عدم اختتام الوجود فالباقي هو الذي لا اخر لوجوده او الذي لا اختتام لوجوده ان قلت ان وجوب الوجود يغني عن القدم والبقا بل والمخالفة للحوادث اجيب بانه وان كان يغني لكنه بالمعنى الالتزامي وعلى هذا الفن لا يكتفى به بدلالة الالتزام لزيادة الايضاح والدليل على ثبوت البقا انه لو جاز عليه طرو العدم لاستحال عليه القدم لما بيان متى جاز عدمه استحال قدمه كما تقدم في قولنا المطلق وكلما جاز عليه العدم عليه قطعا يستحيل القدم او تقول لو لم يتصف بوجوب البقا لجاز عليه العدم ولو جاز عليه العدم لكان حادثا الى احد دليله العدم فدليله اما العدم نفسه او دليله لا يشاب بالعدم اي لا يخالطه العدم ولا يلحقه فيقال الله تعالى لا يتغاير بزمان بل وسايد صفاته لان الزمان اما مقارنة متجدد موهوم لمتجدد معلوم او حركة للفلك وكلاهما حادث ولا يقدر بالمتجدد والحادث الا ما كان مثلهما فليس لله اجل بخلاف تقاعيص تعالى فانه مخالط بالعدم ومقدور بالزمان كما ان قدمه تعالى ذاتي لا يتصور العقل عدمه واما قدم غيره فزماني يقال بنا قديم بمعنى طال زمنه فالاحسام مركبة من اشياء لا اول لها ولا اخر وهو ذات الله وصفاته وشيء له اول واخر وهو الدنيا وشيء له اول ولا اخر له كالجنة والنار وما فيهما وبقا الجنة والنار شرعي بالفضل والعدل لا عقلي بل هو جايز عقلا لسبق العدم الحدوث وانما يناله العدم مخالفة لذاته بفتح الهمزة هي واسمها وخبرها خبر لمبتدا محذوف تقديره والصفة الثالثة انه لا وهو حرف توكيد ونصب والها اسمها ومخالفة خبرها والمانا بالمتعلق بمخالف والعائد محذوف اي بنا له وهذه هي الصفة الثالثة من صفات السلب والمعنى انه ذاته وصفاته تعالى مخالفة لكل حادث والمخالفة لما ذكر عبارة عن سلب التحيز والعرضية والكمية والجزايية ولوازمها عنه تعالى وانما وجب له ما ذكر لان الحوادث اما جواهر او اعراض او ازمنة او امكنة او جهات

او حدوث ولا شيء منها يوجب الوجود لما ثبت لها من الحدوث واستحالة القدم عليها
وقد تسمح رضي الله عنه في التعبير عن الصفة بقوله وانه لما يتال العدم مخالفة
الصفة هي مخالفته تعالى للحوادث والمعدي واحد بوهان هذا العدم يجب ان
يكون برهان مبتدا والقدم خبره والمعنى برهان المخالفة للحوادث نفس القدم وهو
قد ثبت دليله ويصح ان يكون الكلام على حذف مضاف تقديره دليل القدم وتقديره
ان تقول الله تعالى مخالف للحوادث اذ لو لم يكن مخالفا لها لكان مماثلا لعدم الواسطة
لكن مماثلته للحوادث باطلة اذ لو ماثل شيا منها لكان حادثا مثلها لكن كونه
حادثا باطل اذ لو كان حادثا لافتقر الى محدث لكن افتقاره باطل الى اخر ما تقدم قوله
قيامه بالنفس المراد بالنفس الذات واختلف في معنى الباء هذه فقيل للالة
وقيل للسببية وقيل بمعنى في وهو الاقرب وقد اقتضر عليه الملوي في حاشيته
والمعنى انه مستغن في نفسه ليس باعتبار شيء اخر ويوخذ من هذه الصفة
جواز اطلاق النفس على الله تعالى وقد ورد كتب ربكم على نفسه الرحمة ومنه
واصطنعتك لنفسي وفي الحديث لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على
نفسك الى غير ذلك خلافا لمن يقول انه لا يجوز اطلاقها على الله الا في مقام
المقابلة مستند لا يقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ومعنى
استغنائه المذكور عدم افتقاره الى محل اي ذات يقوم بها والى مخصص
اي موثر والحاصل ان القسمة رباعية مستغن عن المحل والمخصص معا
وهو ذات الله ومستغن عن المخصص فقط وهو صفات الله تعالى ومفتقر
للمخصص فقط وهو ذواتنا ومفتقر لهما وهو صفاتنا والدليل على استغنائه عن
المحل انه تقول لو احتاج الى محل لكان صفة ولو كان صفة لم يكن متصفا بصفات المعاني
والمعنوية والفرض انه متصف بها والا لما وجد العالم فبطل كونه صفة وثبت
كونه ذاتا والدليل على استغنائه عن المخصص ان تقول لو احتاج الى مخصص
لكان حادثا ولو كان حادثا لافتقر الى محدث كيف وقد سبق وجوب وجوده
وقدمه وبقائه ومخالفته للحوادث ووحدانية هذه الصفة اي الصفات
ولذا سمى علم التوحيد بها ولم يكفر بضدها الا بعض الانس واما الجن بدعضهم فلا

يعتقدون

يعتقدون الشرك لله سبحانه وانما الكافر منهم يعتقد الشرك وهذه هي الصفة
الخامسة من الصفات السلبية قد علمت كما مر خمسة الكلام المتصل في الذات وهو عدم
التركيب فيها والكلام المنفصل فيها وهو عدم النظير والكلام المنفصل في الافعال
وهو عدم المشارك له فيها والمتصل فيها لا ينفي لانه ثابت لان افعاله كثيرة
على حسب شئونه في خلقه وهذا مختار الاشعري من ان صفات الافعال حادثة
واما على كلام الماتريدية من ان صفات الافعال قديمة ترجع لصفة واحدة وهي
التكوين فالكلام معا منفيان ايضا والدليل على ثبوت الوحدانية بمعنى عدم النظير
في الذات والصفات واما عدم التركيب فتقدم في المخالفة واما عدم المشارك
في الافعال فسياتي في قوله وقدرة بممكن تعلقت واما عدم التركيب في الصفات
فسياتي في قوله ووحدة اوجب لها النقل والعقل اما النقل فايات كثيرة جدا منها
والهكم اله واحد لا اله الا هو الله لا اله الا هو الحي القيوم هو الذي يصوركم في
الارحام كيف يشا لا اله الا هو الى غير ذلك واما العقل فقد دل علينا الله كما بينه
بقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد
وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض
وتقرير ذلك البرهاني وسيبي برهان التمانع والتطارد في فرض اختلافهما
وبرهان التعاند في فرض اتفاقهما اما الثاني فتقريره ان تقول لو وجد فردان
متصفان بصفات الالوهية تقديرا واراد معا ايجاد شيء فاما ان يحصل مراد
بارادتهما معا وذلك باطل لانه يلزم عليه اجتماع موثرين على اثر واحد من
او بارادة احدهما وذلك باطل ايضا لانه يلزم عليه عجز الاخر ويلزم عجز الاول
ايضا لوجود المماثلة بينهما وتقرير الاول ان تقول لو اختلفا بان اراد احدهما
ايجاد شيء والاخر اعدامه فاما ان يتم مرادهما وهو باطل للزوم اجتماع الضدين
او لا يتم مرادهما معا وهو باطل ايضا للزوم عجزهما معا او يتم مراد احدهما دون
الاخر وهو باطل ايضا للزوم عجز من لم يتم مراده وعجز من تم مراده ايضا لوجود المماثلة
بينهما فبطل التعدد وثبت الوحدانية والحق ان اية لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا حجة قطعية لا دليلا اقناعيا كما قيل بل قال في التبصرة ان هذا القول كاد

تتمة

ان يكون كفوا وتعريض لو تعدد الاله لم تكن السموات والارض لان تكونهما ايا
بمجموع القدرتين او باحدهما والكل باطل اما الاول فلان شان الاله كمال القدرة
فاذا توجهت قدرته لشيء ايجدته واما الاخر فلما مر فيلزم عجزه فلا يوجد شيء من العالم
وعدم وجود العالم محال لانه خلاف الحس والعيان فيكون معنى فسدتا لم توجدا وهذا
هو الحق تنبيه الا في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا صفة لالهة
بمعنى غير في اسر لكن لم يظهر اعرابها الا فيما يعودها لكونها على صورة الحرف ولا يجوز
ان تكون الا هنا اداة استثنى لامتناع جهة المعنى ولامتناع جهة اللفظ اما الاول فلانه
يلزم منه نفي التوحيد اذ التقدير لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا فيقتضي
بمفهومه انه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا وهو باطل واما الثاني فلان
المستثنى منه يشترط ان يكون عاما والهة جمع منكر في الاثبات فلا عموم له فلا يصح
الاستثناء منه كذا قال المحققون منزها حال من الضمير في قوله فواجب له
الوجود وكذا قوله اوصافه سبحانه فهي حال مترادفة سبحانه اما من السبحان
بالضم بمعنى الضياء اي صفاته كالضياء بمعنى النور جمع الاهند لانه يهتدي
بانارها او من السنا بالمد بمعنى الرفعة لانها مرتفعة ومنزهة عن النقايص
فاوصافه سبحانه وتعالى رفيعة جميلة جليلة فمن تعلق بها ونظر لها وتأملها
لم يحكم بقبح شيء قال بعض العارفين اذا ما رأيت الله في الكل فاعلا رأيت جميع الكائنا
ت ملاحا وان لم تدا الا مظاهر صنعه محبة فصيرت الحسان قباحا عند من تعلق
بمنزهها والضدان هما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف فلو كان
لله ضد في ذاته او صفاته لم يكن واجب الوجود والقدم والبقاء الخ فخلا صفة من
من هذه الصفات تنفي الضد او شبه هو المشابه في غالب الاحوال واما النظير
فهو المشابه في اتم الاحوال والمثيل هو المشابه في جميع الاحوال وتقدم انه مخالف
للحوادث فلا شيء يشبهه ولا يناظره ولا يماثله شريك مطلقا اي في ذاته من
وصفاته وافعاله وتقدم البرهان على ذلك والد اي منزه عن كونه فرعا
ومنفصلا عن غيره لانه لو كان غيره واجب الوجود مماثلا للحوادث مع انه ثبت
وجوب وجوده ومخالفته للحوادث كذا الولد اي فهو منزه عن الولد لكونه

مخالفا

مخالفا للحوادث ودليل ذلك قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا فتنزه الله
عن ان يكون غيره علة فيه او هو علة في غيره لوجوب وجوده وقدمه وبقائه
ومخالفته للحوادث والاصد فاجمع صديق وهو الذي قال فيه بعضهم
ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب الزمان صدعك
شتت فيك شمله ليجمعك وكانه منزه عن الصديق منزه عن ضده وهو العدو
وفي الحديث القدسي يا عبادي انكم لن تقدروا على ضري فتضروني ولا على نفعي فتنفعوني
فلا يصل لذاته احد ضر ولا نفع وانما تولاه تعالى ولي مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين فمعناه المخلصين في عبادته وحبه وقوله تعالى
ويعذب الكافرين اعدا الله الى النار معناه غير المخلصين فالصديق هو المخلص
والعدو ضده وهو غير المخلص والمولى منزه عن الصديق والعدو بالمعنى
الاول لا بالمعنى الثاني والاصل في ذلك قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير قال ابو اسحاق الاسفرايني اجمع اهل الحق على ان جميع ما قاله
المتكلمون في التوحيد يرجع الى كلمتين احداهما اعتقاد ان كل ما تصور في
الاذهان فالله بخلافه ثانيهما اعتقاد ان ذاته ليست شبيهة بذات ولا مخالفة
عن صفات وناهيك بهذا سورة الاخلاص دليلا فانها نفت اصول الكفر الثمانية
الكثرة بمعنى التركيب والعدد والنقص بمعنى الاحتياج والعلة بمعنى البساطة
والعلة والمعلول والشبيه والنظير اما الكثرة والعدد فانتفاؤهما بقوله تعالى
قل هو الله احد والنقص والعلة بقوله الله الصمد والعلة والمعلول بقوله
لم يلد ولم يولد والشبيه والنظير بقوله ولم يكن له كفوا احد في اية
ليس كمثله شيء سؤال مشهور وهو ان الجمع بين الكاف ومثل يوهم محالا في حقه تعالى
لان الكاف بمعنى مثل والنفي انما سلط عليها وهو باطل من وجهين احدهما ان
المقصود من الاية نفي مثل ذاته لا نفي مثل مثله والاخر ان مثل المثل يقتضي اثبات
المثل وهو محال اجيب عنه بستة اجوبة احدها ان الكاف زائدة لغير توكيد
الثاني انها موكدة لنفي الشبيه اي انتفى المثل انتفاء مؤكدا لانه من نفي المؤكد

الذي هو مثل المثل حتي يتوهم بها المثل الثالث ان مثل بمعني المثل بفتحتين اي
الصفة الرابع انه بمعني نفس نحو فان امنوا بمثل ما امنتم به الخامس انها من
باب الكناية وفيها طريقات ثانيها هو السادس وتقريرا ولها ان نفي مثل المثل
اريد به نفي المثل لان مثل المثل لازم للمثل ونفي اللازم يدل علي نفي الملزوم الثاني
انها من باب مثلك لا يبخل بمعني انه لا يبخل فالقصد نفي مثله تعالي بابلغ وجه اذ هي
ابلغ من الصريح لتضمنها اثبات الشيء بدليله اه تقرير النفراوي علي الجزء

وقدم الكلام علي الصفة النفسية والصفات السلبية شيء الا في الكلام علي
صفات المعاني وقدمها علي المعنوية لكونها وجودية واصلا للمعنوية لان من
وجب له العالم لزم منه كونه عالما وهكذا او كما تسمي صفات المعاني تسمي الصفات
الذاتية لانها لا تنفك عن الذات والصفات الوجودية لانها منحصرة باعتبار
نفسها واضافة صفات للمعاني للبيان وصفات المعاني في اللغة ما قابل الذات
فشمل النفسية والسلبية واصطلاحا كل صفة قائمة بموصوف زايدة علي الذات
موجبة له حكما خرج بقولنا قائمة بموصوف السلبية وبقولنا زايدة علي الذات
النفسية لانها زايدة عين الذات وبقولنا موجبة له حكما المعنوية لانها نفسها
حكم وعلي القول بانها امور اعتبارية فقد خرجت بقولنا قائمة بموصوف وهذا التوزيع
للمعاني من حيث هي كانت لقديم او حادث وح فالفرق بين صفات القديم والحادث
ان صفات القديم قديمة ولا تسمي اعراضا وصفات الحادث حادثة وتسمي اعراضا
وبدا من صفات المعاني بالقدرة ومعناها لغة القوة واصطلاحا صفة ازلية
قائمة بذاته زايدة عليها تاتي بها ايجاد كل ممكن واعدامه علي وفق الارادة وعبرنا
بازلية دون قديمة اما بناء علي ان القديم والازلي مترادفان او علي ان الازلي اعم من القديم
لانه يشمل الذات والصفات والمعدوم والموجود وتخصيص القديم بالذات الواجبة
الوجود خرج بقولنا قائمة بذاته السلبية وبقولنا زايدة عليها النفسية وبقولنا
تاتي بها ايجاد كل ممكن واعدامه الخ ما عدا المعرف لان تعلق الارادة التخصيص
وتعلق الانكشاف والاحاطة وتعلق الكلام الدلالة والحياة لا تعلق لها بشيء
والسمع والبصر الانكشاف وخرج بقولنا كل ممكن الواجبات كذات الله وصفاته والمستحيلات

كالشريك

كالشريك والولد فان القدرة لا تتعلق بها بهذا الاعتبار تعلقت بالواجب فاما
ان تقدمه وهو محال واما ان توجده وهو تحصيل الحاصل وان تعلقت بها
بالمستحيل فاما ان تتعلق باعدامه وهو تحصيل الحاصل او بايجاده وهو محال فتعلق
قدرة الله عن تعلقها بالواجب والمستحيل ليس بعجز ودخل في قولنا كل ممكن افعالنا
الاختيارية تفنيد رد علي المعتزلة القايلين بان العبد يخلق افعال نفسه الاختيارية
وكان قدرة الله تتعلق بالايجاد تتعلق بالاعدام علي المشهور وقيل لا تتعلق بالا
يدل اذا اراد الله اعدام شيء امسك عنه المدد والتعاريف في صفات الباري جل
وعلا ليست حدودا حقيقية وانما هي رسوم لانه لا يعلم كنه ذاته وصفاته الا هو
واعلم ان اعراض الازلية لا تتعلق بها القدرة ولا الارادة اتفاقا لوجوبها وابقا
اعدامنا في ما لا يزال السابقة علي وجودنا ووجودنا بعد عدمنا واستمرار وجودنا
واعدامنا بعد وجودنا وايجادنا يوم القيامة فمن تعلقات القدرة والارادة واقسامها
الممكنات ستة اشار لها بعضهم بقوله الممكنات المتقابلات ايجادنا والعدم الصفات
الازمنة امكنة جهات كذا الجادير وعي الثقات ومعني علي وفق الارادة انها
خصصه باراده ابرزه بقدرته فالارادة سابقة علي القدرة انه قلت انها
قديمة فلا يتصور سبقية اجيب بان السبقية بالنظر للتعلق التنجيزي
لا بالنظر لذات الصفات ولا للصلاحية ودليل اتصافه بالقدرة ان نقول الله صانع
قديم له مصنوع حادث وكل ما كان كذلك لا بد له من قدرة يوجدها الاشياء
ويعدمها فينتج الله لا بد له من قدرة الارادة هي لغة القصد واصطلاحا
صفة ازلية زايدة علي الذات قايمة بذاته تعالي تشاء تخصيص الممكن ببعض ما يجوز
عليه فقولنا قايمة بذاته تعالي يعني ان ذاته متصفة بها وقولنا ببعض ما يجوز
عليه اي وهو واحد من الستة المتقدمة فلا يخرج عن ارادة الله شيء من
الممكنات لان تعلقها كتعلق القدرة فلا تتعلق بالواجبات ولا بالمستحيلات
وانما تتعلق بالممكنات خيرها وشرها فالشر والقباح بارادة الله كخيرها

وعبارة ام البراهين حاصل ذلك ان القسمة رباعية لانه اما ان يامر به ويريده
كايمان المومنين والانبياء امر هم به وارادة منهم بدليل وقوعه واما ان لا يامر به ولا يا مر

كفر من ذكر لم يامر هم به ولا يريده منهم اذ لو اراده لوقع واما انه يامر ولا يريد كايمان
ابي جهل وابليس واضرابهما امرهم بالايمان ولم يريده منهم اذ لو اراده لوقع واما ان
يريد ولا يامر كفر من ذكر اراده منهم بدليل وقوعه منهم ولم يامرهم به فبين الامر
والارادة عموم وخصوص من وجه يجتمعان في ايمان المومنين وينفرد الامر وتنفرد الارادة
في ايمان الكافرين وتنفرد الارادة دون الامر في كفرهم واختلف العلما في جواز نسبة فعل
الشر لله واستحسن بعض المتاخرين جوازه في مقام التعليم لا في غيره وهو المعتمد
وكذا يقال في نحو خالق القرد والخنازير وكل امر خسيس فلا يجوز
سبحان من تنزه الصعد وسبحان من دبب السلوك ان لم يكن في مقام التعليم
وقوله امرا اي نفسيا وهي اقتضا فعل غير كف مدلول عليه بلفظ غير نحو كف
وعلما اي ان تعلقه تعلق انكشاف عام في الواجبات والجايزات والمستحيلات
والرضي هو قبول الشي والاثابة عليه وحق فيه الامر والرضي تلازمه لانه لا يامر
الا بما يرضاه كما ثبت اي بالدليل العقلي وهو ان نقول الله صانع للعالم
بالاختيار وكل ما كان كذلك يجب له الارادة فينتج الله يجب له الارادة واعلم
انهم اختلفوا في معنى ارادته تعالى قال سعد الدين في شرح المقاصد فعند ابي
صفة قديمة زايدة على الذات لزم تقدم وعند الجبايي صفة زايدة على الذات
قايمة لا بمحل وعند الكرامية صفة حادثة قايمة بالذات وعند ضرار نفس الذات
وعند النجار صفة سلبية هي كونه الفاعل ليس بمكره ولا ساه والحق ما ذكرنا
وعلمه هذه الصفة الثالثة من صفات المعاني وهي صفة ازلية قايمة بذاته تعالى
تتعلق بالواجبات والجايزات والمستحيلات تعلق احاطة وانكشاف والدليل على
ثبوت العلم له تعالى ان نقول الله صانع للعالم صنعا متقنا بالارادة والاختيار
وكل من كان كذلك يجب له العلم ينتج الله يجب له العلم ان قلت ان هذا الدليل
افاد علمه بالجايزات فقط لا الواجبات والمستحيلات قلت علمه بالواجبات
والمستحيلات ماخوذ من عدم انفكاك المخصص لانه اولى بالعلم فاتضح ضمانه
وانه السديد مستحيلا عليه لكان محتاجا الى محل ولا قال مخترع
ناشي عن نظر واستدلال او متجدد بعد عدم فيلزم عليه قيام الحادث به تعالى
الله

الله عن ذلك وما ورد مما يوهم اكتساب علمه مؤول قال تعالى ثم بعثناهم لنعلم
فظاهر الاية ان باتيانهم يتجدد علم الله وحاصل التاويل ان نقول ان قوله
لنعلم اي ليظهر لهم متعلق علمنا اي لنعلمهم واللام للعاقبة والفايدة لا للعلة
فاتبع سبيل الحق اي طريق الحكم المطابق للواقع واطرح الريب جمع ريبة
اي اطرح الشكوك وكلام اهل الزيغ القايلين بعدم اتصافه بصفات المعاني
لئلا يلزم عليه تعدد القدمة حياته هذه هي الصفة الرابعة من صفات
المعاني وهي صفة ازلية قايمة بذاته تقتضي صحة العلم والقدرة والارادة والكلام
والسمع والبصر ودليل اتصافه تعالى بها ان نقول الله متصف بالقدرة والارادة
والعلم وكل من كان كذلك يجب له الحياة ينتج الله يجب له الحياة اذ لا تتصور
قيامها بغير حي وحياة الله ازلية لا بروح بخلاف حياة الحادث فانها بالروح
كذا الكلام هذه هي الصفة الخامسة من صفات المعاني ودليلها هي وما بعدها
تعلى وسبأتي الكلام في قوله يذيقنا انا السمع لانصنع العالم لا نتوقف على الاتصاف
بها ان قلت انه يمكن ان يكيف دليلها عقليا وتقريره ان نقول لو لم يتصف بها
لاتصف بضدها وهو نقص والنقص عليه محال اجيب بان النقص مشاهد
في الحوادث والاقياس القديم على الحادث لا تكمل الحادث لا يلزم ان يكون كمالا في حق
الله الا ترى الزوجة والولد فانهما كمال في حق الحادث لا القديم فضعف الدليل منه
العقلي فان الكلام في حق الله تعالى صفة ازلية قايمة بذاته ليست بحرف ولا صوت
منافية للسكوت والافة تتعلق بالواجبات والجايزات والمستحيلات تعلق دلالة
واعلم ان كلام الله يطلق بالاشتراك على المعنى النفسي الذي هو الصفة القديمة
فهو حقيقة عرفية في كل ما كان بحرف وصوت ومدلوله بعض مدلول الكلام
النفسي القديم القايم بذاته تعالى والنفسي ما ليس بحرف ولا صوت ولا يوصف
بتقديم ولا تاخير ولا تغيير ولا بداية ولا نهاية يتعلق بما يتعلق به العلم
وهو قديم ليس بمخلوق فالكتب السماوية دالة على بعض مدلول الكلام النفسي
والمحيط بكل مدلوله الاهو لان مدلول الكلام النفسي الواجبات تفصيلا
وكذا الواجبات اجمالا وكذا المستحيلات والجايزات وتكليم الله لموسى على الجبل كان

بالكلام النفسي بحيث التحقيق عند الاشاعرة وبعض الماتريدية خلافا للمعتزلة وبعض
الاخر من الماتريدية فتقسيم الكلام الى امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد
انما هو لتلك المدلولات التي دل عليها الكلام اللفظي واما الصفة القديمة فيستحيل
انقسامها كما علمت اخرج الطبراني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اوحى الله
الى موسى عليه السلام اني جعلت فيك عشر الاف سمع حتى سمعت كلامي وعشرة الاف
لسان حتى اجبتني واخرج القضاعي ان الله ناجى موسى بمائة الف واربعين الف كلمة
فاشرق وجهه بالنور لما جاء من عند ربه ليعرف الناس صدق ما ادعاه فما راه بشر
احد الا عمي فكان يمسح الراء اليراي وجهه بثوب مما عليه فيرد الله عليه بصره فتارة
ليلا تذهب ابصار الناس عند رؤيته وتارة لئلا يرفع على وجهه الى ان مات وكان
سدا ذلك بعد رجوعه من المناجاة مدة لئلا يسمع كلام الناس فيموت من وحشة
قبحه وصار يسمع دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ
وقال سعيد على الخواص نشأة اهل الجنة مخالفة لنشأة اهل الدنيا التي نحن
عليها صورة ومعنى كما اشار اليه حديث انه في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت وعلى خطر على قلب بشر فيبصر الانسان في الجنة سائر جسده ويسمع كذلك
ويأكل كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك وهذا القدر القليل
من احوال الجنة يبعده عقل من يسمع ذلك فكيف بغير القليل مما هو اعظم منه دلالة
قال ولم ار احدا نظم على ما ذكرته غير سيدي عمر بن الفارضي في تائيته اه ملخصا من
السحيمي فاذا علمت ذلك فلا تستغرب قول العلماء ان موسى سمع الكلام بجميع اجزائه
من جميع جهاته السمع هذه هي السادسة من صفات المعاني وهي صفة ازلية
قائمة بذاته تعالى تتعلق بجميع الموجودات تعلقا احاطة وانكشافا وهذا هو التحقيق
عند السنوسي والاشعري لا بالمسموعات فقط خلافا للسعد وكذا البصر الذي هو
الصفة السابعة فالخلاف فيه ايضا والحق انه تعلقه بالموجودات لا بالمبصرات
فيسمع الاصوات والخفية جدا كدبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة
وهو في قعر البحر في بطن الحوت فنداؤه ونداء سيدنا محمد ليلة الاسراء فوق الاصوات
السمع مستحيل له تعالى ويبصر الاشياء ولو دقيقة قال بعضهم يمتنع ارادة العموض

جنا

جناحها في ظلمة الليل البهيم الا الله وكذا سمع الله ليس بصماخ واذن
وبعض ليس بجوهر ولا عرض ولا جائز ليس كمثله شيء بذي انانا السمع اسم الاشارة
عائد على الصفات الثلاثة الكلام والسمع والبصر اي دليل هذه الصفات الثلاثة
تعالى من الكتاب والسنة والاجماع والتواتر قال تعالى وكلم الله موسى تكليما وهو
السميع البصير واجمع اهل الاديان والعقلاء على انه تعالى سميع بصير متكلم والمشتق
يدل على المشتق منه خلافا للمعتزلة النافين للمعاني حيث قالوا سميع لا سمع له
بذاته وهكذا واما انكارهم انه سميعا وهكذا فهو كفر لانه صادم الوارد صراحة
وانما كانت ادلة هذه الصفات الثلاثة نقلية لان ايجاد العالم ليس متوقفا
عليها لان صفة العلم مغنية عنها فان الفرض ان علمه محيط بخفايا الواجبا
والجائزات والمستحيلات على ما هي عليه تفصيلا في كل جزئية فهو غني عن المؤكد
فهل له ادراك لحاصله انهم اختلفوا هل للمولى صفة زائدة على
السمع المعاني تسمى الادراك يدرك بها الملموسات والمذوقات والمشمومات لانها
كمالات وكل كمال يجب ان يثبت له اولا لانه لم يرد اطلاق قد على الله وصفة العلم
مغنية عنه وقيل بالوقف وهو الاصح لانه وان لم يرد اطلاقه لكنه كمال فلا ننفيه
ولا نثبته وعلى القول باثباته فقيل يتعلق بالملموسات والمذوقات والمشمومات وقيل
يتعلق بالموجودات وقيل هو صفات ثلاث على حسب تعلقه بالملموسات والمشمومات
والمذوقات فتكون صفات المعاني عشرة ومن نفاها او صح الوقف بناء الدليل على ان
دليل الصفات الثلاثة نقلي لان العقلي ضعيف فانه لا يلزم من كونها كمالا في حق
المحدث كونها كمالا في حق القديم خلف خبر لمبتدا محذوف تقديره في جوابه
خلف اي اختلاف حصل لما فرغ من صفات المعاني شرع يتكلم على الصفات المعنوية
والصفة هي كونه حيا واما الحي فهو اعم من اسمه تعالى وليلها هو دليل المعاني
لانها ملازمة لها لان كونه حيا لا يستلزم حياة وهكذا وحياته تعالى حقيقة
ذاتية واما حياة الحادث فهي عرضية قابلة للزوال في كل لحظة عليم اي ذو
صفات تكون عليما بالواجبات والجائزات والمستحيلات فالصفة هي كونه عليما
وعالما والاسم عليم وعالم وعلام وتقدم عليها لانه قادر هذا هو الاسم الفرد واما

الصفة فهي كونه قادرا مريد هذا هو الاسم ايضا واما الصفة فهي كونه مريدا
وتقدم الدليل ايضا سميع بحذف الياء للضرورة وهذا هو الاسم ايضا وكذا قوله
بصير واما الصفة فهي كونه سميعا بصيرا وتقدم ان دليلها سمعي قال تعالى وهو السميع
البصير ما يشاء يريد اشار بذلك الى ان المشيئة والارادة متراد فان خلافا لمن
فرق بينهما تمسكا بالظواهر فيما لا يذال ومراد الله تعالى هي شؤونه في خلقه
كالخلق والرزق والاحياء والاماتة والخفض والرفع حكى ان ابن الشعري كان
يقف عند قوله تعالى كل يوم هو في شان فسأله سائل وقال له ما شان ربك
اليوم فاطرق راسه وقام متحيرا فمر فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك
فقال له السائل لك الخضر فاذا اتاك في غد وسألك فقل له شؤون يبديها ولا
يبتديها يرفع اقواما ويضع اخرين فلما اصبح اتاه وسأله فاجابه بما ذكر فقال له
صلى الله عليه وسلم علمك ربي مسرعا وورد انه في كل يوم وليلة لكل انسان مائة الف نفس
واربعة وعشرين الف نفس في كل نفس يموت مائة الف ويولد مائة الف وتحمل مائة
الف وتفرج عن مائة الف وفقر مائة الف ويذل مائة الف ويعتق من النار مائة
الف وقيل في كل ستمائة الف ومع هذا كله الملائكة اكثر المخلوقات فقد قال الضحاك
في كتاب الاسراء بني ادم عشر الجن وبني ادم والجن عشر حيوانات البر وهؤلاء
كلهم عشر الطير وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحار وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض
وهؤلاء كلهم عشر ملائكة سما الدنيا وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السما الثانية وهكذا
الى الكرسي الى العرش متكلم هذا هو الاسم واما الصفة فهي كونه متكلما وتقدم الكلام
بدليله ثم صفات الذات الاحدية هذه المسالة قصد بها الرد على المعتزلة حيث
اوردوا على اهل السنة شبهة حاصلها انكم ادعيتم وجود صفات المعاني وقد نفاها
وقد كفر النصارى بزيادة الهين فانتم من باب اولى في الكفر لاثبات قدما ثمانية
وحاصل الجواب ان المحظور المبطل للتوحيد انما هو تعدد القدما المتغايرة المنفكة
وصفات الذات ليست كذلك فقوله ليست غير الذات اي ليست مغايرة للذات منفكة
عنها وقوله او هي الذات او بمعنى الواو وليست هي عين الذات اي بل لا يقال لها
غير ولا عين ولزوم الفساد بتعدد الالهة انما يحصل ان كانت قدما منفكة كل مستقل

او

او كانت الصفات عين الذات لما يلزم عليه صفات العلم والقدرة الى اخر الصفات
عين الذات والذات عينها وهو تهافت باطل فعلم ان مذهب اهل السنة
ان صفات الذات زايدة عليها قايمة بها لازمة لها لزوما لا يقبل الانفكاك وهي
دايمة الوجود مستحيلة العدم فهو حي بحياة عالم بعلم قادر بقدرة وهكذا او واحدة
في المعتزلة تلك الصفات هو وبامن تلك الشبهة وقالوا قادر بذاته الى اخرها
وهو مذهب باطل لكنه ضعيف وليس بكفر ثم اعلم ان وجود صفات المعاني ذاتي
لها مثل وجود الذات وليست ممكنة في نفسها واجبة بوجود الذات خلافا لسعد
الدين تبعا للفخر وتبعه ايضا جماعة كالبيضاوي وشنع عليه بنا القلماني فقال
وصح اي الفخر والعياذ بالله بكلمة لم يسبق اليها فقال هي ممكنة باعتبار ذاتها
واجبة بوجود ذاته جل وعلا وصاحها قول الفلاسفة العالم ممكن باعتبار ذاته
واجب بوجود مقتضيه وفعوذ بالله منزلة عالم وبناها على اعتقاد صحة شبهة
الفلاسفة بان الافتقار بمعنى مطلق التوقف يوجب الامكان وانكل مركب مفتقر الى
جزئيه وجزؤه غيره والمفتقر للغير لا يكون الا ممكنا وتوهم التركيب باعتبار الصفات له
وادعوا ان الامكان لا ينافي الامكان وهي عقيدة باطلة تهدم كثيرا من مسائل
اهل السنة والمحاصل ان الصفات اما عين الذات وهي النفسية او غير الذات
وهي السلبية لكونه مدلولها عدميا والعقلية لحدوثها او لا عين الذات ولا غيرها
وهي وجودية وتسمى المعاني او لا عين الذات ولا غيرها وهي اعتبارية وتسمى
معنوية او صفات جامعة وهي العزة والجلال والجمال والغنا ونحو ذلك
فقدرته تعالى تعلقت اعلم ان الصفات الوجودية قسمان متعلق وغير متعلق
وضابط الاول ما يقتضي امرا زايدا على القيام بمحلها كالقدرة فانها تقتضي
مقدورا يتاتى بها ايجاده واعدامه والارادة فانها تقتضي مرادا يتخصص
بها والعلم فانه يقتضي معلوما ينكشف به والكلام فانه يقتضي مفهوما يدل عليه
والسمع فانه يقتضي مسموعا يسمع به والبصر فانه يقتضي مبصرا يبصر به وضابط
ما لا يتعلق ما لا يقتضي امرا زايدا على قيامها بمحلها وهي الحياة لا غير والمتعلق
اما متعلق بجميع اقسام الحكم العقلي وهما العلم والكلام او الجايزات فقط وهما

القدرة والارادة او بالموجودات فقط واجبة او جايزة وهما السمع والبصر وقد سبق في تفصيل ذلك
بقوله فقدرة فالفاء الفصيحة واقعة في جواب شرط مقدر تقديره اذا اردت معرفة تعلقات
الصفات فالواجب عليك اعتقاد ان القدرة الازلية تتعلق بكل ممكن والمراد بالممكن ما عدا
الواجب والمستحيل فتتعلق بالممكنات ايجادا واعداما والتعلق بالواجبات لانها ان تعلقت
بايجادها لزم تحصيل الحاصل او باعدامها لزم قلب الواجب جايزا او هو قلب للحقايق ايضا والمستحيلات
لانها ان تعلقت بايجادها لزم قلب الحقايق او باعدامها لزم تحصيل الحاصل فعدم تعلق
القدرة بالواجب والمستحيل ليس بعجز بخلاف الممكن واما قول حجة الاسلام الغزالي ليس
في الامكان ابدع مما كان فاستشكلوه قديما لايهامه العجز وهو عليه محال تعالى الله عنه
واجيب عنه باجوبة منها ان المراد بالامكان امكان الخلايق فالمعنى ليس في امكان
الخلايق تغيير ما اراده الله وابدعه فالمنفي تعلق قدرة الخلق ومنها ان المراد امكان الله
باعتبار تعلق علمه ازلا بايجاد هذا العالم على هذا النظام وتعلق القدرة التنجيزي لا يكون
الا على طبق ما سبق به العلم والا لانقلب العلم جهلا فليس من الممكن ايجاد عالم غير هذا
الموجود واما قوله تعالى انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم فباعتبار الجواز العقلي
مع قطع النظر عن تعلق العلم ومنها ان المراد فليس في الامكان جعل الحادث قديما لعدم
تعلق القدرة بذلك لان الشيء اما قديم او حادث فالحادث يستحيل خروجه عن وصف
الحدوث الى القدم ولو بدا في اتقانه مهما تريد لا يخرج عن وصف الحدوث والافتقار وذكر
شيخنا الامير تبعا لعن ابن عربي والشعراني ما يفيد ذلك بلا فناء هي اخر اي من غير تعلقها
لما تعلقت به فلا يخرج عنها فرد ووحدة اوجب لها اي للقدرة يعني انه يجب شرعا
ان نعتقد ان قدرة الله واحدة وتتعلق بكل ممكن ايجادا واعداما وعدم تناهي متعلقاتها
والدليل عليها انها واحدة انه يلزم على تعددها اجتماع مؤثرين على اثر واحد وعلى انها
تتعلق بكل ممكن انه لو خرج ممكن عن تعلقها لزم منه العجز وعلى عدم تناهي متعلقاتها
قوله تعالى والله على كل شيء قدير والمراد بالشيء في الاية معناه اللغوي وهو الممكن وخرج بباقي
الممكنات لانتفاء هي خيرا كان او شرا خلافا للمعتزلة القايلين ان العبد يخلق افعال
نفسه الاختيارية ومثل ذي ارادة اسم الاشارة عايد على القدرة يعني ان القدرة
الارادة مثل القدرة في الدلالة المتقدمة وهي تعلقها بتخصيص كل ممكن وعدم تناهي متعلقاتها

وكونها

وكونها واحدة فالمثلية في هذه الثلاثة في التعلق فان تعلق القدرة الابداعية
وتعلق الارادة التخصيص فللقدرة تعلقات صلوحي قديم وهو صلاحيتها ازلا لكل
جهات الممكن الست التي هي ايجاده واعدامه وكونه بهذه الصفة او بصفة
اخرى وهكذا وتنجيزي حادث وهو تعلقها بايجاد الممكن دون اعدامه بهذه الصفة
دون غيرها في هذا المكان دون غيره وهذا الزمان دون غيره في هذه الجهة
دون غيرها في هذا المقدار دون غيره واما الارادة فلها ثلاث تعلقات صلوحي قديم
وهو صلاحيتها ازلا لتخصيص الممكن باحد الجهات المذكورة لا بعينه وتنجيزي قديم
وهو تخصيصها ازلا بما سيحصل في المستقبل فما علم الله وجوده خصصه بارادته
ازلا فيستحيل تخلفه وهذا معنى قول الغزالي ليس في الامكان ابدع مما كان وتنجيزي
حادث وهو تعلقها بتخصيصه عند بروزه على قول ان قلت لم يظهر لهذا التعلق
حكمة فانه قد تخصص ازلا فيكون تحصيلا للحاصل اجيب بان حكمة هذا التعلق
اظهار ذلك للملايكة والحاصل ان تعلق القدرة التنجيزي متاخر في التعقل
والحصول عن تعلق الارادة التنجيزي وتعلق الارادة متاخر عن تعلق العلم في
التعقل ايضا لا في الوجود لان الواقع انهما قديمان وهذا معنى قولهم يجب الايمان
بالقضاء والقدر فالقضاء هو عين تعلق الارادة والعلم التنجيزي والقدر هو عين
تعلق القدرة التنجيزي وتعلق الارادة التنجيزي الحادث على المعول به وسياتي
بيان ذلك والعلم اي فهو مثل القدرة في تعلقه بالممكنات وعدم تناهي متعلقاتها
وانه واحد ولكنه لا يختص بالممكنات بل هو علم التعلق يتعلق بالممكنات تعلقا
احاطة وانكشافا والواجبات كذاته وصفاته والمستحيلات كالتغايض فعلم الله
بالاشياء قبل وجودها ازلي كعلمه بالواجبات والمستحيلات عم ذي اي الممكنات
التي اشار لها بقوله بممكن وعم ايضا واجبا اي كذاته تعالى وصفاته
والممتنع اي افراد المستحيل فعلمه سبحانه وتعالى متعلق بالممكنات والواجبات
والمستحيلات تعلقا تنجيزيا قديما ولا تناقي فيه الصلاحية والحدوث لاستلزامه
الجهل تعالى الله عنه ومثل ذا كلامه اسم الاشارة عايد على العلم اي ان
كلام الله كعلمه في وحدته وعدم تناهي متعلقاته وكونه يتعلق بالواجبات

والجايزات والمستحيلات لكن تعلق العلم تعلق احاطة وانكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة ۞
فكلام الله يدل على كنه ذاته وجميع كمالاته وحقيقة الكاينات على ما ستوجد عليه علمه
وبهذا تعلم صحة ما تقدم من ان الكتب السماوية دلت على بعض مدلول الكلام النفسي والا
لوكان القرآن مثلا دالا على جميع مدلول الكلام النفسي لساوى علم نبينا علم الله لانه اعطى جميع
علم القرآن وهذا كفر باجماع وللكلام ثلاث تعلقات تنجيزي قديم وهو تعلقه بذات الله وصفاته
والمستحيلات واخبار الكاينات قبل وجودها وصلوحي قديم وهو صلاحيته لخطاب من لم يوجد
وتنجيزي حادث وهو خطابه بالفعل لمن وجد فلنتبع اي فلنتتبع القدم في ما التزموه ۞
وتعول عليه لانهم هم الفرقة الناجية التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم افترق
من قبلكم اثنتين وسبعين فرقة وستفترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة ناجية والباقون في النار
انظر للسمع اي على السمع به اي اعتقد تعلق السمع بالموجودات تعلق احاطة وانكشاف
كذا البصر اي فهو كالسمع يتعلق بالموجودات وقوله ادراكه معطوف على البصر بحذف العاطف
ان قيل به اي ان الادراك على القول بثبوته يتعلق بالموجودات وقيل انه يتعلق ۞
بالملموسات والمذوقات والمشمومات كالسمع ومامعه ثلاث تعلقاته تنجيزي قديم
وهو تعلقه بذاته وصفاته وصلوحي قديم وهو تعلقه بذاتنا وصفاتنا قبل وجودنا ۞
وتنجيزي حادث وهو تعلقه بذاتنا وصفاتنا بعد وجودنا وتعلقاتها مختلفة والكل
خاصية لم تكن للاخرى وحقيقة ذلك لا يعلمها الا الله وغير علم هذه الاشاعرة
مبتدأ عايد على الصفات الاربع اعني الكلام والسمع والبصر والادراك يعني انها مغايرة
للعلم في الحقيقة وكذا بعضها مع بعض وقوله كما ثبت اي بالادلة السمعية ولان المدلول لغة
لكل واحدة غير المدلول للاخرى فوجب حمل ما ورد على ظاهره حتى يثبت خلافه واتحاد
المتعلق لا يوجب اتحاد الحقيقة وسكت عن وحدة هذه الصفات كالحياة للعلم هل هي
وجودها لاخوانها اذ لا فرق واما وجوب التعلق فمستفاد من صيغة الامر في قوله انظر فما
استفيد عدم تناهي متعلقاتها من ارادة العموم التي هي كل ثم الحياة ما بني تعلقت
اي لانها صفة ازلية تصح لمن قامت به ان يتصف بالصفات المعاني والمعنوية فهي
شرط في الجميع ولا تقتضي امرا زايدا غير حصول معناها لمن قامت به والدليل عليها
ثبوت تلك الصفات حيث ثبتت هذه الصفات دل ذلك على ثبوتها فتحصل ان

صفات

صفات الباري جل وعلا من جهة التعلق اربعة اقسام قسم لا يتعلق بشيء وهو
الحياة والصفة النفسية والصفات السلبية والمعنوية وقسم يتعلق بجميع
اقسام المحال العقلي وهو العلم والكلام ممكن تعلق العلم تعلق احاطة وانكشاف والكلام
تعلق دلالة وقسم يتعلق بالممكنات وهو القدرة والارادة وقسم يتعلق بالموجود
وهو السمع والبصر والادراك على القول به فالنسبة بين تعلق العلم والكلام التوا
وكذا بين القدرة والارادة واما بين العلم والكلام مع غيرهما فالعموم والخصوص
المطلق وبين تعلق القدرة والارادة والسمع والبصر عموم وخصوص وجهي فتجتمعان
في الموجود الممكن وتنفرد القدرة والارادة بالممكن المعدوم وينفرد السمع
والبصر بالواجب الموجود وهو ذات الله وصفاته وعندنا اسماؤه ۞
العظيمة لما فرغ من ذكر الواجب لله وهو الصفات العشرون وتعلقاتها ۞
شرع في مبحث يجب اعتقاده وهو انه يجب على الانسان ان يعتقد ان
اسما الله عظيمة قديمة والاسماء جمع اسم والمراد به ما دل على ذاته تعالى كالله
او ذات متصفة بصفة كالقادر والعالم او وصفها بالعظيم كاشف لان اسماءه
كلها عظيمة لا يعلم قدرها غيره واختلف هل بينها تفاضل امر لا فقيل لا تفا
وقيل بالتفاضل ولذلك يقولون الاسم الاعظم اي الجامع لمعاني الاسماء
والصفات واختلفوا فيه والحق انه لفظ الجلالة لان حقيقة الوصف ممتنعة
به ومن تكلمة بني ادم ان جعل اصابع يديه ورجليه رسم الجلالة فالحصر الالف
والنصر والوسطى اللامان والدايرة المحيطة بين الابهام والسبابة الهاء فان
محمد اسم نبينا الاعظم لان تركيب الاسم على ذلك الاسم فالميم الاولى راسه
وحاؤه حاوه والميم الوسطى سرته ودال رجلاه هكذا ذكره بعض اهل
الاشارات واسماؤه مبتدا خبره محذوف دل عليه قوله فيما ياتي قديمة
وقوله قديمة الاتي خبر عن قوله صفات ذاته وحذف منه عظيمة لدلالة ما هنا
عليه فمن كلامه احتباك حذف من كل نظيره ما اثبته في الاخر وجملة قوله
قديمة خبر عن قوله اسماؤه وقوله كذا صفات ذاته مبتدا وخبره معارض
بان المبتدا والخبر والاصل صفات ذاته كذا اي قديمة عظيمة وقدم الاسماء

ضل

باعتبار مدلولاتها او باعتبار دلالة الكلام النفسي عليها واما الالفاظ فحادثة قطعا
وهذا مذهب اهل السنة وقالت المعتزلة ان اسماء حادثة سماه به خلقه وهو باطل لانه
يلزم عليه عدم وجود في الازل عند اسما وافتقاره لمن يكمله كذا صفات ذاته اعلم ان
صفات الله كلها عظيمة قديمة الا صفات الافعال فانها وان كانت عظيمة الا انها ليست قديمة
واختير ان اسماءه اجماعا اختاره جمهور اهل السنة والمراد بها ما قابل الصفات الذاتية فتشمل
الاسما المشتقة لما قابل الفعل والحرف ولما قابل الكنية واللقب توقيفية اي تعليمية
بمعنى انه لا يجوز لنا ان نسميه باسم غير وارد لنا اما بكتاب او سنة صحيحة او حسنة او ضعيفة
ان قلنا انها من العمليات واما ان قلنا انها من الاعتقادات فلا يجوز الاستناد للضعيفة
اذا علمت ذلك فالاسما التي وردت لنا عن الشارع يجوز اطلاقها عليه باتفاق ولو اوهم ظاهرها
كالصبور والشكور والحليم ولكن تاوله بما يليق به اذ وكان موصوفا
بمعناه ولم يكن موهما نقصا فالراجح عند اهل السنة المنع واجازه المعتزلة والقاضي ابو
بكر الباقلاني وفصل الغزالي فقال تجوز الصفة وهي ما دل على معنى زائد على الذات دون الاسم
واختار ابن العربي جواز اطلاقها كلها اسم يقتضي التعظيم وان اوهم نقصا فلا يجوز قطعا
واما اسما النبي صلى الله عليه وسلم فتوقيفية باتفاق ولا يجوز تسميته بما لم يرد ولو كان
متضمنا تعظيما والفرق ان النبي يشرع لنا فيطرق له النقص بخلاف الله سبحانه وتعالى لا يطرقونه
كما اطرت النصارى عيسى قال البوصيري رضي الله عنه دع ما ادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم فيبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم
تنبيه قال ابن فارس اسماء صلى الله عليه وسلم الواردة الفان وعشرون ونقل عن شيخ
المنهاج للشيخ ابي الحسن انها اربعة الاف كذا الصفات اي صفاته تعالى فلا يجوز اطلاقا
صفة عليه تعالى لم ترد ولذلك قال العلماء ان الاسما السمعية لا يجوز الدعا بها الا اذا عرف
معناها واخذها عن عارف فاحفظ السميد اي ما ورد عن الشارع وامتنع من اطلاق
ما لم يرد وكل ما في الاي لفظ ناص ورد في كتاب او سنة وحاصل ما في هذا المقام
انه ما قدر الله سبحانه وتعالى وجب له المخالفة للحوادث عقلا وسمعا ورد في القرآن والسنة
الصحيحة او الحسنة ما يفهم اثبات الجهة والجسمية وكان مذهب اهل الحق من السلف
والخلف تاويل الظاهر لوجوب تنزيهه تعالى عنها شار الى ذلك بقوله ما طريق الخلف

لا

لان حجيته لقول اهل الفن طريقة الخلف اعلم واحكم لما فيها من مزيد الايضاح والرد
على الخصوم وطريقة السلف ومنهم الائمة الاربعة اسلم للسلامة من تعيين معنى يكون
غير مراد له تعالى والخلاف انما هو في الاولوية والا فارتكاب كل كاف فعوله اوجم التشبيها
اي باعتبار ظاهر دلالته اي اوقع في الوهم معنى غير لائق فمما يوهم الجهة قوله تعالى
يخافون ربهم من فوقهم والجسمية قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل
من الغمام والملائكة وجاء ربك وحديث الصحيحين ينزل ربنا كل ليلة الى سما الدنيا
والصورة ما اخرجه احمد والشيخان ان رجلا ضرب عبده فنهاه النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ان الله خلق ادم على صورته والجارحة ويقبح وجه ربك يد الله فوق ايديهم
الغلب بني اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشا فقوله اوله اي وهو باب
تحمله على خلاف ظاهره بصرفه الى معنى يصيره لائق فتؤول الفوقية بالتعالي
في العظمة دون المكان والاتيان بالتيان رسول عذابه في الغمام لانه مظنة نزول
الرحمة وهي تزول المطر فاذا جاءه العذاب كان اشد لان الشدائد اجا من حيث
لا يحتسب كان اصعب والمجيء بالتيان رسول رحمته يوم القيامة والنزول بنزول
رحمته او هو ملك بنادي كما ورد في بعض طرق الحديث والصورة الضمير فيها يرجع
الى الاخ المصرح به في الطريق الاخر عند التي رواها مسلم بلفظ اذا قاتل احدكم اخاه
فليجتنب الوجه فان الله خلق ادم على صورته اي صورة الاخ المضروب او يراد
بالصورة الصفة ويكون المعنى اذا قاتل احدكم اخاه فليجتنب وجهه فان
الله خلق ادم على هيئة تعالى من حيث اشتماله على سمع وبصر وعلم وحياة وان كانت
صفاته تعالى ليست قديمة وصفات الانسان حادثة ويؤيد هذا الوجه ما ورد
في بعض الطرق فان الله خلق ادم على صورة الرحمن وبالوجه في الاية الذات وباليد
والاصابع القدرة وقوله او فوضا اولتنويع الخلاف بيان لطريقة السلف والمراد
اجمالا وقوله ومرجع تنزيهها ايما قصد واعتقد التنزيه عما لا يليق به فالسلف ينزهونه
سبحانه وتعالى عن المعنى المحال ويفوضون علم حقيقته الى الله مع القطع
اعتقادا ان هذه النصوص من عنده سبحانه فظهر مما قررنا اتفاق السلف والخلف
على تنزيهه تعالى عن المعنى المحال وعلى الايمان بانه من عند الله جا به رسول الله صلى الله

عليه وسلم لكنهما اختلفا في تعيين معنى صحيح وعدم تعيينه بنا على ان الوقف على
قوله تعالى والراسخون في العلم او على قوله وما يعلم تاويله الا الله وبنى القولان على ان
ان المقصود من ذكر هذه المسالة الرد على المعتزلة القائلين لصفة الكلام حيث قالوا ان الكلام
من لوازمه الحروف والاصوات وذلك مستحيل على الله فيرد عليهم بما ذكره المصنف قوله وبنى
ايها السني وقوله اي كلامه تفسير للقرآن هنا والمراد بالقرآن هنا كلامه الازلي القائم بذاته
عن الحدوث اي الخلق واخذ الانتظام اي انتظام الله منك ان تبعت من قال بخلقه
وكل نص للحدوث دلالة اي كل لفظ دال على الحدوث كقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر انا نحن
نزلنا الذكر الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب احمل على اللفظ الذي قد دلالة اي على بعض مدلول
الكلام القديم القائم بذاته يعني ان ما ورد مثل الكتاب والسنة مما يوهم الحدوث فانه عند اهل
السنة محمول على اللفظ الحادث الدال على بعض مدلول الكلام القديم وهو اللفظ المنزل على النبي صلى الله
عليه وسلم لان مجازا باعتبار سبق من المتعدد بتلاوته نزل بالمعنى واللفظ جميعا من عند الله على الصحيح
خلافا لمن قال نزل بالمعنى على جبريل والعبارة من جبريل ولمن قال نزل بالمعنى جبريل على قلب النبي
والعبارة من النبي فان كلا من القولين خلاف الصواب والحاصل ان القرآن والكلام يطلقان
بالاشتراك اطلاقا حقيقيا على اللفظ المنزل الذي تقرؤه وعلى الصفة القديمة القائمة بذاته
وقيل اطلاق القرآن على اللفظ حقيقة وعلى الصفة القديمة مجازا والكلام بالعكس يطلق على
الصفة القديمة حقيقة وعلى اللفظ المنزل مجازا ويستحيل ضد ذي الصفات هذا هو الثالث
اقسام الحكم العقلي المتقدمة في قوله فكل ما كلف شرعا وجبا عليه او نفي ما قد وجبا لله
والجايز والممتنعا فقدم في التقسيم الجايز واخره في التفصيل لطول الكلام عليه والذي الصفات
للمعهد الذكري اي الصفات المتقدم ذكرها بامرها نفسية او سلبية معاني كانت او معنوية
فيستحيل عليه تعالى العدم والحدوث وطرو العدم والمماثلة للحوادث بانواعها فليس بجرم ولا عرض
ولا يوصف بالصغر ولا بالكبر ولا بتقيد بمكان ولا زمان ولا يوصف بالدخول في شيء من العالم
ولا بالخروج عنه ولا بالاتصال ولا بالانفصال ولا يشغله شان عن شان ولا يغيب عن شيء ويستحيل
عليه تعالى الافتقار لذات يقوم بها او يخصص والتركيب في ذاته او صفاته او يكون له مماثل فيها
او احدهما او يكون له مماثل في فعل من الافعال والعجز عن ممكنا ما والكراهية والسهو والغفلة والجهل
بسيطا او مركبا وما في معناه والموت والصمم والعمى والبكم وكونه عاجزا الى اخرها كالكون

في

في الجهات هذان امثلة المماثلة اي فيقاس عليه باقي امثلة المستحيل والمعنى انه
يستحيل على الله تعالى وصفه باحد الجهات الست وهي الفوق والتحت والامام
والخلف واليمين والشمال مما يجب تاويله لايهامه الجهة قوله الرحمن على العرش
استوى لات استوى على الشيء الاقرار عليه وهو محال في حقه تعالى قيؤول بالملك
والاستيلاء كما قال الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق
وفي اخر حكيم ابن عطاء الله يا من استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش عنيا
برحمانيته كما صارت العوالم عنيا في عرشه فهو يشير الى ان معنى الاية ان العرش
وما حوته اكبر المخلوقات كلها مفتقرة فيه هو صغير بالنسبة لرحمة الله وغيب
فيها كما غيبت العوالم فيه ويويده قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض وسع كل شيء وسيل
الزمخشري اباحامد الغزالي عن هذه الاية فاجابه بقوله اذا استحال ان
تعرف نفسه بكيفية او اينية فكيف يليق بعبد دنيء ان تصف الربوبية باين
او كيف وهو منقدس عن الاين والكيف فجعل يقول فلان يغمر عني ما اقول
قمر القول فذا شد يطول ثم سرعا مض من دونه قصرت والله اعناق الفحول
انت لا تعرف اياك ولا تدري انت ولا كيف الوصول لا ولا تدري صفات ركبت
فكيف حارت في خفاياها العقول اين منك الروح في جوهرها هل تراها فترا
كيف تجول وكذا الانفاس هل تحصرها لا ولا تدري متى عنك تزول اين
منك العقل والفهم اذا غلب النوم فقل لي يا جهول انت اكل الحين لا تعرفه
كيف يجري منك ام كيف تزول فاذا كانت خطواتك التي بين جنبيك كذا فيها
ضلول كيف تدري بين عرش استوى لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يجلى الرب امر كيف يرى فلعمري ليس الا ذا فضول فهو لا اين ولا كيف له
وهو الكيف والكيف يحول وهو فوق الفوق لا فوق له وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفات وسما وتعالى قدرا عما تقول ويجب في حقه لما قدم من
الواجب والمستحيل شرع في القسم الجايز مشيرا لقاعدة كلية تقوله ما امكنا اي
جميع الممكنات والمراد بها ما كان في تعلق القدرة والارادة تخصيص احد ضدين او مثلين
حلوا كان او مرا ايجادا اعداما تمييز لقوله جايز اي من جهة الايجاد والاعدام

وهنا سوال لطيف حاصله ان قوله جايز مبتدا اخبره ما امكنا والممكن هو الجايز كانه قال
وجايز في جفه ما جاز وفي هذا الكلام ركة لا تخفى وحاصل الجواب انه قصد بهذا العموم
الرد على المعتزلة كانه قال جايز في جفه تعالى كل الممكنات خيرها وشرها طاعاتها ومعاصيها فان المعتزلة
يقولون ليس كل ما امكن فعله وصدوره جايزا بل الشر والقبايح مستحيلة على الله تعالى وعدم
الخروج عن الصلاح والاصلح واجب فرد المصنف عليهم بهذه العبارة العامة وسياتي يفرع على
هذه القاعدة قوله فخالق لعبده وقولهم ان الصلاح واجب عليه الخ كذرقه
الغنا بفتح الراء مصدر مضاف لفاعله اي كذرق الله عبده الغنا وهذا مثال لقوله ايجادا ومثال
الاعدام عدم رزق الله العبد الغنا فالخير والشر من الله لكن الاليق نسبة الخير لله والشر للنفس
قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي بسبب كسبك نفسه
قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم واما قوله تعالى في الاية قل كل من عند الله فرجوع
للحقيقة وانظر الى ادب الخضر عليه السلام حيث قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما الاية وقال
فاردت ان اعيبها وكذا قول ابراهيم الخليل عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين والذي
هو يطعمني ويسقين واذا مرضت الاية فنسب الهداية والاطعام والشفا لله والامراض لنفسه
تاديبا والا فالكل من الله فخالق لعبده وما عمله اي حيث كان الخير والشر من الله فهو الخالق
لعبده والمراد منه كل مخلوق والمعنى ان الله خالق لعبيده وما عملوه من خير او شر اختيارا
او اضطرارا وليس للعبد الا مجرد الميل حالة الاختيار ولذا طلب بالتوبة والاقلاع والندم
واستحق التعزير والحدود والثواب والعقاب وهذا هو الكسب الاتي خلافا للمعتزلة القا يلين
انما العبد يخلق افعال نفسه الاختيارية ويرد عليهم بانه لا يخلو اما ان يكون حصول
هذا الفعل بقدرة الله وقدرة العبد معا فان قالوا نعم قلنا لزم اجتماع موثرين على اثر واحد
وان قالوا بقدرة العبد فقط قلنا لزم وقوع شيء في الكون قهرا عن الله ولزم ان لا يكون
سبحانه وتعالى واحدا في الافعال وهو كفر ويرد عليهم ايضا بانه لو كان الفعل له لكان عالما
بحركات نفسه وسكناتها مدة الايام فجهله بها دليل العجز واما قولهم انه يلزم عجز كلام
اهل السنة ان تعذيب الله العصاة ظلم فباطل لان الظلم هو التصرف في ملك الغير بغير اذنه
وحكي ان القاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي قاضي قزوين دخل على ابن عباد وزير المؤيد
فراى عنده الاستاذ ابا اسحاق الاسفرايني امام اهل السنة فقال عبد الجبار سبحانه تنزه

عف

عن الفحشا فقصد الشيخ مراده فقال سبحان من لا يقع في ملكه الا ما يريده فقال
المعتزلي ايريد ربنا ان يعصى فقال له الشيخ ايعصى ربنا قهرا عليه فقال له المعتزلي
الا ترى انه منعني الهدى وقضى علي بالردى احسن الي ام اساء فقال الشيخ ان منعك
ما هو لك فقد اساء وان منعك ما هو له فالمالك يفعل في ملكه كيف يشا فانصرف
الحاضرون وقالوا لم ير بعد هذا جوابا والله كانه الفهر حجر انتبيه هذا بيان عند
العارفين بوحدة الافعال بمعنى ان العارف لا يشهد فعلا لسوى الله تعالى وقد قال
العارف في ذاك ولي في خيال الظل اكبر عبرة لمن كان في بحر الحقيقة راقي تمحض
واشكال تمد وتنقض فتفنى جميعا والمحرك باق وقال بعض العارفين في هذا المعنى
ابعد وما الخلق في التمثل الا كلمحة لها صور تبدت عن الماء فزوا
الكشف لم يشهد سوى الماء وحده تبدي بوصف الثلج من غير اخفاء ومن حجبته
صور الثلج جاهل تغطى عليه الامر من لمع اضواء موفق من الفوفق هو
خلق قدرة الطاعة والداعية اليها في العبد عند امام الحرمين فالمراد بالقدرة
عنده سلامة الاسباب والالات بنا على ان العدم شيء ونافي الكافر غير موفق
لعدم الداعية ويشهد لذلك لقوله تعالى ممن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
اي يجعل داعيته ورغبته ومحبته اليه وعند الاشعري هو خلق قدرة الطاعة في
العبد والمراد بالقدرة العرض المغاير للطاعة بنا على ان العدم لا شيء ونافي اورد
عليه انه قبل الطاعة مكلف فيلزم عليه تكليف العاجز اجيب بان التكليف متوقفا
على سلامة الاسباب والالات فتحصل ان الخلف من جهة التكليف لفظي لاتفاقهما
على ان التكليف متوقف على سلامة الاسباب والالات واما من جهة تسمية السلامة
قدرة اولا فحقيقي فعند امام الحرمين يسمى قدرة وعند الاشعري لا يسمى قدرة
بل القدرة عنده هي العرض المغاير للطاعة والحق في هذه المسالة مع امام الحرمين
دون الاشعري لمن اراد ان يصل اي لمن اراد وصوله لمحبته ورضاه
وخاذل من الخذلان وهو ضد التوفيق وياتي فيه الخلاف المتقدم بين الاشعري
وامام الحرمين ومفهوم من اراد وعده اشارة الى ان وعد الله بالجنة
للمومنين الطايعين لا يتخلف قطعا لقوله تعالى وعد الله لا يخلف الله وعده ان الله

لا يخلف الميعاد فوعده سبحانه على حسب ما سبق في علمه ازلا فلو جاز تخلف الوعد لانقلب
علم الله جهلا ولزم عليه الكذب في خبره تعالى وكلاهما مستحيل واما وعيده بالنار للكافرين
فلا يتخلف ايضا لقوله تعالى لا يبدل القول لدي الذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا
الى غير ذلك واما وعيده بالنار لعصاة المسلمين فاختلف فيه بنى الاشاعرة والماتريدية
فقالت الاشاعرة هم تحت المشيئة ان شاء غفر لهم وان شاء عذبهم قال المصنف فيما يأتي
ومن يمنع ولم يتب منذنبه فامره مفوض لربه وقالت الماتريدية وعيده لا يتخلف
كالوعد وحملوا الايات الواردة بعمومه مخصوصة بالمعنى المفهوم له فيكون من
باب العام الذي اريد به الخصوص فالخلف لغطي فقول الاشاعرة يمكن تخلفه اي
فيمن يريد الله عدم عذابه وقول الماتريدية لا يمكن تخلفه اي فيمن تحقق فيه الوعيد
لكنه قال شيخنا الامير وقد تعالوا على انه معلق بالمشيئة يجوز العفو عند جميع العصاة
وعلى انه مخصوص لابد للعام من شئ متحقق فيه لان التخصيص لا يستغرق الا ترا
قولهم ان الاستثنا المستغرق باطل ولعل استغرق التخصيص لكان نسخا وازالة لا تخصيصا
تظهر ان الخلاف حقيقي وان قولهم لابد من انفاذ الوعيد ولو في واحد الا في قوله
وواجب تعذيب بعض اذ تكلم كبيرة انما يظهر على كلام الماتريدية ويصح على مقتضى الاشاعرة
طلب المغفرة لجميع المسلمين من غير ملاحظة التخصيص فتحصل ان وعد الله لطائعين
لا يتخلف جزما لتعلق علم الله به والدليل السمعي فلو جاز تخلفه لانقلب علم
الله جهلا وللزوم الكذب في خبره تعالى وكذا وعيده للكفار واما وعيده للعصاة
فتحت المشيئة كما علمت اذ قلت ان قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا يقتضي انه لا يتخلف
جزما اجيب بانه قيده في الاية الاخرى قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء فدل ذلك على ان تحت المشيئة كما هو الحق فوز السعيد عنده اي
مما يجب اعتقاده عند الاشاعرة ان السعادة والشقاوة ازليتان فالطاعة والاسلام
علامة السعادة والعصيان والكفر علامة الشقاوة فالخاتمة تدل على السابقة فان
ختم له بالكفر دل على انه كان في الازل من الاشقيا وان ختم له بالايمان دل على انه
في الازل كان من السعدا وهذه العلامة يمكن تخلفها لما في الحديث ان احدكم ليعمل
بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل

اهل

اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها
الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وعند الماتريدية
السعادة هي نفس الاسلام والشقاوة نفس الكفر فعليه اذا مات على الكفر
فقد انقلبت سعادته شقاوة واذا اسلم الكافر عند الموت فقد انقلبت
شقاوته سعادة فقد رجع الخلف لعظم الاثم المعبر بالخاتمة على كلا القولين
وانما الخلاف في التسمية فقط فالاشاعرة يقولون الاسلام علامة على السعادة
لا نفسها والكفر علامة على الشقاوة لا نفسها والسعادة والشقاوة لا تنقلبان
لانهما ازليتان والماتريدية يقولون الاسلام والكفر هما السعادة والشقاوة
وعليه فالسعادة والشقاوة تتغيران ويترتب على قول الاشاعرة صحة قولك
انا سعيد ان شا الله وعدم صحته عند الماتريدية ثم لما تقدم ان لم يتحمل
كلما يتحمل له لتعلق العلم بذلك فلو جاز تحوله لانقلب العلم جهلا وعندنا
للعبد كسب الخ المقصود من هذه المسئلة بيان مذهب اهل السنة في افعال
العبد والرد على المعتزلة والجبرية بسكون الباء وفتحها فان الجبرية يقولون
العبد مجبر ظاهرا وباطنا فهو كالخيط المعلق في الهوا ويذكرون التكليف
وارسال الرسل ويقولون تعذيب الله العبد على المعاصي ظلم والمعتزلة يقولون
العبد مختار ظاهرا وباطنا فخلق افعال نفسه الاختيارية والاتيان بها
لكان تعذيبه على المعاصي ظلما وكلاهما باطل واهل السنة يقولون العبد له فعل
اضطراري كسقوط من جبل وحركة المرتعش وهذا الفعل لا تكليف فيه قطعا
لانه فعل الله اتفاقا ومنه ذلك الاكراه وفعل اختياري وهو فعل الله ايضا
لكن باعتبار الايجاد ويسمى للعبد باعتبار الكسب وهو تعلق قدرة العبد
وارادته بالفعل فمن عظيم قدرته تعالى ايجاد الفعل عند قدرة العبد لا قدرته
وارادته وذلك كقطع السكين مثلا فان القطع عند مرور السكين لا بالسكين
فانه يمكن تخلفه فمقارنة قدرة العبد وارادته لايجاد الله هو المسمى بالكسب
ولم يكن موثرا اي لم يكن للعبد تاثير في ذلك الفعل الاختياري وقوله فالكفر

قال صلى الله عليه وسلم خير الامور اوسطها

لغة

الالف مبدلة من نون التوكيد الخفيفة لوقوعها بعد فتح في حالة الوقف قال ابن مالك وابدلوها
بعد فتح الفا وقفا كما تفعلا في قفن قفا وهذه النسخة هي التي اصلحها المصنف في المسيصة
وهو شاهد على النسخة المتداولة وهي وعندنا للعبد كسب كلفا به ولكن لا يؤثر فاعرفه قال
وما منعني ان اشهد عليها الاعيبة الاصل عني وانما اصلحها الا التصريح بالنفي فيه رد
على المخالف من اول الامر بخلاف الاستدراك فانه سياتي لدفع ما يتوهم شوبة او نفيه ولا
ينوهم التاثير في التعبير بالكسب لان اصطلاحهم ان الكسب ليس فيه تاثير فليس
محجورا لان هذا شروع في الرد صراحة على المعتزلة والا فقد تقدم الرد الفا ما
في العبارة الاولى فان قوله وعندنا للعبد كسب كلفا رد على الجبرية وقوله ولم يكن
مؤثرا رد على المعتزلة لكن على هذا الفن يحجوث زيادة الايضاح ولاختيار النفي مسلط
عليه وهو نفي بلا فنفي النفي اثبات اي فهو غير محجور بل له اختيار وشرط
يفعل اختيارا اي والواجب اعتقاده انفراد العبد لا ايجاد له في الفعل الاختياري
اصلا وانما الكسب كما علمت وفي هذا رد على المعتزلة القايلين ان العبد يخلق افعال نفسه
الاختيارية وبنوا على ذلك امورا فاسدة باطلة منها انهم قالوا لو كانت هذه الافعال
مخلوقة لله كما تقولون لكان تعذيب الله له ظلما قلنا التعذيب بالنظر للجزء الاختياري
وهو الكسب قالوا وصف خلق الكسب نقول لهم هو الله ولا يسئل عما يفعل قالوا لو كان
الفعل لله لكان متصفا بذلك الفعل وهو غير لائق مثلا خلق الكفر في الانسان فعليه
يسمى الله كافرا ولم يقل به احد قلنا لهم ان ذلك قايم بالمخلوق لا بالفاعل الا تري الاشتقاق
والالوان فانها فعله وليست قايمة به ورد عليهم بالعقل والنقل اما النقل قال تعالى
والله على كل شئ قدير خلق كل شئ فقدر تقديرا الى غير ذلك واما العقل فلان العبد لو كان
خالقا لافعال نفسه لكان عالما بها تفصيلا والا لزم باطل فكذا اللزوم وايضا لو كان
فاعلا لكان شريكا لله في افعاله فتحصل ان افعالنا الاضطرارية مخلوقة لله اتفاقا وكذا
افعالنا الاختيارية غير ان العبد لهم في الاختيارية ميل وتوجه وبسمى كسبا وعليه
مدار التكليف فان يثبنا فبمحض الفضل الخ اي حيث علمت ما تقدم ان الافعال كلها
مخلوقة لله تعلم ان الثواب بمحض فضل الله اي بخالص فضله وجوده وكرمه كما في الحديث

لن

لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان
يتغمدني الله برحمته فالثواب بمحض فضل الله تعالى في نظير عمل لانه هو
الخالق للعمل والله خلقكم وما تعملون وعلى فرض ان العبد يخلق افعال نفسه
فاين النفع او دفع الضرر الذي حصل له حتى يستحق عليه الثواب وان
يعذب فبمحض العدل اي فتعذيبه خالص عدله وهو وضع الشئ في محله
وليس ظلما لانه متصرف في ملكه والظلم هو التصرف في ملك الغير بغير اذنه
علم من اعتقاد تعالى بالخلق بطلان دعوى ان شيا يؤثر بطبعه او بقوة فيه فضلا
عن الاسباب العادية تؤثر بذاتها من غير جعل من الله كفر بالاجماع ومن قال
تقوة خلقها الله فيها ولو نزعها منها لم تؤثر في كفر قولان والاصح انه مسلم
مبتدع فاسق ومن هذا اعتقاد المعتزلة في فعل العبد ومن اعتقاد ان العبد سباب
تؤثر باذن الله لكن بينها وبين ما قارنها ملازمة عقلية فلا يصح فيها التخلف
فهذا الاعتقاد يؤول بصاحبه الى الكفر لانه يستلزم انكار المعجزات وما اخبر
به الانبياء من المغيبات كاحوال القبر والاخرة اذ هو من باب خرق العوائد
التي تتخلف فيها الاسباب العادية عما يقارنها ومن اعتقد عدم تاثيرها فيما
قارنها لا بطبع ولا بقوة جعلت فيها وانما جعلها امورا اتفاقية ودلالية على
ما شاء من الحوادث من غير ملازمة عقلية بينها وبين ما جعلت دليلا عليه
فهو المومن حقا والسني صدقا كما تفيده هذه اعباءة التي في كتبه
وقولهم اي قول المعتزلة الصلاح واجب الخ الضمير عايد على المعتزلة وان لم يتقدم لهم ذكر لشهرة
هذا المذهب عنهم فقصد الرد عليهم والمراد بالصلاح ما يقابل الفساد كالايمان
في مقابلة الكفر والصحة في مقابلة المرض والمراد بالاصلح ما يقابل الصلاح كالثواب
بلا تكليف في مقابلة الثواب مع التكليف وكونه في اعلا الجنات في مقابلة كونه
في الجنة فيقولون ان هذا واجب على الله لعباده وتركه بخل وسفه وهو محال
عليه تعالى رد عليهم المصنف بقوله وقولهم ان الصلاح واجب عليه زور اي باطل
لانه لو وجب عليه تعالى الصلاح لما خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا بالفقد
وفي الاخرة بالعذاب الاليم فقوله ما عليه واجب تاكيد لقوله زور لانه لو وجب

عليه شيء لم يكن فاعلا مختارا وهو باطل لقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار يختص برحمته
من يشاء المريد والملامة الالطاف الاتية يترتب عليها فساد ما ذكروه والمعنى المريد يقصروا
بروئتهم البصرية فيما يشاهدونه في الاطفال ونحوهم مما يحصل لهم من الامراض والبلايا
فاي مصلحة في ذلك لانه لا ذنب عليهم حتى يقال انها كفارات وشبهها اي
كالدواب والمجانين فان الجميع لا نفع لهم في نزول الاسقام بهم فحاذر المحال الاكيد
اليمين قال تعالى والله شديد المحال اي العقاب اي احذر عقاب الله النازل بالقائلين بوجوب
الصلاح او الاصلح لانها ضلالة وكل ضلالة في النار اي اصحابها فانه شديد قال السنوسي
في المقدمات واصول الكفر والبدعة سبعة الايجاب الذاتي وهو اسناد الكائنات
الى الله على سبيل التعليل او الطبع من غير اختيار والتحسين العقلي وهو كون افعال
الله تعالى واحكامه موقوفة عقلا على الاغراض وهي جلب المصالح ودرء المفاسد والتقليد
الردي وهو متابعة الغير لاجل الحمية والغضب من غير طلب للحق والربط العادي وهو
تبعية اللازم بين امرين امر وامر وجودا وعدما بواسطة التكرر والجهل المركب وهو ان
يجهل الحق ويجهل جهله به والتمسك في عقايد الايمان بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من
غير عرضها على البراهين العقلية والقواطع السمعية والجهل بالقواعد العقلية التي
هي العلم بوجوب الواجبات وجواز الجايزات واستحالة المستحيلات وبالمسائل العقلية
الذي هو علم اللغة والاعراب والبيان فكل واحد من هذه قد ينشأ عنه كفر فجمع علمه
وقد ينشأ عنه بدعة فالايجاب الذاتي هو اصل كفر الفلاسفة الذين جعلوا ذات الله علة
للممكنات والتحسين العقلي اصل كفر المعتزلة من الفلاسفة حتى نفوا النبوات واصل ضلالة
المعتزلة حتى اوجبوا على الله مراعاة الصلاح والتقليد الردي اصل كفر عبدة الاوثان
وغيرهم حتى قالوا انا وجدنا اباءنا على امة اي ملة وانا على آثارهم مقتدون اي متبعون
ولهذا قال البعض لا يكفي التقليد في عقايد الايمان وقال بعض المشايخ لا فرق بين من
قلد ينقاد وبهيمة تنقاد والربط العادي اصل كفر الطبايعيين وضلال من تبعهم
من جعلة المعتزلة فراوا ارتباط الشبع بالاكل يجب لا يتخلف والجهل المركب اصل
ضلال كثير كاعتقاد الفلاسفة تاثير الافلاك والتمسك بظاهر الكتاب والسنة
اصل ضلال الحشوية فقالوا بالتشبيه والتجسيم والجهة عملا بظاهر الرحمن على العرش

استوى

استوى المنتهر من في السما ما خلقت بيدي وقول السنوسي في شرح الصغرى
اصول الكفر ستة اي باعتبار جعل التمسك بظاهر العقايد والسنة والجهل
بالقواعد العقلية واللسانية الدين شيا واحدا الان الاول ناشي عن الثاني
هذه المسالة اعني وجوب الصلاح والاصلح كانت سببا للاعتزال
ابي الحسن الاشعري من شيخه ابي هاشم الجبائي فان ابا الحسن ساله في
مجلس درسه وقال له ما تقول في ثلاثة اخوة مات احدهم كافرا كبيرا والاخ
مسلما كبيرا والاخر صغيرا فما مصيرهم فقال الكافر الكبير في النار والمسلم الكبير
في الجنة والصغير في منزلة بين المنزلتين فقال ابو الحسن يقول الصغير
يا رب كان الاصلح في حقي ان لا تميتني مسلما كبيرا وكنت مع اخي في الجنة فقال
له يقول الله له علمت انك لو كبرت لكنت كافرا وكنت مع اخيك الكافر في النار
فقال له يقول الكافر يا رب ليتني كنت مسلما كبيرا كان الاصلح في حقي ان
لا تميتني صغيرا او تكفني شر النار فسكت ثم قال له ابو علي جبائي فقال لا ولكن
وقع نهار الشيخ في الغفلة ثم جلس يقرر عقايد اهل السنة رضي الله عنهم
ويجاب عليه خلق الشرور بارادة الله تعالى للرد على المعتزلة القايلين بان الشرور
والقبايح واقعة بغير ارادة الله تعالى فرد عليهم بقوله ويجاب عليه خلق الشرور
فهو من تمام قوله تعالى خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل كالسلام مثال للخير وتولد
وجعل الكفر مثال للشر على سبيل اللف والنشر المشوش وادخلت الكاف في الاول
جميع انواع الطاعات وفي الثاني جميع انواع المعاصي وواجب ايمانا
بالقدر اي مما يجب علينا الايمان به الايمان بالقضا والقدر لما في حديث
الاربعين الايمان ان تؤمن بالله وملايكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر
خيره وشره حلوه ومره واختلفوا في تعريف القدر فقالت الاشاعرة هو ايجاد
الله الاشياء على طبق ما سبق به علمه وارادته فعليه هو صفة فعل وهي
حادثة وقالت الماتريدية هو تحديده تعالى ازلا كل مخلوق بحده الذي
يوجد به من حسن وقبح وعلم ذلك فهو متعلق العلم والارادة وعليه فهو
قديم وقد يقال الخلاف لفظي فمن نظر لمظهر الايجاد قال هو حادث ومن نظر

لمتعلق العلم والارادة التحيز الازلي قال هو قديم فنتكلم في تعريفه الجامع لجهاته
هو ايجاد الله للاشياء على طبق العلم والارادة وبالقضاء هو لغة الحكم واصطلاحا
عرفه الماتريدية بانه الفعل مع زيادة فعلية هو حادث وعرفه الاشاعرة بانه ارادة
الله المتعلقة بالاشياء ازلا وعليه فهو قديم وقال بعضهم القضاء والقدر شيء واحد
وهو ايجاد الله الاشياء على طبق تعلق العلم والقدر وفي الحقيقة الاشاعرة والماتريدية
تعاكسا فما قالت الاشاعرة انه قضاء قالت الماتريدية انه قدر وبالعكس وقد نظم
الاجهوري مذهب الاشاعرة بقوله ارادة الله مع التعلق في ازل قضاؤه تحققا
والقدر الايجاد للاشياء على وجه معين ارادة علا وبعضهم قد قال معنى الاول
العلم تعلق في الازل والقدر الايجاد للامور على وفاق علمه المذكور ومن كمال الايمان
بها الرضى عن الله في كل حال فانه من رضي له الرضى ان قلت ان من جملة القضاء والقدر
الكفر والمعاصي فكيف يرضى بذلك مع ان الرضى بالكفر كفر اجيب بان الرضى بالقضاء
الذي هو الايجاد على طبق العلم والارادة لا بالمقضى الذي هو نفس الكفر والمعاصي لان
المقضي ان كان خيرا وجب ملازمته ومحبته وان كان شرا وجب الاقلاع عنه وبغضه
والمقصود من ذلك بيان الرد على المعتزلة لانهم القدرية وهم قدريتان الاولى تنكر
تعلق علم الله بالاشياء قبل وجودها وتقول انما يعلمها حال وقوعها وهذه الفرقة
انقرضت قبل ظهور الامام الاشعري وقدرية ثانية تقول الله يعلم الاشياء قبل وجودها
على ان افعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم استقلالا بسبب اقدار الله لهم
بعد وكلا العقيدتين باطل لكن الاولى كفر والثانية فسق كما ان في الخبر
الحديث المتقدم ومنها اي ومن جملة الجاحدين في حقه اي ينظر بالابصار اي
رؤيته سبحانه وتعالى في الاخرة فهي جائزة عقلا واجبة شرعا لورود الايات
والاحاديث والاجماع على حصولها من قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة وقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى هي الجنة والزيادة هي
رؤية الله وعليه جمهور المفسرين وقوله تعالى على الارائك ينظرون وفي الحديث
انكم سترون ربكم يوم القيامة كما تردون القمر ليلة البدر هكذا مذهب اهل
السنة وخالفت جميع الفرق معتزلة وغيرهم وقالوا ان رؤية الله مستحيلة

مستندين

مستندين لشبه عقلية اقواها ان الرؤية تستلزم المقابلة والمقابلة تستلزم
الجهة والجهة تستلزم التحيز الحلول في مكان وهو يستلزم ان يكون
اما جوهرا او عرضا تعالى الجسم ولا يخلو ايضا اما ان يكون كله فيكون محصورا او
بعضه فيكون متحيزا وذلك كله محال وحاصل الرد عليهم ان هذا
التلازم عادي لا عقلي والقيامة محل خرق العادات على انه نقل ابو المعين
النسفي ان رؤية الله بجميع اجزاء الجسم كما ان سماع كلامه ليس بخصوص
الاذان بل بجميع اجزاء البدن واشار المصنف الى ذلك بقوله فان حدثوا
عنها فكلي مسامع وكلي ان حدثتهم السن تتلوا وايضا لا فرق بين ادراك
عقولنا ورؤية ابصارنا فكما اننا لا ندرك حقيقته في الدنيا بعقولنا
فكذلك لا تدركه ابصارنا في الاخرة قال ابو العزائم ان رؤية الله جعلت
تقوية للمعرفة الحاصلة في الدنيا لانه ليس راء كمن سمع وتشبيه سمعية
اقواها قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو وارد معرد المدح فيكون ادراكه
بالبصر نقصا وهو عليه محال وحاصل الجواب انه معنى لا تدركه الابصار
لا تحيط به على انه قال لا تحيط به تدركه ولم يقل لا تراه فالابصار
لا تحيط به كما ان العقول لا تحيط به لكن بلا كيف هذا جواب
عن الشبهة العقلية وقوله والا فجواب اي عن الشبهة السمعية
المعنى متعلق بمحذوف ضمنه معنى يكشف فعداه باللام اي لا الكفار
والمنافقين ولا الحيوانات التي تدخل الجنة ففي الحديث ما معناه ينادي
منادي من قبل الله تعالى يوم القيامة كل امة تتبع معبودها فعباد الشمس
يلقون معها في النار وهكذا كل معبود مع عابده الا من رضي الله عنهم
كعيسى وعزير وعلي فان من عبدهم يلقى مع شياطينه في النار الى ان قال
في الحديث فتبقى هذه الامة وفيها منافقوها فيقول لا نشرك حتى
نرى معبودنا فيتجلى لهم ملك لو وصفت بحار الارض في قدرة اجسامه
لوسعها فيقول انا ربكم امتحانا لهم فيقولون نعوذ بالله ليت ربنا فان
ربنا لا يتحيز وانه متحيز ثم يتجلى لهم ملك اخر لو وصفت بحار الارض

ومثلها معها في نقرة ابهامه لوسعها فيقول له مثل ما قال الاول ثم يتجلى الله سبحانه وتعالى لهم فيخرون المؤمنون سجدا فيريد المنافقون السجود كالمؤمنين فلا يقدرون لانه يصير ظهرهم طبقا فينادي المنادي وامتازوا اليوم ايها المجرمون وهذا معنى قوله تعالى يوم يكشف عن ساق الاية فكشف الساق عند الخلق معروف يكشف الحجاب او كما قال ولكن هذا يقتضي ان المنافقين رأوا ربهم مع المؤمنين ولكن حجبوا بعد ذلك فتكون تلك الحجبة حسرة عليهم وهذا احد قولين والحق انهم لم يروا لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا يلزم من مزاحمتهم لهم رؤياه وانما قد لهم وفعلهم تعليما كما فعلوه في الدنيا اذ يجايز علقت اي انما قلنا بجواز الرؤية لان الله علقها على امر جايز عقلا وهو استقرار الجبل حال هويه والمعلق على الجايز جايز قال تعالى فان استقر مكانه فسوف تراني فعلقها سبحانه وتعالى على استقرار الجبل حال هويه وهو جايز وايضا سالها موسى الكليم عليه السلام فلو لم يجز رؤيتها ما طلبها الكليم والا كان طلبها منه جهلا وهو على الانبيا محال وقد اجمع اهل السنة على ان الرؤية تحصل في الاخرة وان الايات والاحاديث الواردة في ذلك محمولة على ظاهرها من غير تاويل والدليل العقلي على جوازها باختصار ان نقول الله موجود وكل موجود يصح ان يرى ثم ان رؤية الله هي الجنة على حسب احوال العباد فالرؤية العامة تكون كل يوم جمعة والخاصة في ذلك كالرجال على المعتمد وقيل لا يرونه وقيل يرونه في الاعياد والاول بيني ساهذه الامة وغيرها وبعض الخواص يراه كل يوم وبعضهم لا يزال مستمرا في الشهود حتى قال ابو يزيد لو ان الله رجالا لو حجبوا عن الرؤية طرفة عين لاستغاثوا من الجنة وبعيمها كما يستغيث اهل النار من النار ومن ذلك المقام قول بعض العارفين ليس قصدي من الجنان نعيما غير اني اريد رؤياك هذا متعلق بمحذوف اي انهم هذا والمختار رؤياته اي لم تثبت في الدنيا لاحد صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن عباس وغيره وقد نقضتها السيدة عايشة ولكن ابن عباس مقدم عليها لانه مثبت وهو مقدم على النافي على انها لم تدرك رؤيتها واما الكليم فلم يرها وانما حصل له الكلام وهو اعظم عطايا فسمي كليما والنبي عليه الصلاة والسلام لم يحجب عن الرؤية والظاهر ولم يسمى كليما لانه اعطي اشرف من الكلام فمن ادعى رؤية الله يقظة بعيني بصره فهو ضال مضل قيل فاسق وقيل مرتد ان قلت ان العارف ابن الفارض قال في بعض قصايده واباح طرفي نظرة اعلمها فجذوت معروفا وكنت

منكرا

منكرا وقال ايضا ومني على سمعي بلى ان منعت ان ارى فمن قبلي لغيري لذة وقال ايضا واذا سالتك ان ارى حقيقة فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى فاذا لك وجهي ان مقصوده رؤية الله وانه رآه بالفعل فكيف ذلك مع القوله تعالى لن ترى اذعى ذلك قلت احسن ما يجاب به ان ذلك خطاب للحضرة النبوية فقوله ومني على سمعي اي يا رسول الله اني لم ترني في دنياك فاسمعني خطابك وقوله واذا سالتك اي يا رسول الله لا تعاملني في رويتك كما عومل به موسى بل عاملني في رويتك وارني ذاتك كما اراك الله ذاته ولذلك قال ايضا ابقى لي معلقة لعلي يوما قبل موتي ارى بها ذاتك ويجاب ايضا بان الكلام في الحضرة الالهية والرؤية محمولة على الرؤية القلبية التي قال فيها انلمتع الاحباب رويتك التي اليها ملوك الاولياء سارع فقوله واباح طرفي اي قلبي وسماه طرفا لجواز ان الكلام خارج مخرج الكناية لانه ليس محلا في الذات العلية واما رؤيته تعالى في المنام فلا نزاع في وقوعها فقد رأى الامام احمد ابن حنبل ربه في المنام تسعة وتسعين مرة وقال لني والله تمام المايه لاسالنه باي شيء يتقرب اليه المتقربون فراه تمام المايه وساله فقال له بتلاوة كلامي يا احمد فقال بفهم وبغير فهم فقال بفهم وبغير فهم واذا رؤي في المنام فقد يرى بالصفة التي ذكرت في التوحيد وهي حق وقد يرى بصفة الحوادث فان رؤي بصفة الحوادث وامد الراي بما يخالف الشرع كان قاله له اسقطت عنك التكليف فهو الشيطان لا غير فان اطاعه وفعل بمقتضاه فهو ضال مضل قد خسر الدنيا والاخرة وان لم يحصل له ذلك فهو رسول من عند الله اذا علمت ذلك تعلم ان الشيطان قد يتمثل بالمولى جل جلاله واما النبي عليه الصلاة والسلام فلا يتمثل به الشيطان فمن راى النبي فقد راه حقا لما في الحديث من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي فاذا راى شخص النبي قال له قبلا اسقطت عنك التكليف فالرؤيا حق والغلط من الراي والفرق ان الله ليس كمثله شيء فيتمثل الشيطان به لا يضر في العقيدة واما النبي صلى الله عليه وسلم فهو شبيه فلو تمثل به الشيطان لافسد الدين قال العارف ومثل النبي الصديق من الاولياء العموم قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان

تتمة في حديث المعراج لما رأى النبي ربه ليلة الاسرى وفرض عليه خمسين صلاة واتى على موسى تعالى له ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فراجع تسع مرات وكل مرة يدا الله فالحكمة الظاهرة التخفيف والباطنة اقتباس نور الروية من وجهه صلى الله عليه وسلم ففي كل مرة يزداد نورا من النور الذي حصل له من الروية وفي ذلك المعنى قال ابن وفا والسر في قول موسى ارجعه ليتجلى النور على فيه حيث يشهده بيد وشناه على وجه الرسول فيا حسن حال من يشهده

تتمة اخرى من جملة من انكر رؤية الله تعالى الزمخشري في الكشاف وانشد يهجو اهل السنة بقوله قوم لقد جعلوا هواهم سنة وجماعة حمد لعمري موكفه قد شبهوه بخلقه وتخوفوا شنع الورى فتستروا بالبلكفه قال ابن المنير حيث انتقل للهجو فقد ادب النبي صلى الله عليه وسلم لحسان فيه وتقدي به وتفعل وجماعة كفروا برؤية ربهم هذا الوعد الله قال يخلفه وتلعقوا الناجين كلا انهم ان لم يكونوا في لظى فعلي شفه وقال ابن الحباب شبهت جهلا صدر امة احمد وذوي البصائر بالحمير الموكفة وجب الحذار عليك فانظر منصفا في ايذا الاعراض في المنصفة انزالكليم اتى بجهل ما اتى وانى شيوخك ما اتوا عن معرفه ان الوجوه اليه ناظرة بدا جا الكتاب فعلم هذا سفه نطق الكتاب وانت تنطق بالهفه فعلى الهوى بكت في الهاوية المتلفه قال الجاربردي عجبا لقوم ظالمين تستروا بالعدل ما فيهم لعمري معرفه قد جاهم من حيث لا يدرون تعطيل ذات الله مع نفي الصفه وقال التاج السبكي لجاعة جاروا وقالوا انهم للعدل اهل مالهم من معرفه لم يعرفوا الرحمن بل جعلوا ومن ذا اعرضوا بالجهل عن لمح الصفه وقال ابو الحسن الكرخي يا جامعا بين الضلالة والسفه ومقحما في دينه بالفلسفه ومذمما في عدله جور بلا عرف ويذعر وصفه بالمعرفة فبزعمه لم ينصرف عن غيه بل ظل في لجج تلوح منه خرقة قد قلت قول الله كفى تم لم تؤمن بروياه وذاك منتفه ومنعت من قد موم الصفات ضلالة فلظى لذاك كل وقت مشرفه فلذاك الذي قد قلته في روية وجزيت بالعدل السيوف المرهفه من حاشية شيخنا الامير ومنه ارسال جميع الرسل لما فرع مما يتعلق بحضرة الالهية من الواجب والجائز والمستحيل في حقه تعالى والرد على المخالفين في ذلك وختم ذلك المجمع بالروية لانها المقصد الاعظم للعارفين فمقصدهم بحمد منهم وطاعتهم ومحبتهم رؤية الله سبحانه وتعالى قال بعض العارفين ليس قصدي من الجنان نعيما غير اني اريدها لارى شيء تكلم علي ما يتعلق بالانبياء وهو تفصيل ما اجمله اولا بقوله ومثل ذا الرسله الخ فقال ومنه اي

من

من الجائز في حقه تعالى عقلا خلافا للفلاسفة القائلين بوجوب ذلك بالعلة والطبيعة لانه يلزم من وجود الله وجود العالم ومن وجود العالم وجود ما يصلحه وهذا باطل منهي على ان العالم قديم ولا يتأتى عن الله الا المصالح وهو لاء بتلك العقيدة وخلافا للمعتزلة القائلين بوجوب ذلك لانه يجب على الله فعل الصلاح والاصلح لعبيده لانه لا مصلحة في ترك العالم كالبهائم وهو لاء ضاق فلا وجوب تفريع على قوله ومنه الخ اي اذا علمت انه جائز عقلا تعلم انه غير واجب عليه تعالى يعني عقلا واما شرعا فهو واجب لتعلق علم الله به بمحض الفضل اي بالفضل الخالص الذي لا يشعر به وجوب ولا علة لكن بقي انا قد وجبنا استدراكا على ما تقدم لانه ربما يتوهم من كونه من جملة الجائزات ان الايمان بوقوعه ليس واجبا فافاد وجوبه وقوله قد وجب اي وجب الايمان بما ورد الخبر اجمالا في الاجمالي وهم من ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم وتفصيلا في التفصيلي وهم خمسة وعشرون منهم ثمانية عشر في قوله تعالى في الانعام وتلك حجتنا الخ في محمد وادم وشعيب وصالح وهود وادريس وذو الكفل واختلفوا في لقمان والعزير وذي القرنين فمن انكر واحدا من الخمسة والعشرين بعد معرفته فقد كفر والمدار في معرفته على التصديق برسالته ولا يلزم حفظ عددهم وانما هو بحيث لو سئل عن واحد منهم هل هو رسول او لا لقال امنت وصدقت برسالته وحيث وجب الايمان برسل الله وجب الايمان بما جاؤا به ومن جملة ما جاؤا به الكتب والملائكة فيجب الايمان بالملائكة اي بانهم عباد مكرمون يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يوصفون بذكورة ولا انوثة فمن نقص واحدا منهم كفر ومن التنقيص قوله العامة في حق اعوان الظلمة انهم كزبانية جهنم وقولهم في حق رجل عابس انه كعزرائيل او منكر ونكير ويجب الايمان تفصيلا بجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ورضوان ومالك ورقيب وعتيد ومنكر ونكير وخزنة النار وحملة العرش ويجب الايمان بما فيهم اجمالا وسيأتي ذلك فدع هذا قوم بهم قد لعبا

اي ادرك هو يقوم قد لعب الهوا بهم فمن ذلك السمنية فقد احالوا ارسال الرسل
وقالوا ان الله ليس بمحتاج ولو ارسل رسلا لكان محتاجا اليهم وهو محال فارسال
الرسل محال لان معرفة الله تكون بالعقل وارسال الرسل عبث تنزه الله عنه
ومن ذلك الفلاسفة فقد قالوا ان الرسل موجودون بالعلة والطبيعة وهذا الزنقا
كافرات ومن ذلك المعتزلة فقد قالوا ان من كمالات الله ومصالح عباده ارسال الرسل
فهو واجب عليه لوجوب الصلاح والاصلح عليه وهذه الفرقة فاسقة قال تعالى
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فالهوا بالقصر معناه ميل النفس الى محبوبها خيرا
كان او شرا واما بالمد فهو ما بين السما والارض والمراد هنا الاول وواجب في
حقهم الضمير عايد على الرسل بالنسبة للجميع ومثلهم الانبيا فيما عدا التبليغ
وهذه الصفات واجبة عقلا ونقلا لكن الاقوى هو الدليل النقلي ولذلك قالا نيابي
يأتي كما رووا الامانة هي حفظ ظواهرهم وبواطنهم في حالة الصغر والكبر
قبل النبوة وبعدها عن التلبس بمنهي عنه ولو خلاف الاولى لكن قد يقع منهم
المكروه وخلاف الاولى لا على وجه التشريع كالبعول من قيام
والشرب كذلك وترك بعض الرغايب واما المحرمات فلا تقع منهم اجماعا اقلت
ان اخوة يوسف قد فعلوا معه ما ظاهره الحرام فعلى انهم ليسوا بانبيا فليس بمشكل
واما على انهم انبيا فهو مشكل اجيب بانهم وان كانوا نبيا الا انهم ليسوا برسل منزلين
فللنبي ان يفعل بمقتضى الحقيقة وباطن الامر كما في خرق السفينة وقتل الغلام الواقع
من الخضر عليه السلام فهو بحسب الظاهر حرام وبحسب الباطن مصلحة فاخوة يوسف
اعلمهم الله بالحكم الالهام او الوحي ان يوسف يملك مصر وتحصل له السيادة العظمى
بها تعين عليهم ان يفعلوا امورا وان كان ظاهرها الحرام الا انها في الباطن والواقع من
واجبة عليهم لتوصلوا بذلك الى وصوله لمصر فجعلهم هذا حرام ظاهرا مامور
به باطنا وتعالى فنهم كما قال الخضر وما فعلته عن امري وبؤول ايضا ما يوهم
خلاف الامانة في حقهم كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
ووضعنا عنك وزرك بان المراد ذنوب امته ووزرهم او ان المراد بالوزر الثقل
الوحي فانه كان يثقل عليه نزول الوحي فكان لا يبالي فاخبره الله بانه وسع صدره

ووضع عنه اثقال الوحي فكان بعد ذلك لا يثقل عليه الوحي او المراد الوزر
على فرض وقوعه اي ان وقع منك ذنب او وزر فقد غفرناه ووضعناه عنك
وصدقهم اي مطابقة خبرهم للواقع ولو في حال المزح لما في الحديث
امزح ولا اقول الا حقا ونحوه ولما ظاهر الكذب في حق الانبيا كما في واقعة
ابراهيم الخليل مع الاصنام في قوله تعالى قال بل فعله كبيرهم هذا فانه كلام خارج
مخرج التقريع والتهديد والتبكيت لانه لم يكن عند الاصنام غيره فما فايدة
قولهم من فعل هذا بالهتنا وصف له الفطانة اي ضد ما يجب لهم الغطانة
وهي زكاوة العقل ومعرفة طرق الدعاوي الباطلة من الصحيحة ومثل
ذا اي الواجب المتقدم تبليغهم لما اتوا به جاوا به من الله والحاصل
ان ما جاوا به اقسام ثلاثة قسم امروا بتبليغه فلم يكتموا منه حرفا وقسم امروا
بكتمانه فلم يكتموا منه بل بلغوا منه حرفا وقسم خيروا بين كتمانه وتبليغه
فبلغوا البعض وكتموا البعض ولو جاز على الانبيا الكتمان لكتم نبينا صلى الله
عليه وسلم قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه واتقى عليه الاية وقوله تعالى
عيسى وتعلم الاية فلو كان خائنا بفعل منهي عنه لكان ذلك المنهي عنه
طاعة وهو محال لان الله لا يامر بالفحشا والحال انه امرنا بالاقتداء بهم ولو
كان كاذبا للزم الكذب في خبره تعالى لتصديقه لهم بالمعجزات وتصديق الكذب
كذب والكذب على الله محال ويجب اعتقاد ان كون الرسول بشرا لا ينافي الحق ولا
من الملك ذكرا لا انثى واما من عمم فصديقه على المعتمد وقوله تعالى واوحينا الى ام
موسى فالمراد الالهام لا وحي نبوة وكذا آسية عولية على المعتمد حرا لا عبدا
واما على القول بنبوة لقمان والحال انه عبد فالمراد انه كان اسمه اللوث يشبه
العبد واختلف في البلوغ فقيل بعد استكماله ودليل ذلك انه عيسى وحيي
وصل باشتعاله ويؤول ما ورد في حق عيسى وحيي بانه اخبار بما سيصل
لتحقق الوقوع كما في امر الله ضدها اي ضد هذه الصفات المتقدمة
كالخيانة والكذب والبلادة والكتمان كالاكل اي من الاعراض البشرية التي
لا تودي الى نقص في مراتبهم العلية كالنوم ونحوه وكذا الكهة ونومهم لا عن

شهوة بل للتعقل. وكالجماع للنساء بالملك مطلقا مسلمات او كتابيات لا مجوسيات
او بالنكاح في المسلمات الحرائر وقولنا التي لا تؤدي الى نقص الخ خرجت الاعراض المتعدية
كالجنون والجذام والبرص والعمى والفقر وسوء الخلق وخسة الاصل فانها محالة في حقهم
ولو شيت اسم شعيبا كان ضريرا وما كان يبعث فهو حجاب على العين من تواصل الدموع
فلذلك لما جاءه البشير ارتد بصيرا لانقطاع دموع العين وما كان بابوب من البلاء وان كان
عظيما فالحق انه كان بنبي الجلد والعظم فلم يكن منفرا وما اشتهر في القصة من الحكايات
المنفرة فهي باطلة واما السهو فممتنع عليهم في الاخبار البلاغية مثل عذاب القبر
ونعيمه وغيرها كقيام زيد مثلا فان قلت قد اعترف صلى الله عليه وسلم بصوابية فعل من
يلقح النخل وقد كان قال لهم انكم لو تركتموه بلا تلقيح لصلح فتعلموا فاص اجيب بان
هذه القصة ليست من باب الخبر المعروض للصدق والكذب وانما هو من باب الرأي
والاستشارة في امر دنيوي لا امر ديني فلذلك امرهم بالرجوع لعادتهم واما في الافعال
البلاغية وغيرها فيجوز كالسهو في الصلاة للتشريع واما النسيان فممتنع في البلاغيات
قبل تبليغها قولية كانت او فعلية واما بعد التبليغ فيجوز نسيان ما ذكر عليه لحفظه
بعد التبليغ ووجب ضبطه على المبلغ ليعمل به ولا يمتنع عليه نسيان منسوخ اللفظ
والمعنى مطلقا لاقبل التبليغ ولا بعده تنبيه قوله سبحانه وتعالى وتخفي في نفسك
ما الله مبديه الذي كان يخفيه هو تزويج الله زينب له قال الله اخبره بذلك فصار يكتمه
رافة بزيد وبضعفا المسلمين خوف اشاعتهم بقولهم انه يتزوج حليلة ابنه والله احق
بما يخفيه حيها خلافا لمن زعم ذلك فانه اساءة ادب لا تخفى كما تقدم بيانه عند شيخنا
المحققين وقد بسطنا الكلام على ذلك في ما شرحنا على الهمزية في مبحث التوسل بالانبياء
وجامع معنى الذي تقرر الخ ما فصل فيما يجب لله وما يستحيل وما يجوز وما يجب
للرسل وما يستحيل وما يجوز شرعا فيما يتضمن ذلك وهما كلمتان حقيقتان على ما
اللسان تعليلتان في المعنى وهما لا اله الا الله محمد رسول الله وقوله الذي تقررا
اي الذي تقدم تفصيله من الواجب والجائز والمستحيل في حق الله وفي حق رسله
شهادتا الاسلام هو مثنى حذفت الفه للتقاء الساكنين وهو فاعل بجامع
سد مسد الخبر لان جامع مبتدا معتمد على موصوف محذوف تقديره لفظ جامع اي شهادتا

دالتان عليه او من اعظم اجزائه او سببه فالاضافة اما من اضافة الدال
للمدلول او الجزء للكل او السبب للمسبب ووجه كونهما جامعتين لمعنى ما تقدم
ان الجملة الاولى التي هي لا اله الا الله تفيد ثبوت الالوهية لله اي المعبودية
بحق ووصف الالوهية يستلزم وجوب الوجود والقدم الذاتي وغيرهما
والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس فاستلزم ذلك استغناءه
عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه من حيث استغناءه عن كل ما سواه
استلزم وجوب هذه الصفات الخمسة له ومن حيث افتقار كل ما سواه اليه
استلزم وجوب الوحدانية له والقدرة والارادة والعلم والحياة وكونه
قادرا مريدا عالما حيا واستلزم ذلك استحالة اضدادها مما ذكر عليه واستحالة
الاغراض في الافعال والاحكام والتأثير لشيء في الكائنات سواه وجواز فعله
الممكنات او تركها واما السمع والبصر والكلام فمأخوذة من الجملة الثانية لان
دليلها سمعي لا مدخل للعقل فيه فمعنى لا اله الا الله المطابقي لا معبود بحق
الا الله ومقتضاها الالتزامي لا مستغنى عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل
ما عداه الا الله فاولها تخلية واخرها تحلية واولها سلب واخرها اثبات
والمنفي هو المعبود بحق غير الله في ذهن المؤمن وفي نفس الامر لا في ذهن
الكافر والجملة الثانية اعني محمد رسول الله تفيد ثبوت الرسالة لسيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم فاستلزم ذلك وجوب الصدق له فيما جاء به والامانة
والتبليغ والفطانة واستحالة اضدادها وجواز الاعراض البشرية عليه صلى الله
عليه وسلم ومن جملة ما جاء به الانبياء فلهم ماله في الواجب والمستحيل والجائز
ومن جملة ما جاء به الكتب السماوية والملائكة وجميع السمعيات التي للعقل
فيها مدخل فقد جمعت هذه الجملة الشريفة عقايد التوحيد ولذلك جعلها
الشارع ترجمة على ما في الغالب من الايمان ولم يقبل من احد الايمان الا بها ولكني
في حصول الذكر بها والاسلام المعنى الاجمالي وهو لا معبود بحق الا الله
فقول السنوسي على العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من
المعاني اي على سبيل الاجمال لانه الذي يحصل لكل شخص ويترتب عليه ما قاله

السنوسي كما جرت عادة الله في المخلصين في درج وللذكر شروط واداب تطلب
من كتب العلم ثمرات لفظ الجلالة في قولنا الا الله يصح نصبه ورفعه لكن المختار
رفعه لتعلق ابتغائك وبعد نفي او كنفي انتخب اتباع ما انصل ولا اله الا الله من قبيل العام
المخصوص وحكوما كان عمومه مرادا في اللفظ لا في المعنى فالاستثناء ذا لك متصل من
حيث دخول لفظ الجلالة في عموم اللفظ وهو مخرج معنى تقوله الا الله كشف لما شاه في
القلب عند النفي وهي عموم السلب لاسلب العموم والا كان الاستثناء منقطعا وهو
خلاف التحقيق فاطرح المرا اي اتركك الجدال في ذالك وهو مقابلة الحجة بالحجة
اي اتركك من ينازع في كون صانع يجمع معاني عقايد التوحيد ولم تكن نبوة ملكية
هذا شروع في الرد على الفلاسفة القايلين بقدم العالم حيث قالوا ان النبوة مكتسبة
بالرياضة والعبادة واكل الحلال فيرد عليهم بطرد ابليس مع كونه كان اكثر الخلق
عبادة الله اعلم بحيث يجعل رسالته قال العلما وتسلها الولاية بمعنى العلم الربانية
من العلم اللدني والخطوة ورؤية اللوح المحفوظ وغير ذالك واما قول السنوسي فيري
لهاس الاسرار والعجايب فمحمول على من اخلص في الذكر فلم يقصد شيا سوا الله
كما قال الجيلي حسبتك لا لي بل لانك اهله ومالي في شي سواك مطامع لان من قصد
شيا كان عبد اله فهو منتهاه في السير فافهم واما بمعنى امتثال الماموارت واجتناب
المنهيات فهي مكتسبة مكلف بها كل انسان وتسمى الولاية العامة ولو رقى في الخير من
اعلا عقيدة اي ولو فعل الطاعات الشاقة التي تشيب رقي العقبات بل ذالك اي
اصطفا الله للانبيا فضل الله يوتيه لمن يشا اي وبابها مفتوح الى ان بعث
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فبعثته ختمت النبوة وهو شخصي تختم الولاية لدعا
القران ح لانه ما دام المتذكرون للقران المعتبرون به هي باق فعلامة انعدام
الاولياء رفع القران ونزول البلا ليس دليلا على عدم وجود الاولياء فان البلا كانت
تنزل في زمن الانبيا وفي الحديث انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث
جل الله اي تنزه وارتفع شانه واهب المن اي العطايا المعهودة وهي
النبوة وافضل الخلق على الاطلاق اي جنا وانسا وملكا دنيا واخرى في جميع
الخصال وهذا التفضيل باجماع المسلمين سنيين ومعتزلة الا الزمخشري فانه

خرق

خرق الاجماع وقال بتفضيل جبريل على محمد عليه السلام مستدلا بجاني
سورة التكوير من قوله تعالى انه لقول رسول كريم الاية حيث وصف جبريل
بانه رسول كريم الى قوله امين واقتصر في وصف محمد على قوله وما صاحبكم
بمجنون فرد عليه بان القران في اعلا طباق البلاغة وهي مطابقة الكلام
لمقتضى الحال فان كلام الكفار كان في الواسطة الذي كان ياخذ عنه النبي حيث
قالوا انما يعلمه بشر وقالوا ان به جنة اي اخذ عن الجن فرد عليهم المولى بعدم
الواسطة وبراءة المصطفى مما يقولون فانه كان معروفا بينهم بالصادق
الامين قال تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وتفضيله صلى الله
عليه وسلم دل عليه اساطير الاولين والاخرين واما قوله صلى الله عليه وسلم
لا تخيروني على موسى ولا تفضلوا بين الانبيا فمعناه لا تخيروا في تخيير النقص
نقص موسى عن مرتبة كان تقولوا مثلا محمد نبي ورسول وحبيب وخليل
دون موسى واما قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس ابن متى فقيل
معناه لا تعتقدوا اني اقرب الى الله في الحسد منه حيث ناجيت ربي
فوق السبع السمع وهو قد ناجي ربه في بطن الحوت في قعر البحر بل تحت سواه
لتنزه مولانا عند الملاء والجهد اوان ذالك تعليم للادب في حق الانبيا
فصل عند الشقاق اي اتركك المنازعة والجدال والانبيا يلونه في
الفضل اي يتبعونه فيه فمن تبحر فيه بعد مرتبته اي فاضل الخلق
نبينا ثم بقية اولي العزم ثم بقية الرسل ثم باقي الانبيا غير الرسل
وبعدهم ملايكة ذي الفضل اي فمن تبحر تلي مرتبة الانبيا اي فالملا
افضل من البشر غير الانبيا من غير تفصيل هذا متعلق بمحذوف
اي افهم هذا الذي هو طريق الاشاعرة وهي مرجوحة وقوم
فصلوا اذ فضلوا هذه طريقة الماتريدية وهي الراجحة وبعض
كل اي من الملايكة والانبيا بعضه اي بعض الانبيا افضل من بعض
قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وتحقيق هذه الطريقة
ان تقول نبينا افضل الخلق على الاطلاق ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نوح ثم

مكتبة

بقية الرسل ثم الانبيا غير الرسل وهم متفاضلون فيما بينهم لكن لا يعلم تفضيلهم
الا الله ثم جبريل ثم اسرافيل ثم ميكائيل ثم عزرائيل ثم عامة الكتبة ثم عامة الملائكة
بالمعجزات جمع معجزة وهي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة
وقد اشتمل هذا التعريف على سبعة امور الاول ان تكون فعلا لله او تركا فالاول
كنبع الماء من بين الاصابع والاخر كعدم الاحراق لابراهيم الثاني ان تكون خارقا للعا
دات لان كل معتاد التالث ان تكون على يد مدعي النبوة لان كانت على يد غيره فلا تسمى
معجزة بل اما ان تسمى ارهاصا وهو الخارق للعادة على يد النبي قبل ادعائها او كرامة
وهو الخارق للعادة على يد ظاهر الصلاح او معونة وهي ما كان على يد مستور الحال
او استدراجا وهو ما تمكن على يد فاسق على طبق مراده او اهانة وهو ما كان على غير
مراده الرابع ان تكون مقارنة للدعوى حقيقة او حكما الخامس ان تكون موافقة للدعوى
فالمخالفة كفلق الجبل عند قول مدعي النبوة ايتي فلق البحر لا تعد معجزة والسادس ان
لا تكون مكذبة لما يعتبر تكذيبه كقوله ايتي نطق الجماد فنطق بانه كذاب فلا تعد
معجزة واما اذا كان مما لا يعتبر تكذيبه كما اذا قال ايتي احيا هذا الميت مثلا فاحيي ونطق
بانه كذاب فاحياؤه كان في المهد ولا يلتفت لتكذيبه لانتهامه بعد ذلك بالاغراض
الفاسدة السابع ان تتعذر معارضة الامة بنبي مثله فالسحر ونحوه لا يعد معجزة لان
من تعلم صنعته قدر على المعارضة وزاد بعضهم ثامنا وهو ان لا يكون الخارق في زمن
خرق العادات كقرب قيام الساعة ورد بانه في ذلك الزمان لا يظهر نبي ولا يقبل دعواه
لختمها بسيد العالمين ابد وانكر ما رد بذلك على المعتزلة القائلين بوجوب تاييدهم
بما لا نهاية من الصلاح او الاصلح وهو واجب على الله وعصمة الباري للكل حتما اي
اعتقد وجوب العصمة لكل واحد من الانبيا والملائكة وهي الحفظ من كل ما ينقص مقامهم
من حركة او سكون او قول او فعل والملائكة اجسام نورانية قادرة على التشكلات بالصور
الغير الخسيسة ولا تحكم عليهم الصور بخلاف الجن وقيل ان الملائكة مخلوقون من
العناصر الاربع لكن غلب عليهم النور والجن مخلوقون من العناصر الاربع لكن غلبت
عليهم النار وظلمتها فهم حادون مظلمون وتبعوا في ذلك الا انه غلب على بعض الطين
وخص خير الخلق يعني ان نبينا صلى الله عليه وسلم خصه الله بخصائص لا تحصى

ولا

ولا تعد لانه كالشمس والانبيا كالنجوم قال البوصيري فانه شمس فضل
هم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم ان قد تمم به الجميع ربنا
يعني ان الله سبحانه وتعالى ختم به جميع الانبيا قال تعالى وخاتم النبيين اي
والمرسلين ومن جملة ما خص به فتحه الوجود والشفاعة فهو الفاتح الخاتم
وعما بعثته اي خصه بعموم رسالته لجميع الخلق حتى الملائكة والجما دات
لكن ارساله للجمادات والحيوانات التي لا تعقل ارسال تشريف واما الملا
فقيل كذلك وقيل ارساله تكليف بما يليق بهم واما الثقلين فارساله تكليفي
باجماع فمن نفى عموم بعثته فهو كافر كمن نفى البعثة ولم يرسل للجن نبي غيره
واما سليمان فتحكمه فيهم حكم سلطنة واما قوله تعالى حكاية عن الجن قالوا
يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى الاية فلا يلزم من ذكرهم لموسى
كونه مرسلا لهم فان موسى لم يرسل لعموم الانس فضلا عن الجن
فشرعه لا ينسخ بغيره هذا متفرع على قوله ان قد تمم به الجميع ربنا وعما بعثته
اي اذا علمت انه خاتم النبيين وبعثته عامة تعلم انه شرعه لا ينسخ بغيره
والنسخ لغة الازالة والنقل يقال نسخت الشمس الظل ازالته ونسخت
نقلت ما فيه واصطلاحا رفع حكم شرعي بدليل شرعي حتى الزمان
ينسخ اي الى انقضا الزمان لما في الحديث لن تزال هذه الامة قائمة على امر
الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله قلت ان عيسى حين نزوله
يحكم برفع الجزية عن الكفار مع ان النبي ضربها عليهم فمقتضى ذلك
ان عيسى نسخ بعض الاحكام والجواب ان نبينا اخبرنا ان الجزية مغياة
بنزول عيسى فمتى نزل عيسى رفعت بحكم نبينا فقل ذلك واخبارهم لنا
ونسخه لشرع غيره وقع حتما اي لا يقبل التاويل قال تعالى ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه اذل الله من له منع اي جعل الله الذل
والصغار لمن منع نسخ شرع نبينا صلى الله عليه وسلم لشرع غيره وهم اليهود
محتجين بانه يلزم على القول بالنسخ ظهور مصلحة كانت خافية عليه تعالى
عن ذلك رد عليهم بانه تعالى مسخهم قردة وخنازير فكما جاز عليه

دات
يكذ

الكتاب
الله

المسخ جائز عليه النسخ اذ لا فرق بين تبديل صور وتبديل احكام قال البوصيري في
الرد جوزوا النسخ مثل ما جوزوا المسخ عليهم لوافهم فقها ونسخ بعض شرعه
بالبعض احيز الخ يعني ان نسخ بعض شرع نبينا جائز وشمل ذلك اربع صور نسخ الكتاب
بالكتاب كحكم قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا
الى الحول غير اخراج بحكم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا ونسخ السنة بالسنة كقوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها والسنة بالكتاب كحكم استقبال بيت المقدس الثابت بالسنة باستقبال
الكعبة الثابت بقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام والكتاب بالسنة كقوله تعالى كتب
عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بحديث لا وصية
لوارث وشمل ايضا ما نسخت تلاوته وحكمه جميعا كعشر رضعات محرمات فنسخت
بخمس معلومات وما نسخت تلاوته دون حكمه الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما
البتة نكالا من الله وما نسخ حكمه وبقيت تلاوته كقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم الاية وكل هذا النسخ قد دام رسول الله حيا وامابعد وفاته
فلا نسخ لانه الله انزل على رسوله قبل وفاته بسبعين يوما قوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقد قبض الله لحفظه العلماء الراسخين
فلا يخشى الضلال وهو بين اظهرنا قال البوصيري لا تخف بعد ذلك الضلال وفينا وارثوه
نور هدى كالعلم وما في ذا اي جواز نسخ بعض احكام شرع نبينا ببعضه
من غضه اي نغض ومعجزاته كثيرة اي مما يجب علينا اعتقاده ان الله اعطى نبيه
صلى الله عليه وسلم معجزات اي خوارق للعادات كثيرة لا نهاية لها قيل اعطاه الله مائة
الف وسبعين الف معجزة منها مائة الف في القرآن والسبعون في غيره والمراد الخوارق للعادة
مطلقا كانت قبل النبوة او بعدها غرر اي واضحات ظاهرات كالغرة في الفرس
او كالصبح لا تتضاءل ولا تتماثل قال البرعي وان ذكروا نجي الطور فاذكر نجي العشيرة
معتقد النعتي قال الله كلم الله موسى تكليما وكلم ذاتا شافهه وادنى الى اخرها قال منها
كلام الله اي وهو اعظمها لتعائده بعد موته صلى الله عليه وسلم ولجمعه غالب معجزات
وهو القرآن والمراد به اللفظ المنزل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته

المعروف

المعروف بدعوى التحدي معجز البشر اي والجن والملائكة وانما يتصور على
البشر لانهم هم الذين تصدوا للمعارضة ووجه اعجازه ان كلماته مائة الف
كلمة واربعة وعشرون الف كلمة وكل كلمة لها مطلع وغاية وظهر وبطن معنى
فتكون علومه اربعمائة الف وستة وتسعين الف علم وكل علم يجاري الاخر وان
الفاظه في اعلا طبقات الفصاحة والبلاغة التي لا يصل اليها احد واختلفوا
في اقل ما يحصل به الاعجاز فقيل اقله سورة انا اعطيناك الكوثر او اية او ايات
وهو للقاضي عياض وتبعه البوصيري في الهمزية حيث قال اعجز الجن والانس
اية منه فهل لاتاني به البلغا وقيل اقله اقصر سورة منه او ثلاث ايات ولكن اعتمد
اشياخنا ان الاية الطويلة معجزة كالثلاثة واجزم بعموم النبي اي واجزم
اعتقادك بانه من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم انه اسري به ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى على ظهر البراق وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وصلى بالانبياء
والملائكة وارواح المومنين ثم عرج به الى السماء السابعة الى سدرة المنتهى الى العرش
ورأى ربه وخاطبه ورجع فوجد مكانه لم يبرد وعاينه ما قيل في المدة انها اربع ساعات
ولا غرابة في ذلك فان الشمس في السماء الرابعة وهي تدور حول الارض وتعود الى
الصفع والملائكة الصاعدون بالاعمال الصالحة والشهب النازلة على الشياطين فانها
تواتي في الوشي ولا تخطي الشياطين فتصيبه في بطن البحر فمن انكر الاسري كفر لتكذيب
القرآن ومن انكر المعراج فسق وبدع واما نقض على المعراج فقط لانه صار حقيقة
عرفية فيما يشمل الاسراء لانه لو ذكر الاسراء فقط لتوهم انه يجب الايمان
به دون المعراج وعموله كما رواه في الاحاديث والسير المشهورة وبرئت
لعايشة مما رموا اي مما يجب اعتقاده براءة عايشة ام المومنين الصديقة
بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما مما رماها به المنافقون من الافك وحاصل
ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فلما اراد التوجه
لغزوة بني المصطلق خرجت على عايشة فتوجهت معه وجعل لها هودج فلما
كان اخر ليلة من رجوعهم الى المدينة تخلفت في طلب عقد كان لاختها استعملها
الهودج ظنا انها فيه لانها كانت خفيفة كما اخبرت فسار القوم ورجعت فلم تجدهم

بيه

فمكثت مكانها فاخذها النوم فرقدت بنت المعطل وكان يعرفها قبل اية الحجاب
فبرك فاقتدوا لها ظهره وصار يذكر الله حتى اذا استيقظت وحملها على الناقة
وانطلق يقودها النبي صلى الله عليه وسلم فاشاع عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله
الافك وفشا ذلك بين المنافقين وتضعفا المسلمين فلما اخبرت عائشة بذلك تمرضت
واستاذنت رسول الله ان تتمرض بيت امها فاذن لها فلما فاتها ذلك الكلام شق على النبي
صلى الله عليه وسلم فجمع الصحابة وقال يا معشر المومنين المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني
اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا
فقال سعد بن معاذ سيد الاوس انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان
من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقال سعد بن عبادة سيد الخزرج كذبت لا تقدر
على قتله فقام الاوس والخزرج بالاقتتال فامرهم النبي بالترك والاعراض عن هذا
الامر فانزل الله العشر ايات من اول سورة النور واولها قوله تعالى ان الذين جاوا بالافك
واخرها قوله تعالى اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فقرأها النبي صلى الله
عليه وسلم عليها وعلى الصحابة ففرحوا وقال لها ابوها يا بنية قومي اشكري لرسول
الله فقالت والله لا اشكر الا الله الذي انزل براءتها في وحده الوجود لا الشيء في
نفسها من رسول الله فان مقامها اجل عن ذلك فصار كل من رماها بالزنا كافرا لتكذيبه
القرآن ومن جملة من تكلم في الافك وتاب منه مسطح وكان ينفق عليه ابو بكر احتسابا
فلما بلغه الكلام في الافك حلف لا ينفق عليه فانزل الله ولا يأتل اولوا الفضل
منكم الاية فاعاد النفقة عليه ثانيا وصحبه خير القرون فاستمع اي ما يجب
اعتقاده ان اصحاب رسول الله خير الخلق بعد الانبياء ورسل الملائكة والصحابي
كل من اجتمع به بعد البعثة مومنا ولو لم تطل صحبته ولو كان غير مميز فضل الصبيان
الذين حنكهم النبي صلى الله عليه وسلم والدليل على فضلهم قوله صلى الله عليه وسلم الله
الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل
احدهما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقوله ايضا اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وقوله ايضا ان الله اختار اصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين
ولا يخفى ترجيح رتبة من لازمه صلى الله عليه وسلم قاتل تحت رايته على من لم يكن كذلك وقدم الصحابة

مايه وعشرون سنة مدوها البعثة فتابعي يعني ان رتبة التابعين
تلي رتبة الصحابة والتابعي من اجتمع بالصحابي لقيا متعارفا وشرط فيه
الطول والتمييز بخلاف الصحابي فيهما لعظم الانوار المحمدية وقوة التابعين
سبعون سنة الذي انفرد راويه عن الصحابة فتابع لمن تبع اي ينتهم
تلي رتبة التابعين في الفضل وقدرهم ثلاثون سنة والاصل في ذلك التفصيل
قوله صلى الله عليه وسلم وامرهم في الفضل كالخلافة اي شانهم بل والتوسل بهم
كالخلافة خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ومن بعدهذه القرون
سواء في الفضل والحق ان كل قرن افضل من الذي بعده لحديث ما من يوم الا انه
والذي بعده شر منه وخيرهم من ولي الخلافة اي افضل الصحابة من
تولى الخلافة عنه صلى الله عليه وسلم وامرهم في الفضل كالخلافة اي شانهم بل والتو
بهم كالخلافة فافضلهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وفي ذلك رد على الخطابية
الغالين بتقديم عمر على ابي بكر وعلى الشيعة الغالين بتقديم علي على عثمان
وينبغي حبهم والتوسل بهم على هذا الترتيب ولا يفرق بين احد منهم الا
محروم كمن يفرق بين الائمة المجتهدين والاولياء بل يلزمهم فوم كرام بررة اي
شرفا النفوس محسنون قوله عدتهم ستة تمام العشرة اي فالسنة تمام العشرة
الذين بشروا بالجنة يلون عليا في الفضل وهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام
بن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن ابي وقاص
وسعيد بن زيد وابو عبيدة عامر بن الجراح ولا يعلم تفاوتهم في الفضل الا
الله وقولنا الذين بشروا بالجنة اي الذين جمعوا في حديث واحد واشتهروا به
والا فاكثر الاصحاب مبشرون من رسول الله بالجنة وفي الترمذي وابن ماجة من حديث
عبد الرحمن ابن عوف ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة
وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن وقاص في
الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة فاهل بدر
اي ان اهل عشرة بدر يتبعهم تلي رتبة الستة من العشرة لانهم اول من جاهد
في سبيل الله وقد قال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون ولا فرق بين

منا استشهد فيها وهذا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار
اولا وبدر اسم للوادي وهو الان قرية بين مكة والمدينة على نحو اربع مراحل من المدينة
وكانوا ثلاثمائة وسبعة عشر وفي رواية وتسعة عشر وفي رواية وخمسة عشر وفي رواية
وثلاثة عشر ويؤيد هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم امر بعدهم فاخبر بانهم ثلاثمائة
وثلاثة عشر فرح بذلك وقال عدة اصحاب طالوت وكان معهم ثلاثة اف وسبعون
بعيرا يعتقبونها فكان المصطفى وعلي وزيد بن حارثة يعتقبون بعيرا وكان المشركون
الف ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير وسيف المشركون الى ماء بدر فاحتزروه فلم يصل
الله الملعون فعطشوا واصبح غالبهم هنبا وسوس الشيطان ليغضهم وقال
تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم
عطاش وتصلون محدثين مجنبين وما ينتظر اعداكم الا ان يقطع العطش رقابكم وبنو
قوا كم فيتحكموا فيكم كيف شاؤا فارسل الله عليهم مطرا وسال منه الوادي فشربوا
واغتسلوا وتوضؤا وشربت دوابهم وملئ الاسقية ولبد المطر الارض حتى ثبتت
عليها الاقدام ثم بروا الى بعضهم ورسول الله يدعو ربه بالنصر واخذ كفا من الحصى
فرمى به في وجوه الاعداء وقال شاهت الوجوه اي قبحت فلم يبق مشرك الا
دخل في عينه ومنخريه وفمه فانهزموا واسر منهم سبعون وقتل من اشرافهم
سبعون كامية بن خلف وابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
وكان مع المسلمون تسعون من الجن وثلاثة الاف من الملايكة ثم لما صبروا واتقوا صاروا
خمسة الاف ورؤساهم جبريل وميكائيل وكانوا على خيل بلق وعليهم ثياب بيض
وعلى رؤوسهم عمايم بيض وسود وصفر قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وقال لهم
الله فاضربوا فوق الاعناق اي الرؤوس واضربوا منهم كل بنان اي كل مفصل فلم
تقع ضربة في يوم بدر الا في راس او مفصل وصار قتلهم يعرف بآثار السواد في الاعناق
الاعناق والبنان قتل حرقوص الناد وكان ابليس مع المشركين في جند من الشياطين
في صورة سراقة بن مالك وعده راية وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني
جار لكم فلما اقبل جبريل والملايكة وكانت يده في يد رجل كافر منهم
فتكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون وسئل السبكي عن الحكمة

في

في قتال الملايكة مع المصطفى مع ان جبريل قادر على دفع كل الكفار بريشة من
جناحه فاجاب بان ذلك لتنسب الفعل للمصطفى واصحابه وتكون الملايكة
عددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب التي اجراها الله بين
عباده قال ابن عباس ولم تقاتل الملايكة الا يوم بدر اي ولكنها تحضر في كل
قتال كفار الا يوم القيامة لتكثير سواد المسلمين واجابة الدعاء وبلوغ الآمال
وما اشعر به ظاهر المتن من ان العدة المشار بها الجنة افضل من الملايكة
الذين حضروا بدرا محمول على غير رؤسائهم لان الرؤساء باتفاق الطرق افضل
من عوام الشهداء هم الملايكة الذين شهدوا بدرا افضل ممن لم يشهدها منهم
وقياسه يقال في مومني الجن العظيم الشان وصف لبدر من حيث الغزوة
فاهل احد جبل معروف بالمدينة على اقل من فرسخ منها يشتهر على ألسنة
بقية اهل بدر الذين لم يحضروا احدا اما من حضر بدرا فمما احد فلا يقال ان من بقية
على اهل بدر بل زادوا شرفا والمراد من شهدها من المسلمين سبعة استشهدوا
بها الى السبعين اربعة وستون من الانصار وستة من المهاجرين اما الاولون
اهلها الغانمون ثلاثمائة من المنافقين يشهد عبد الله بن ابي بن سلول
وجاء ابو سفيان بالمشركين حتى نزل قبل احد مقابل المدينة وكانوا ثلاثة الاف
رجل فيهم سبعمائة لا يسوء الدروع ومائتا فرس وثلاثة الاف بعير وخمس
عشرة امراة واصطف المسلمون باصل احد والمشركون بالسبخة وجعل المصطفى
على الرماة بالنبل وهم خمسون عبد الله بن جبير اميرا وقال احموا ظهورنا
واثبتوا مكانكم فلما التقم الحرب شرع المسلمون في اخذ الغنايم فقال الرماة غلب
اصحابكم ما تنتظرون فقال اميرهم نسيتم قول رسول الله فقالوا والله لنانين
الناس ونصيب من الغنيمة وحملوا قول المصطفى على ان المراد ما دام الحرب
قايما فلما انهزم جمع الكفار عليهم والتبس العسكران فلم يتميزوا فوقع من
قتل المسلمين بعضهم من بعض وانهزم ابليس في صورة صحابي وقال انهزموا
من اخركم وان محمدا قتل فقتل منهم سبعون ومن الكفار بضع وعشرون
وعليه مشى كثير من المفسرين وقيل سبعون ايضا منهم ابي بن خلف قتله

المصطفى بيده ولم يقتل بيده غيره وثبت المصطفى بالاجماع وفي كلام بعض اهل
السير انه كان لطلحة اليد البيضا يومها وفي النبي صلى الله عليه وسلم لما ضربت
بالسيف شج وجهه الشريف بيده فشلت واستمرت شلاء وكان الصديق اذا احد
عن يوم احد يبكي ويقول ذاك كله لطلحة وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان لابسا
درعين فاراد ان ينهض وعجز عليه لبصعد صخرة هنالك فبرك له طلحة
فصعد على ظهره واستوى عليها وقد اصيب بضع وسبعين ما بين طعنة بالرمح
وضربة بالسيف ورمية بالسهم وانقطعت اصابعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اوجب طلحة الجنة وقتل عمه الحمزة يومها قتله وحشي بعد ان قتل ثلاثين
من ابطال الكفار وحزن عليه رسول الله حزنا عظيما فبعة الرضوان
اي فاهل بيعة الرضوان على تنبيههم رتبة اهل احد سميت بذلك لقوله
تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين الاية وكانوا الفا واربعمائة وقيل وخمسمائة
وخرجهم النبي صلى الله عليه وسلم عام ست من الهجرة لزيارة البيت الحرام وهلا
والاعتمار به قصده المشركون فارسل اليهم عثمان يخبرهم انما قدم معتمرا
لا معاتلا فقالوا لا يدخل مكة هذا العام وشاع انهم قتلوا عثمان فقال عليه
الصلاة والسلام عند ذلك لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس عند الشجرة
للبيعة على الموت فبايعوه على ذلك ولم يتخلف عنها الا الجد بن قيس وكان
منافقا اختفى تحت بطن ناقته وبقال انه تاب وحسن اسلامه ثم ثبت حياة
عثمان فصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين بشروط ان يرجع عنهم
في هذا العام ويأتي للعمرة في العام القابل وان يرد من جاءه منهم مسلما وان من جاءهم
ممن تبعه لم يرد وكتب لهم بذلك كتابا فكده المومنون هذه الشروط وقالوا له
يا رسول الله اكتب انا ندخل ولا يردون قال نعم اما من ذهب منا اليهم فابعده
الله ومن جاءنا منهم الينا فسيجعل الله له فرجا ومخرجا فتخلوا بمجرد هذا ايلهم
ورجعوا الى المدينة والسابقون مبتدا اول وفضلهم مبتدا ثان وعرف
خبر الثاني وهو وخبره خبر عن الاول وبقيا منصوبان على التمييز لعرف قدم
عليه لتصرفه اي عرف من نص القرآن لقوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين

والا

والانصار الاية هذا اي افهم هذا المقتضي للفضل وفي تعيينهم
قد اختلف اي اختلف العلماء فيه فقال الشعبي هم اهل بيعة الرضوان
وقال جماعة هم اهل بدر والراجح انهم الذين صلوا الى القبلتين وقيل
هم كل من امن به وجاهد معه قبل فتح مكة لقوله تعالى لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل الاية وهذا هو الاقرب واول الشاجر
الذي ورد اي الخاصم عن ظاهرهم وجوبا الذي ورد عنهم بالسند المتصل
متواترا كان او لا مشهورا كان او لا حيث كان سنده صحيحا والا فهو مردود
لذاته لا يحتاج الى تاويل والمراد انه يصرف الى محمل حسن حيث كان ممكنا فان
لم يمكن تاويله وقفنا لاعتقادنا حفظهم مما يوجب الفسق لانهم مجتهدون
وقد قال العلماء المصيب واحد بن والمخطي واجد وقد شهد الله ورسوله لهم
بالعدالة اي خصت فيه اي ان قدر ذلك لان التفتيش عما جرى بينهم
ليس من العقايد الدينية ولا مما يتفرع عليه في الدين بل هو امر عرضي في البعض فلا يباح
الخوض فيه الا للتعليم او للرد على المتعصبين واما العوام فلا يجوز لهم الخوض
فيه لغرط جهلهم وعدم معرفتهم للتاويل واجتنب ايا الحسداء
وجب عليك حال خوضك فيما شجر بينهم لامر مما تقدم ان تجتنب الحسد
حال خوضك لقوله عليه الصلاة والسلام الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
يوشك ان ياخذه وفي رواية لا تسبوا اصحابي ومن سب اصحابي فعليه لعنة
الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وفي رواية
الله الله في اصحابي فمن ابغضهم فبغضي ابغضهم ومن احبهم فبحبي احبهم
اللهم احي من احبهم وابغض من ابغضهم وفي رواية ان الله اختارني
واختار لي اصحابا واصهارا وسيأتي قوم يسبونهم وينتقصونهم فلا
تجالسوهم ولا تشاربوهم ولا تواكلوهم ولا تناكحوهم ومالك هو بن
انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بمعجمة فمثناة تحتية
بن خثيل بمعجمة مضمومة فمثلثة مفتوحة فمثناة تحتية الاصبحي بفتح

النسبة الى ذي اصبح بطن من حمير وهو من العرب عهده في قريش في بني تيم الله فهو مولى عهد لا مولى عتاقة عند الجمهور فهو من بيوت الملوك لان القاعدة عند العرب اذا جاء في النسب بذي يكون من ذلك حملت به امه ثلاث سنين وقيل اكثر وطول الحمل علامة على وفور عقل المولود ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة على الاشهر بذي المروة موضع من مساجد تبوك على ثمانية برد من المدينة ولا ينافيه قول عياض انه مدني الدار والمولد والمنشأ لان ذي المروة من اعمال المدينة وقيل ولد سنة تسعين ومائة سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع وقبره به مشهور وكان انس ابوه فقيها وجده مالك كان من كبار التابعين احد الاربعة الذين حملوا عثمان الى قبره ليلا وغسله ودفنه وجده ابو عامر صحابي حضر مع المصطفى مغازيه كلها الا بدرا ومالك من اتباع التابعين على الصحيح وقيل من التابعين لادراكه عائشة بنت سعد بن ابي وقاص وهي صحابية والصحيح انها تابعية واخذ العلم عن تسعمائة شيخ منهم ثلاثمائة من التابعين وعليه حمل قوله صلى الله عليه وسلم لا تنقضي الساعة حتى تضرب اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة فكانوا يزدحمون على بابه لطلب العلم وافتى الناس وعلمهم ستين سنة بالمدينة ومكث خمسا وعشرين سنة لا يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك من الخروج فقال انا من الاعذار اعذار الا تذكر وجلس للتدريس وهو ابن سبع عشرة سنة وكان يقول لا ينبغي للعالم ان يتكلم بالعلم عند من لا يطيعه فانه ذل واهانة للعلم وكان اذا اراد ان يجلس للعلم توضأ وصلى ركعتين وسرح لحيته وتطيب وجلس على وقار وهيبة ومنع الناس من رفع اصواتهم وتخ المجلس بعود وقال عبد الله بن المبارك كنت عند الامام مالك بن انس وهو يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب ستة عشر مرة وهو يصفر ويتلوى ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قلت عن ذلك فقال انما صبرت اجلالا لحديث صلى الله عليه وسلم وكان مهابا جدا اذا اجاب في مسئلة لا يمكن ان يقال له من اين وكان يرى المصطفى كل ليلة في النوم وكان يرخي الطيلسان على راسه حتى لا يرى ولا يرى وكان لا يدخل الخلاء الا ثلاثة ايام مرة ويقول والله لقد استحييت من الله في كثرة ترددي للخلاء وقال اشهب بن عبد العزيز رايته اباحنيفة بعين يدي

مالك

مالك الصبي بين يدي امه وسئل ابو حنيفة عن مالك فقال ما رايت اعلم منه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الليث بن سعد لقيت مالكا بالمدينة فقلت له مالك تسمع العراق عن جهينك فقال عرفت مع ابي حنيفة انه لفقيه يا مصري ثم لقيت ابا حنيفة فقلت له ما احسن قول مالك فيك فقال والله ما رايت اسرع جوابا صادقا وزهدا تاما من مالك بن انس وسائر الائمة اي باقيهم جمع امام وهو لغة المقتدى به ذكرا كان او انثى او غيرهما كالقرآن واللوح المحفوظ قال بعضهم وكل شيء احصيناه في امام مبين فالمراد به اللوح المحفوظ ثم اطلق على من بلغ رتبة اهل الفضل والمراد منهم هنا الاربعة المجتهدين كالائمة الثلاثة واخرهم فاحد الثلاثة ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد الله بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم وهو بن عم المصطفى نسبته لشافع لانه الاكثر اجدادا ولانه صحابي بن صحابي ولد الشافع بغزة يوم مرت وفاة ابي حنيفة ونشا يتيما في حجر امه مع قلة عيش وضيق ثم رحل الى مكة وهو ابن سبع سنين ونشا بها وحفظ القرآن وهو بن سبع سنين والموطا وهو بن عشر واذن له شيخه مسلم بن خالد بالافتاء وهو بن خمس عشرة سنة وعليه حمل حديث عالم قريش يملا طباق الارض علما لان الكثرة والانتشار في جميع الاقطار لم تحصل لعالم قرشي مثله قال الائمة منهم احمد هذا العالم هو الشافع والثاني ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد المروزي الشيباني يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في نزار بن معد بن عدنان البغدادي قدمت به امه من مرو وهي حاملة به فولدته ببغداد وهو تلميذ الشافعي قال الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت فيها افقه ولا ورع ولا ازهد ولا اعلم من الامام احمد بن حنبل وكان يحيي الليل كله منذ وقت كونه غلاما وله في كل يوم وليلة ختم والثالث ابو حنيفة كنى بابنه وقيل بدابة النعمان بن ثابت من اولاد رستم بن هرمز ملك بني ساسان فهو من العرب وقيل من الفرس ذكر جماعة انه ادرك نحو عشرين نفسا صحابيا وسمع الحديث من تسعة منهم وهم انس بن مالك وعمرو بن عوف وعبد الله بن اوفى وعبد الله بن الحارث

وجابر بن عبد الله بن ابي اوفى وواثلة بن الاسقع ومعقل بن يسار وابو
الطفيل عامر وعايشة بنت عجرد وفضل هولاء الائمة اشهر من الشمس في
رابعة النهار ونظم بعضهم تاريخ ولادة الاربعة ووفاتهم ومدة عمرهم
بقوله تاريخ نعمان لكن بيف سطا ومالك في قطع جوف ضبطا والشافعي صين
يريد واحمد بسبق امرجعه فاحسب على ترتيب نظم الشعر ميلاد هم
فهو تهم كالعمر فولادة ابي حنيفة سنة ثمانين وجملة لكن ووفاته سنة مائة
وخمسين وجملة سيف وعمره سبعون وجملة سطا وولادة مالك سنة تسعين
وجملة في ووفاته سنة مائة وتسعة وسبعين وجملة قطع وعمره تسعة وثمانون
وجملة جوف وولادة الشافعي سنة مائة وخمسين يوم موت ابي حنيفة وجملة
صين ووفاته سنة مائتين واربع وجملة بير وعمره اربع وخمسون وجملة ند
وولادة احمد سنة اثنتين وستين ومائة وجملة سبق ووفاته سنة احدى
واربعين ومائتين وجملة امرو عمره سبع وسبعون وجملة جعد ومنهم ابو
الحسن الاشعري وابو منصور الماتريدي كذا ابو القاسم هذه كنيته
واسمه الجنيد بن محمد سيد الطايفة الصوفية واما هم نشاو ولد بالعراق وكان
فقيها على مذهب ابي ثور صحب خاله السري السقطي والحارث المحاسبي ومحمد
بن علي القصاب مات سنة تسع وتسعين ومائتين فهو من اهل العدد الثالث من
كلامه ما اخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفا
والمستحسنات ومن كلامه ابغض الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر الرسول
عليه السلام ومن كلامه ابغض لواقبل صادق على الله الف سنة ثم اعرض عنه
لحظة كان ما فاته اكثر مما نال ومن كلامه ابغضات بدت ذرة من عين الكبر والوجود
الخفت المسي بالمحسن وبقيت اعمالهم تفضلا لهم ومن كلامه ابغض من الاعمال ما لا
تطلع عليه الحفظة وهو ذكر الله بالقلب وما انطوت عليه الضمايد من الهيبة والتعظيم
لله واعتماد الخوف واجلال اوامره ونواهيه ومن كلامه ابغض احفظوا ساعاتكم
فانها زائلة على مراجعة وصلوا اوراد كم بحد وانفعها في دار الاقامة ولا يشغلكم عن
الله تطويل الدنيا فان قليلها يشغل عن كثير الاخ وكان من اورادة اربعمائة ركعة

كل يوم

كل يوم وكان صايم الدهر لا يفطر الا اذا دخل عليه اخوان فيا كل معهم
وهو سالك ويقول ليست المساعدة مع الاخوان باقل من فضل الصوم ودخل
عليه ابليس في صورة شقيق فقال اريد ان اخدمك بلا اجرة فقال له افعل
فاقام عنده عشرين سنة فلم يجد قلبه غافلا عن ربه لحظة واحدة فطلب الانصراف
الانصراف وقال له انا ابليس فقال له عرفتك من اول ما دخلت وانما استخدمتك
عقوبة لك فانه لا ثواب لاعمالك في الاخرة فقال ما رايت قوتك يا جنيد فقال اذهب
يا ملعون انت بدات تدخل علي الاعجاب بنفسي ثم خرج خاسيا وفضله كالشمس في رابعة
النهار الحقنا الله بنسبه وحسبه هذه الامة اي فيجب علينا ان نعتقد
ان ما لكا ومن ذكر معه اهل الهداية للامة المحمدية التي هي خير الامم فهم
خيارهم بعد الصحابة فواجب تقليد حبر منهم اي فيجب عند الجمهور على
كل من لم يكن فيه اهلية الاجتهاد المطلق الاخذ بمذهب عالم من هولاء الاربعة ولا
يجوز تقليد غيرهم بعد عقد الاجماع عليهم لان مذاهب الغير لم تدون ولم
تضبط بخلاف هولاء فانهم احاطوا علما باقوال جميع الصحابة او غالبها وعرفت
قواعد مذهبهم ودونت مذاهبهم وخدمها تابعوهم وحرروها وصارت
متواترة ليخرج في الاحكام الفرعية من عهدة التكليف بهذا التقليد لان المذاهب
لا تموت بموت اصحابها والاصل في هذا قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
وقوله صلى الله عليه وسلم من قلد عالما لقي الله سالما ولا بد لكل من يقلد مذهبا
ان يعتقد انه ارجح من غيره او مساوله فان اعتقد مرجوحيته لا يصح له تقليده
كذا حكى القمولي بلفظ يفهم مرادة بالقمولي احد اصول الفقه ومعنى قوله
قوله يفهم اي واضح الدلالة واما التقليد في العقايد فقد علمته في صدر
المنظومة واخذنا بمذهب الاشعري والماتريدي ليس تقليدهم لوقوفنا على
ادلتهم والواقف على الدليل ليس مقلدا وانما المقصود موافقتهم في الاصطلاحات
وفي وجه الاستدلال وكذلك الاخذ بطريق الجنيد ليس فيه تقليد لانه في الفروع
ولا في الاصول وانما هو اتباع في كيفية العمل على طبق السنة اصلا وفرعا فاعلم
واثبت للاولياء الكرامة قصد المصنف بهذه المسئلة الرد على المعتزلة القايلين

بعد مرتبتها لهم فرد عليهم بذالك اي مما يجب اعتقاده ثبوت الكرامات للاولياء اي
فهي واقعة شرعا جائزة عقلا والاولياء جمع ولي وهو المواظب على الطاعات التارك
للمنهيات المعرض عن اللذات والشهوات فلا يفعل شهوة من حيث هي شهوة بل
افعاله دائرة بين واجب ومندوب مثلا ياكل بقصد التقوي على الطاعات ويتزوج بقصد
عفة الزوجة والنسل وبالجملة فافعاله ليست بشهوات وسمي وليا لانه تولى خدمة
الله اولان الله تولى امره فلم يكله لغيره طرفة عين فمن شرطه ان يكون عنده حسن
توكل على خالقه قال بعض العارفين ياقلب ان كنت قلبي لاتمل للغير وفي الحديث
لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
الكرامة هي امر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها
يظهر على يد شخص ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي مخرج بالخارق للعادة السحر والكهانة
ونحوه وبقوله غير مقرون بدعوى النبوة المجرد وبقوله ولا هو مقدمة لها الارهاص
وبقوله ظاهر الصلاح المعونة والاستدراج والاهانة وقولنا فيما تقدم راى فهي
واقعة شرعا جائزة عقلا دليل ذلك ما ورد في القرآن من قصة مريم ولادتها عيسى
من غير زوج مع كفالة زكريا لها وحفظها وقصة آصف بالمد وفتح الصاد
ومجيئه بالعرش قبل ان يرتد طرف سليمان عليه الصلاة والسلام اليه حيث كان يعرف
الاسم الاعظم ودع الله به وما وقع من كرامات الصحابة والتابعين الى وقتنا هذا
ومن نفاها اي كابي عبد الله الحليمي من اهل السنة والمعتزلة حيث قالوا
لو وجدت الكرامات لالتبست بمعجزات الانبياء فليتبين النبي بغيره ولو وجدت واتحدت
لكثرت وخرجت عن كونها خارقة للعادة والجواب عن ذالك لانسلم التباس
الولي بالنبي للفرق بينهما وهو دعوى النبوة وعدمها ولانسلم ان كثرتها تصيرها
غير خارقة بل تفيد استمرار الخارقة وهو امر واقع لاشك فيه وسئل بعضهم
لاي شيء كثرة الكرامات في الزمان المتاخر دون الزمن المتقدم فاجاب بان ذلك
لضعف ايمان المتاخرين فاحتيج لتعريفهم بالكرامات ليعتقدوا في الصالحين ما
وفي الزمن المتقدم فاعتقادهم تابع لميزان الشرع انبذ كلامه اي
اطرحه ولا تلتفت له وعندنا ان الدعا ينفع اي مما يجب اعتقاده ان

الدعا

الدعا عند اهل السنة نافع مما نزل ومما لم ينزل قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
دعاكم وينفع ولو من الكافر وقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي ضياع
بالجنة والمغفرة ورضا الله كما من القرآن وعدا يسمع اي فان الله وعد به
في القرآن قال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم واذا سالك عبادي عني فاني
قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وفي الحديث دعوة المظلوم مستجابة
وان كان كافرا ولسرعة الاجابة بعين المطلوب شروط منها الاكل الحلال
والثقة بالله وله اداب منها الوضوء واستقبال القبلة ورفع الايدي
وتحليلها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وختمه بها بكل عبد اي من
يتاتى ادعى ذكرا كان او انثى حرا او رقيقا مومنا او كافرا قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم
وهذا من جملة التكريم حافظون وكلوا اي وكلهم الله بحفظ ذواتهم
من العاهات والافات لقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله اي من ضرر خلقه الجن والانس والحيات وقيل من بمعنى الباء اي
بامر الله من المكروهات فاذا جاء القدر خلوا عنه قال كعب الاحبار لولا ان
الله تعالى وكل بكم حفظة بذنوب عشكم في مطعمكم ومشربكم لتخطفتكم الجن
وكاتبون جمع كاتب واختلف في العطف فقيل للتغاير وعليه فالحفظة هم
الكتبة وجمع باعتبار الافراد وقيل للتغاير وعليه فالحفظة غير الكتبة وهو
المعتمد لانه ورد ان الحفظة عشرة بالليل وعشرة بالنهار ويجتمعون
في صلاة الصبح والعصر فيسالهم الله وهو اعلم بهم فيقول لهم كيف تركتم
عبادي فيقولون يا ربنا تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون
ولا يفارقون الشخص ابدا الى الممات فاذا مات فقد فرغ حفظهم له وهم
واحد على يمينه واخر على شماله واخر امامه واخر خلفه واثنان على عينيه وواحد
على شفته واثنان على فمه يحفظان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وواحد
اخذ بناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر خفضه ان قلت انا نجد تخلف حفظة
له بان تفقا عينه مثلا يجاب بان هذا امر مبرم فلا بد من انفاذه وهكذا كل
مبرم والكتبة ملكان رقيب وعتيد ومحلهما كما في الحديث ناجذاه وهما موخر

ضد اسه اليمنى واليسار وقلمهما لسانه ومداده ريقه وجعل الله كاتب الحسنات
امينا على كاتب السيات فان فعل حسنة كتبت حالا وان فعل سيئة يقول كاتب
السيات اكتب فيقول له كاتب الحسنات اصبر لعله يستغفر او يتوب فان تاب
كتبت حسنة فان لم يتب بعد ست ساعات فلعنة قال له كاتب الحسنات
اكتب اراحنا الله منه وتعرض صحايف الاعمال صباحا ومساء على رسول الله
فان رأى خيرا حمد الله وشكر لصاحبه وان رأى غير ذلك استغفر لفاعله
لئلا يهملوا من امره شيأ فعل اي لا يتركون من شأنه شيأ الا كتبوه قولا او فعلا
او عزما فالمراد بالعمل ما يعم القول وغيره ولا يغار قوت العبد الا في احد مواضع
ثلاث عند الخلاء والجماع والغسل لوجود كشف العورة عند ذلك ويعد فوت السيئة
بنتن رائحتها والحسنة بطيب رائحتها ولو ذهل اي حال صدور ذلك منه
الامر منه وحكمة الكتابة ان العبد اذا علم بها استحى وترك المعصية
كما قيل اي عن الائمة الذين نقلوه والعرابة ومن اعظمهم الامام مالك قال تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فاذا مات الانسان جلس كاتباه على قبره
فان كان محسنا استغفرا له والا لعناه حتى تقوم القيامة فحاسب النفس
اي على ما وقع منها لتزيح الملائكة من الغيب فلا تتكلم الا بخير ولا تفعل الا خيرا
فان من حاسب نفسه ربحه ومن اهمل حاسبه ربه وفي الحديث حاسبوا قبل ان تحاسبوا
وقل الاملا اي قصر املك والامل ما تحدثه النفس فلا تتعلق
بالفاني فتحرم من الباقي وتأمل قوله عليه الصلاة والسلام فهجرته الى ما هاجر اليه
وقوله عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من
اهل القبور وقال بعضهم تسلى عن الدنيا وكن متجنبا زهادا فيها واعتد
للسير والسفر ولا تتلمس منها سوى ما ترعوي وقوت كفاف وارض منها بما حضر
واياك ان يعاينك مالها فكم من غني بعد مال قد افتقر وما هي الا دار بؤسه
وعبرة وفرح واحزان وهي صفوها الكدر اذا جمعت شملا سعت في فراقه
فكم خدين قطعت وكم عمدت حضر قرب من جد الامر وصل اي فهنا اجتهد
في شيء فقد وصل اليه فاجعل اجتهادك في طاعة ربك لتصل بذلك الى اعلى

عليين ولا تجعل الدنيا اكبر همك ولا مبلغ علمك بالموت اي ان التصديق
بالموت واجب قال تعالى انك ميت وانهم ميتون كل نفس ذائقة الموت وهو عرض
يضاد الحياة وليس بعدم محض وانما هو انتقال من دار الى دار فكل من مات
فقد انتقل من عالم الدنيا الى البرزخ فان من مات على الايمان تنهى عدم العود
الى الدنيا لان عالم البرزخ في اتساعه بالنسبة للدنيا كالدنيا بالنسبة لبطن الام
واما ان مات على الكفر والعياذ بالله تمنى العود الى الدنيا لما يرى من ضيق
برزخه وعذابه فالدنيا سفينة موصلة للبرزخ والبرزخ موصل لدار القرار
ويقبض الروح اي يخرجها ويأخذها باذن الله رسول الموت هو
عزرائيل عليه السلام ومعناه عبد الجبار ملك عظيم هايل المنظر مفزع جدا
راسه في السما العليا ورجلاه في تخوم الارض السفلى ووجهه مقابل للوح
المحفوظ والخلق بين عينيه وله اعوان بعد دمن يموت يجذبون الروح حتى
تصل الى الحلقوم فيأخذها هو بيده واعلم ان الله قال حتى اذا جاء احدكم
الموت توفته رسلنا وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال تعالى قل يتوفاكم
ملك الموت فكيفية الجمع بينهما ان نقول اية الرسل محمولة على المعالجة واية
ملك الموت محمولة على المباشرة بالفعل واية قبض الله محمولة على الفعل الحقيقي
وملك الموت يقبض جميع الارواح حتى روحه هو فيتمنى انه لم يقبض روحه
بعوضة لما يلقى من الحرارة ان قلت ان شهداء المحبة والغريق وبعض افراد
ورد ان الله يقبض ارواحهم بيده قلت لانها في حضور ملك الموت واعوانه
لانه يحجب عنهم بشهود الله عند خروج روحه فلا يشهد ملكا يقبضها
فلذا يسهل عليه خروجها وميت بغمه من يقتل اي انه مما يجب اعتقاده
ان الاجل واحد لا يتعدد حتى اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
وان كل انسان يموت عند حضور اجله من غير مدخلية للقاتل فيه فانه لو لم
يقتل لجاز ان يموت في ذلك الوقت وانما القتل سبب لموته قال بعضهم
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الاسباب والموت واحد وفي
هذا رد على المعتزلة القائلين ان القاتل قطع على المقتول اجله فلو تحفظ منه

لعائش الى تمام اجله ورد عليهم بانه يلزم عليه ان الله ملك وانه يقع في ملكه
ما لا يريده تعالى الله عن ذالك وهذا منهم بنا على ان العبد يخلق افعال نفسه
وتقدم بطلانه وغير هذا باطل لا يقبل اي غير ما تقدم غير مطابق للواقع
فلا يقبل عند العقلاء المتمسكين بالحق وفي هذا النقد لدا النفخ اختلف
حاصله ان العلما اختلفوا في موت الروح عند النفخة الاولى فقيل يموتها ما
لقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى بعده فقيل النفخة الثانية لا يبقى احد حي
الا الملايكة الاربعة الرسا وموتهم لانه ضعف في الدنيا فجوزي بها وانتظم
السبكي هو الامام ابو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي بقاها اللذ عرف
اي الذي عهد سابقا فات العلما اتفقوا على ان الارواح باقية بعد الموت لسوالها
في القبر والجواب والنعيم والعذاب والاصل الاستمرار حتى يصرف عنه وهذا
هو المعتمد عجب الذنب كالروح اي فقد اختلف فيه فقيل يبلى وقيل لا
وهو الصحيح لحديث الصحيحين ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما
واحدا وهو عجب الذنب منه خلق الخلق يوم القيامة وعند مسلم بلفظ كل ابن
ادم ياكله التراب الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب وهو عظم كالحدلة
في العصعص اخر سلسلة الظهر مختص بالانسان كفدز الذنب للدابة
لكن صحح الذي هو الامام اسماعيل بن يحيى صاحب الامام الشافعي للبلا
وضحا اي بين ما تمسك به ولكن علمت ان الصحيح هو الاول وكل شيء هالك
قد خصصوا عمومه لما تقدم ان الروح باقية وعجب الذنب كذالك واجساد الانبيا
والشهدا والعرش والجنة والنار والحور كذالك ورد علينا قوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه فاجاب المصر عن هذه الاية بانها من العام الذي اريد به الخصوص اي
فهو مخصوص بما قد ورد الشرع ببقائها فصارت الكلية غير عامة لذالك واجيب
ايضا بان المراد قابل للهلاك واما هلاكه بالفعل او لا فشيء اخر كما قال
العارف من محال الوجود لذاته فوجوده لولاه عين محال قوله
فاطلب لما قد لخصوا اي من هذا الجواب ولا تخض في الروح الخ اعلم
انه اختلف في الروح فقال قوم انها سر من اسرار الله تعالى لم يطلع الله عليها

قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي ولكن لم يخرج النبي من الدنيا
حتى اطلعه الله عليها وعلى غيرها من سائر المغيبات التي يليق علمها بالحط ث
وامره الله بيت البعض وكتم البعض وخير في البعض وهذا الكبد ليل
على عجز الانسان حيث لم يعرف اقرب الاشيا اليه وهي روحه التي بين ه
جنبيه وهذا القول هو الحق اي فيكره الخوض في الروح اذ ما ورد
نص عن الشارع علة للنهي المتقدم اي فيكره الخوض لعدم ورود نص من الشار ع
ببيان حقيقتها قال الجنيد الروح شيء استاثره الله بعلمه ولم يطلع عليه
احدا من خلقه فلا يجوز البحث لعباده البحث عنه بالكنه انه موجود اهـ
فلا علم لنا بحقيقتها ولا بمقدارها من الجسد لكن وجد المالك هي ه
صورة كالجسد المراد لاصحاب مالك ونقله النووي عن امام الحرمين
من السادة الشافعية حيث قالا انها جسم لطيف شفاف حي لذاته
مشتبك بالاجساد الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر على هيئة جسد
صاحبها واحتجوا لهذا بوصفها بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ
واورد على هذا القول انه اذا قطع عضو من حيوان لزم قطع نظيره من الروح
فيلزم عليه عدم بقائها مع بقاء الجسد ببقائها هو المعتمد اجيب بان
لطافتها مقتضية لسرعة اتحادها من ذالك العضو المقطوع قبل ه
انفصاله او سرعة الالتحام بعد القطع كالاجساد الهوائية وسائر
المايعات وحال العذاب عند السلامات في كل جسد وحين احداهما روح
اليقظة التي اجرى الله العادة بانها اذا كانت في الجسد كان الانسان
متيقظا فاذا خرجت منه نام الانسان ورات تلك الروح المنامات والا ضربي
روح الحياة التي اجرى الله العادة بانها اذا كانت في الجسد كان حيا
فاذا خرجت منه مات فاذا رجعت اليه حي ولا يعلم مقدرها الا من اطلعه
الله على ذالك فهما كجنينين في بطن امك والحق انها روح واحدة مقدرها على
طريقة من خاص فيها القلب او البطن او قرب ذالك وشعاعها مقدر
للجسد كالشمعة الكائنة وسط انية من زجاج فاصلها في وسطه ونورها

سار في جميع اجزائه هذا في الحياة واما بعد الموت فارواح الانبياء في الجنة
وارواح الشهداء في حواصل طيور خضر في الجنة وارواح المطيعين غير الشهداء
بافنية القبور في البرزخ وحده من افنية القبور الى باب الجنة وارواح
الكفار بسجين برهوت بحضرموت تحسك النص بهذا السند اي
يكفيك في هذه المسالة ما ورد عن اصحاب مالك فمراده بالسند المسند البهم
وليس المراد بالسند معناه الاصلي وهو طريق الحديث والعقل كالروح
هو لغة المنع لانه يمنع صاحبه من العدول عن سواء السبيل واصطلاحا
اختلف فيه كالروح فلذا شبهه بها فقول المصنف كالروح اي من حيث الخوض فيها
والوقوف عن ذلك لكن قد رد واقفه خلافا استدراكا على ما يفهم من تمام
التشبيه وان الخلاف الذي في الروح هو عين الخلاف الذي في العقل قال شيخ
الاسلام هو غريزة يتهيا بها ادراك العلوم النظرية وكانه نور يقذف في القلب
اي محله القلب وقيل في الدماغ كما ذهب اليه الامام مالك والشافعي رضي
الله عنهما وجمهور المتكلمين وقال بعضهم هو بعض العلوم الضرورية
وقال بعضهم هو العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات وجواز
الجائزات وقال بعضهم لا يعلم حقيقته الا الله وقال بعضهم الروح
والنفس والعقل متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار فمن حيث قوام البدن
بها تسمى روحا ومن حيث ميلها للشهوات والحظوظ تسمى نفسا ومن حيث
ادراكها العلوم والمعارف والنظر في عواقب الامور تسمى عقلا ولذا لك اشتملت
الملايكة على الروح والعقل فقط والبهايم على الروح والنفس والادمي على الثلاثة
فمن غلب عقله على نفسه التحق بالملايكة ومن غلبت نفسه على عقله التحق
بالبهايم سوالنا اي مما يجب اعتقاده سوال منكر ونكير لنا فهو مختص
بهذه الامة اي امة الدعوة المومنين والمنافقين والكافرين ومحله بعد
تمام الدفن وانصراف الناس فيعيد الله الروح الى الميت والحواس فقط فتاتيه
بالمعنى منكر ان الكافر والمنافق ويسيل كل انسان بلغته ويجمع من
تفرقت اجزاؤه او اكلته السباع واحوال المسؤلين مختلفة فمنهم من يساله

الملكان

الملكان جميعا ومنهم من يساله احدهما واذا مات جماعة في وقت واحد منه
باقاليم مختلفة سئلوا جميعا في ذلك الوقت ولا مانع من ذلك وقال السيوطي
يحتمل تعدد الملايكة المعدة لذلك كالحفظة ونحوهم والسوال مخصوص بمن كان
مكلفا ولو حيا لا ملكا ويستثنى من المكلفين الانبياء والصديقون والمرابطون
والشهداء وملازم قراءة تبارك الملك كل ليلة او يسمع السجدة ومريض
البطن ومن مات ليلة الجمعة او يومها والمطعون ومن صح الاخلاص في مرضه الذي
مات فيه ونحو ذلك مما ورد في السنة استثناوه ثم عذاب القبر اي مما
يجب الايمان به التصديق بعذاب القبر والمراد بالقبر البرزخ وانما اضيف
الى القبر لانه الغالب والا فكل ميت ارا د الله تعذيبه عذب قبرا ولم يقبر ولو
اكلته الدواب او حرق وذري في الهوى ومحله الروح والبدن على المعتمد ويكون
للكفار والمنافقين والعصاة من هذه الامة او غيرها ويدوم على الكفار
والمنافقين وبعض العصاة وينقطع عمن خفت ذنوبه ومن لم يسال فيه
لا يعذب فيه ومن جملة عذابه ضغطته وهي التحاما تيه ومن جملته ايضا
ما في الحديث يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه
وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو ان تنينا منها نفخ على الارض ما انبتت خضرا
ومنها فتكل عمله بصور قردا وخنزير يضاجعه في قبره وفتح طاقة فيه فيصل
ويسمع صياحه من العذاب ما عدا الثقلين نعيمه اي وصول النعيم للمومنين
في القبور ولا يختص بهذه الامة ولا بالمكلفين ومن جملة نعيمه توسيعه وفتح
طاقة فيه ما الجنة وجعله روضة من رياضها وتصوير عمله بصورة حسنة
تونسه وقوله واجب خبر قوله سوالنا وما عطف عليه كبعث الجسد شبه
في الوجوب اي مما يجب اعتقاده ان الله يبعث العباد ويجمعهم بجميع اجزايهم
ويسوقهم الى المحشر لفصل القضاء ومن نفخت فيه الروح بعث ولو نزل ميتا بان
والبعث والنشر بمعنى واحد عبارة عن الاخراج من القبور بعد جمع الاجزاء واعادة
الارواح اليها واول من تنشق الارض عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم
صاحباه ثم اهل البقيع ثم اهل مكة ثم اهل الشام ثم من بقي وانواع

الحشر اربعة اثنان في الدنيا احدهما احلاوه عليه الصلاة والسلام اليهود من
المدينة الى الشام ثانيهما سوق النار التي تخرج من قعر عدن الناس قرب قيام
الساعة الى المحشر واثنان في الاخرة احدهما جمعهم الى الموقف بعد احيائهم
والثاني صرفهم من الموقف الى الجنة او النار وقيل يعاد الجسم بالتحقيق
اي مما يجب اعتقاده ان الجسم يعاد بعينه عن عدم اي محض فيصير
الجسم معدوما بالكلية كما كان قبل وجوده قال تعالى كما بدأكم تعودون
وقيل عن تفريق محضين اي فلا يبقى جوهر جوهرا اصلا والاول هو الحق
لكن ذا الخلاف في خصوصا اي ابطل عموما بالانبيا اي فان الارض لا تاكل منهم
اجسامهم وقوله وحش عليهم نصا اي كالشهدا والموقنين احتسابا وحامل على
الغذاء العامل به ومن لم يعمل حطبة والعلما العاملين والروح وعجب الذنب
والجنة والنار والعرش والكرسي واللوح والقلم وفي اعادة العرض قولان
اي ان في جواز اعادة الاعراض القايمة بالاجسام قولان احدهما انها تعاد
باشخاصها التي كانت في الدنيا قايمة بالجسم حال الحياة فيخلق خدوجه من العرق
تمد عليه اعراضه التي مرت عليه في الدنيا من اول عمره لاخره ثم يساق للمحشر
كاملا فهو وهذه الاوقات والازمنة عليه فيطلع البصر ويدل على كل شيء قدير
ثانيهما انها لا تعاد بل هو ممتنع ورجحت اعادة الاعيان اي اشخاص
الاعراض وفي الزمن قولان قيل يعاد لانه من جملة الاعراض وهو المعتمد
فيعاد جميع ازمنة الاجسام التي مرت عليها في الدنيا تبعا للذوات المعادة من
وقيل يمتنع اعادتها لانه يمتنع اجماع الماضي مع الحال والاستقبال واجاب
صاحب القول الاول بان الاعادة على التدريج حسب ما كانت عليه في الدنيا
والحساب هو لغة العدد واصطلاحا توقيف الله عباده قبل الانصراف من
المحشر على اعمالهم واحوال العباد مختلفة فيه فمنهم من تحاسبه الملايكة ومنهم
من يحاسبه الله بنفسه فقد ورد ان الله يضع كنفه على عبده فيقول الله له
ياعبدي انت فعلت كذا في يوم كذا فيقول نعم يارب فيقول ستر تها عليك
في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فمحاسبة الله للعبد الغالب فيها العفو

ومحاسبة

ومحاسبة الملايكة الغالب عليها المناقشة وفي الحديث من نوقش الحساب يهلك
والحساب بعد شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في فصل القضا فبعد حصول
الشفاعة يحصل الحساب ويحاسبون وتوزن اعمالهم في قدر نصف يوم
من ايام الدنيا ولا يشغله حساب احد عن احد حتى ان كل احد يرى انه
المحاسب وحده وهو مختلف فيه البشر والعشر ويكون الحق للمومن
والكافر انسا وحيا الامن ورد الحديث باستثنايهم كالسبعين الفا ومن الحق
فيهم حق اي ثابت بالكتاب والسنة والاجماع فمنه الكذب كعد في
القرآن سوء الحساب وفي السنة حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا واجمع المسلمون
عليه وما في حق او تيقن اي شك فالسيات هي ما يذم فاعلها شرعا والمراد التي عملها العبد حقيقة او حكما بان طرحت عليه ظلما للغير
عنده بالمثل اي سواء بسواء قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وهذا ان عومل
بالعدل فان عومل بالفضل عفى الله عنه فلا يواخذه بها ما لم يكن كفرا والا
خلد في النار قلت ان قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا الخزاه جهنم
خالدا فيها يقتضي مساواة الكفر فيه الخلود في النار واجيب بان المراد بالخلود
في الاية طول المكث وسميت سيئة لان فاعلها يساء بها عند المقابلة
والحسنات جمع حسنة وهي ما يحمد فاعلها سميت بذالك لحسن وجه صاحبها
عند رويتها والمراد الحسنات المفعولة التي عملها حقيقة او حكما لا الماخوذة
في نظير ظلم الغير له فانها لا تضاعف صوعفت بالفضل اي
ضاعفها الله لهذه الامة الى عشر امثالها او اكثر من غير انتهاء الى
حد تقف عنده بفضله تعالى وكرمه لا وجوبا عليه قال تعالى من جا بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها واجتناب
الكباير اي الذنوب العظيمة والمراد باجتنابها عدم فعلها او التوبة منها
بعد فعلها تغفر صغايركم سواء كانت متقدمة للكباير كالقبلة واللمس
او لا كشتم لا يوجب حدا وصغيرة خسة كتطفيف حبة واختلف هل
المغفرة قطعية او ظنية والحق الثاني لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك

به ويغفر ما دون ذالك لمن يشاء ثم المغفرة مقيدة بمن اتى الفرائض الحديث
ما من عبد يؤدي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر
السبع الا فتحت له ثمانية ابواب الجنة يوم القيامة حتى ايها لتصعف الحديث
وفي رواية الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات
لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر هذا هو الصحيح واما الكبائر فلا يكفرها الا
التوبة او عفو الله وجا الوضوء يكفر اشار بذلك الى انه لا يغفر تكفير
الصغائر في اجتناب الكبائر لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
وفي الحديث لا يتوضأ رجل مسلم فيحسن الوضوء فيصلي صلاة الا غفر له
ما بينه وبين الصلاة التي تليها وقيل الوضوء الصلوات الخمس ورمضان
والحج المبرور والتكفير انما هو للذنوب المتعلقة بحقوق الله واما المتعلقة
بالعباد فلا بد من مسامحتهم له او رضا الله لخصومه واليوم الاخر اي
مما يجب اعتقاده وانكاره كفر اليوم الاخر وسمي يوم الدنيا ويوم الجزاء
ويوم القيامة وله نحو ثلاثمائة اسم وسمي بذلك لانه آخر الايام فلا ليل بعده
بل اما فوز محض علي من امن او ظلام محض علي من طغى وكفر واوله من قيام
الناس من القبور ولا نهاية لاخره وقيل اخره استقرار اهل الدارين فيها
ثم هول الموقف هذا من جملة ما يحصل في اليوم الاخر اي مما يجب اعتقاده
هول الموقف اي المصائب والشدايد التي تكون فيه كطول الوقوف ودنو
الشمس من الرؤس حتى يكون بينها وبين رؤس الخلايق قدر الميل اي المرود
فيلجمهم العرق الناس حتى يبلغ اذانهم او ازيد ويذهب في الارض سبعين ذراعا
ولا ينال الانبيا ولا الاولياء ولا سائر الصلحا مما ذكر شيئ لقوله تعالى تتنزل عليهم
الملايكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا لا يحزنهم الفزع الاكبر وخوف الانبيا والملايكة
خوف اعظام واجلال لله لظهور تجلي الجلال في ذالك اليوم وان كانوا امنين من
ذالك فنا اي فنيت خلق اليوم وما بعده فيجب الايمان لورود الله
كتابا وسنة واجماعا على ما قال تعالى اما تخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا يجعل
يجعل الولدان شيبا تخفف يا جبير واسقنا اي منالك يا جبيرات

تخفف اهواله وشدايده وتهيئنا عليه واشار بذلك الى انه مختلف باختلاف
الناس فيشتد على الكفار ويطول حتى يكون خمسين الف سنة ويخفف على
الصالحين حتى يكون كقدر صلوتي الفجر الخفيفتين كما ورد وواجب اخذ العباد
الصحف اي ما يجب اعتقاده ومن انكره او شك فيه فقد كفر لوروده كتابا
وسنة واجماعا تناول العباد الصحف اي الكتب التي كتبت الملايكة فيها
ما فعلوه في الدنيا وكل العباد يأخذون صحائفهم الا الانبيا والسبعين الفا
الذين يدخلون الجنة بغير حساب ومقدمهم ورئيسهم ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وفي الحديث فاستترت ربي فقال لي هكذا وهكذا كناية عن كونه
اعطاه من غير عدد فهو لا لا يأخذون صحفا بل هو عنها الرحمن ولم يذكر المصدر
دافع الصحف لما ورد ان الريح تطير بها من خزانة تحت العرش فلا تخطي صحيفة
عنق صاحبها وان كل احد يدعى فيعطى كتابه ويجيء الملايكة تأخذها من
الاعناق وتضعها اما في اليمين للمومنين ولو عصاة واما في الشمال من وراء
الظهور للكفار قال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه
اني ظننت اني ملاق حسابيه واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت
كتابيه ولم ادر ما حسابيه كما من القرآن فصاعدا اي كما عرف منصوصا من
القرآن قال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا الى ان
قال واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا واول ما
يقع المومن من صحيفته حسناته فيبيض وجهه والكافر ضد ذالك ويقرأ
كل احد كتابه ولو كان اميا فمنهم من يكفي قراءة نفسه ومنهم من يدعوا الناس
لقراءته وذلك كالرؤسا المتقدين بهم في الخير والشر من الانس في ذالك
ومثل هذا الوزن والميزان اي يجب الايمان بان العباد توزن اعمالهم خيرا
كانت او شرا وبالميزان اي الالة الحسية التي يوزن بها قال تعالى والوزن يومئذ
الحق وتضع الموازين القسط ليوم القيامة فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم ولا يكون في حق كل احد لما ورد لم
ادخل الجنة من امنك من لا حساب عليهم من الباب الايمن فهو في الحساب كغيره

من حوسب ونزنت اعمالهم جملة منها توزن اعمال الكفار فتوزن سيئات
الكفار غير الكفر ليجازوا عليها بالعقاب زيادة على عذاب الكفر وحسناتهم
التي لا تتوقف على نية كالعتق وصلة الرحم والوقف فيخفف عنهم بذلك
من عذاب غير الكفر فتوزن اعمالهم لاجل ذلك لا للنجاة من عذاب النار
بدليل انه ابا لهب جوزي بالتخفيف بسبب عتقه لجارية التي بشرته بولادته
صلى الله عليه وسلم لان عذاب الكفر لا يخفف عنهم ولا ينقطع واما قوله تعالى
فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي نافعا بحيث ينجيهم من الخلود في النار
وقيل حسناته التي فعلها يجازى عليها في الدنيا كسعة الرزق وعافية البدن
ويجازى عليها في الاخرة اصلا فتوزن الكتب هذا بنا على ان
الحسنات متميزة في كتاب والسيات باخر ويشهد له حديث البطاقة
فانه قد ورد ما معناه ان عبدا اكتب عليه تسعة وتسعون سجلا من المعاصي
كل سجل طوله مد البصر فتوضع في كفة السيات فيقول الله له يا عبدي هل
فعلت حسنة فيقول لا يا رب فيقول سبحانه وتعالى بل بقي لك عندنا
امانة فيؤمر باخراج البطاقة وهي رقعة صغيرة قدر الانملة مكتوب
فيها لا اله الا الله محمد رسول الله فتوضع في كفة الحسنات فتطيش السجلات
المعاصي ولا يثقل مع اسم الله شيء فيقول امضوا بعبدي الى الجنة تفضلي عليه
ومغفرتي او الاعمال اي الاعمال فتصور الاعمال الصالحة بصورة
حسنة نورانية ثم توضع في الكفة المعدة للحسنات ولا يقال كان فيه قلب
حقايق لانه مثال وعلى تسليم ان فيه قلب حقايق يقال الممتنع قلب اقام
الحكم العقلي لاتصاير المعنى جدما لا ان قدرته صالحة لذلك فانه من جملة
الممكنات وهل الوزن يصح اولا واستظهر الاول تحقيقا للعدل فتوضع
السيات في مقابلة الحسنات فان رجح احدهما وضع صنج بقدر ما رجح فيعرف
بقدره او يجذب بقدره فان لم يكن له الا حسنات فقط او سيات فقط
وضعت الصنج في الكفة الاخرى كذا الصراط اي فيجب الايمان به
وهو لغة الطريق الواضح واصطلاحا جسر ممدود على متن جهنم يرده

الاولون والاخرون ذاهبين الى الجنة ازيد من الشعرة واحد من السيف
وهو معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها فالمراد بالورود المرور
والسقوط سمي اخذ وطوله ثلاثة الاف سنة الف صعود والف هبوط
والف استواء وفي حاشية كلا لبيب معلقة ما مورة باخذ من امرت به وهي
كشوك السعدان كما ورد ذلك فالعباد مختلفون مرورهم اي متفاوتون
في سرعة النجاة وعدمها فالمراد ناج من النار وقوله ومنتاف اي
واقع في جهنم اما على الدوام والتابيد كالكفار او الى مدة كعصاة المومنين
والناس في مرورهم عليه اقسام ثمانية منهم من يجوز عليه كطرف العين
ومنهم كالبرق الخاطف ومنهم كالريح العاصف ومنهم كالطير ومنهم
كالجواد السابق ومنهم من يجري ومنهم من يمشي ومنهم من يحبى فكل منا
اعرض عن الشهوات وصان قلبه عن الخطرات كان اسرع مرورا عليه
ونور كل انسان على الصراط لا يتعداه فيتسع باتساع النور ويضيق بضيقه
والعرش هو جسم عظيم نوراني سقف الجنة محيط بجميع الاجرام وهو
اول مخلوقات الله بعد النور المحمدي والكرسي وهو جسم عظيم نوراني
ملتصق بالعرش فهو غير العرش خلافا للحسن البصري ثم القلم هو جسم
عظيم نوراني خلقه الله وامره ان يكتب ما كان وما يكون الى يوم القيامة وطوله
خمسمائة عام وعرضه كذلك والكاتبون اي الملائكة الذين يكتبون
اعمال العباد او الذين يكتبون من اللوح المحفوظ ما في صحف الملائكة الموكلين به
بالتصرف في العالم اللوح هو جسم عظيم نوراني طوله خمسمائة عام وعرضه
كذلك كتب فيه القلم ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة كل حكم جمع
حكمة وهي صواب الامر وسداده ووضع الشيء في محله اي لم يخلق الله هذه
الاشياء عبثا بل لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى لا لاحتياج اي لم يخلق العرش
للاستقلال ولا الكرسي للجلوس ولا الكاتبين للضبط ولا اللوح والقلم لاستحصال
ما غاب عن علمه تعالى الله عن ذلك كله وهي الايمان يجب عليك ايها
الانسان اي هي كغيرها في وجوب التصديق بوجودها شرعا والنار حق

اي ثابتة والمراد بالنار دار العذاب بجميع طباقها السبع ارضها من وصاص مذ
وسقفها من نحاس وحيطانها من كبريت وقودها الناس والحجارة اعلاها جهنم
وهي لعصاة المومنين وقصير خرابا بحر وجهنم منها وتحتها لظى وهي لليهود
قال تعالى كلا انها لظى نزاعة للشوى الاية ثم الحطمة قال تعالى وما ادراك ما الحطمة
نار الله الموقدة وهي للنصارى ثم السعير قال تعالى فسحقا لاصحاب السعير وهي
للصابئين فرقة من اليهود ازدادوا ضلالا لابعادهم العجل ثم سقر وهي
للمجوس عباد النار قال تعالى ساصليه سقر الاية ثم الجحيم وهي لعبدة الاصنام قال
تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم الهاوية وهي للمنافقين وكل من اشتد كفره
كفرعون وهامان وقارون وقد نظمها شيخنا الشيخ الامير بقوله

جهنم للعاصي لظى ليهودها وحطمة دار للنصارى اولي الهمم سعير عذاب
الصابئين ودارهم مجوس لها سقر جحيم لذي صنم وهاوية دار النفاق وتحتها
واسال بالعدس امنا من النقم هكذا ذكر الاشياخ تبعا لبعض الاحاديث في
النار ولكفايات القرآن شاهدة بان كل اسم من تلك الاسماء يطلق على مايعم الجميع
لانه يذكر صفات الكفار باي وجه ويعبر عنهم وعيدهم باي اسم من هذه الاسماء
فتدبر وقد كررنا العبرة اذ نار الدنيا من جهنم طبقتين في البحر مرتين ولولا ذلك
لم ينتفع بها وبعد اخذ نار الدنيا منها اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت
ثم الف سنة حتى احمرت ثم الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة اوجدت
اي الان خلافا للمعتزلة كالجنة هي لغة البستان والمراد منها دار الثواب
وابوابها الكبار ثمانية باب الشهادتين وباب الصلاة وباب الصيام وباب الزكاة
وباب الحج وباب الامر بالمعروف وباب النهي عن المنكر وباب الصلة وباب الجهاد
في سبيل الله وقد اخلها عدة ابواب صغار وهي سبع جنات متجاورة اوسطها
وافضلها الفردوس وسقف الجميع عرش الرحمن وضعف نور الشمس بالنسبة
لنور العرش في الجنات كضعف نور القمر بالنسبة لنور الشمس في الدنيا وجعل
الله فينا قوة بصر لنا مر النظر بذلك كقوة باقي الحواس ويليها جنة المأوى
وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام ودار الجلال وقيل ارفع وقيل

واحدة

التي تنجي من الاهوال ثم الصلاة والسلام لما كان هذا الكتاب من النعم
العظيمة وكان رسول الله هو الواسطة في كل نعمة ناسب ان يؤدي بعض حقه
الواجب عليه وختم بها كما ابتدي بها لوجاقبول مابينهما وتقدم معنى الصلاة
والسلام اول الكتاب وقوله الدايمين اي فضل كل منهما على نبي دانه المنعم
اي عادته المستمرة الراحم جمع مرحمة بمعنى الرحمة فرحمته عامة قال تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين حتى للكفار بتاخير العذاب عنهم ظلما جلوا بالعفو عنه
كفيرهم من الامم ولذلك قال العارف رضي الله عنه واهلك قومه في الارض نوح
بدعوة لانذر احدا فانني ودعوة احمد رب اهد قومي فهم لايعلمون كما علمنا
وعترته اي اهل بيته وتابع لنهجه اي طريقته وسنته من امنه اي امة الاجابة
وهو لبيان الواقع لان المتبع له لايكون الا من امنه لان بعثته عامة قال تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا صلى الله عليه وسلم وقدم ما احياه الله على يد
الفقير من التقييدات التي خرجت بحوله الله وقوته مع العجز والتقصير يوم الاثنين
المبارك اخر يوم من رمضان المبارك سنة اثنين وعشرين بعد المائة والالف من هجرة
البشير النذير صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة يوم الخميس المبارك السبعة
عشر يوما مضت من شهر رمضان المبارك سنة ١٢٣٢ على يد
كاتبها الفقير العقير علي مطر الغرياني الثافي
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين امين
وصلى الله على سيدنا
محمد النبي الامي
وعلى اله وصحبه
وسلم

سالت الله الذي خضعت له
الجباه وعنت الوجوه
اذا ملت فالنظر فاني
لكاتبه فعلا كما قد
يجب في
الفقه
ابد

مكتبة المصطفى الالكترونية
www.al-mostafa.com

www.مكتبة-المصطفى.com

Source / المصدر :

KING SAUD UNIVERSITY
http://makhtota.ksu.edu.sa